

علماء ومفكرون معاصرون
لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم

إسماعيل بن علي الأكوع

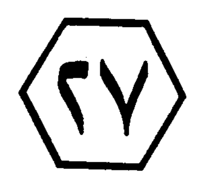
عَلاَّمَةُ اليَمَنِ وَمُؤَرِّخُهَا

تأليف
إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي



علماء ومفكرون معاصرون

لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم





إسماعيل بن علي الأكوع

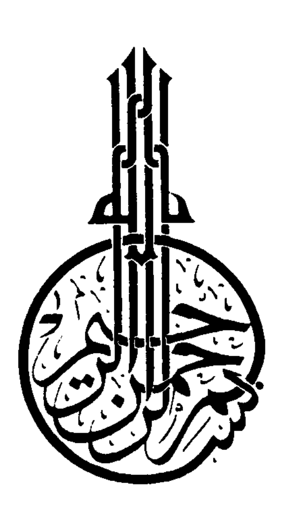
علامة اليمن ومؤرخها

تأليف

إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي

دار القلم

دمشق



الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم

الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد

هذا الكتابُ مَثَلٌ من أمثلة الوفاء: وفاءِ المؤلِّف السيد إبراهيم باجس عبد المجيد لشيخه العالم الجليل القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، حين ندب التلميذُ نفسَه لكتابةِ سيرة شيخه، وأراد أن يخرجَها في حياته لسببين ذكرهما:

الأول: **أن تقرّ عين الشيخ بذلك**، ويرى أنَّ له تلاميذَ أوفياء، وأبناء بررةً، يسعون لتسجيل ذكره في حياته، كما يبتغون دعوةً صالحةً خالصةً منه لهم.

الثاني: **تعجُّلُ الخير وعدم التسويف**، فالمؤلِّفُ لا يأمنُ على نفسِه - كما ذكر - أن تخترمَه المنيةُ، وأن يحلَّ الأجلُ قبل تحقّق ما يصبو إليه من هذا الأمر.

وقد حفَّزني هذا الوفاء إلى أن أجاريَه، فأستجيبَ لطلب المؤلِّف كتابةَ مقدّمة لكتابه، وذلك أنَّ للصديق القاضي إسماعيل حقوقاً يقتضي الواجبُ تأديتها: فما دعوتُه مرةً إلى اجتماع من اجتماعات المَجْمَع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) - منذُ أن أسّستُه سنة (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) وتوليتُ رئاسته - إلا سارعَ إلى الإجابةِ، وما رجوتُه كتابةَ بحثٍ لأحدِ تلك الاجتماعات إلاَّ لبّى دعوتي، وما أصدرَ

كتاباً أو نشرَ مقالاً إلاَّ قدَّم إلي نسخةً منه، أو بعث بها إليَّ بالبريد أو مع صديق. وطالما كانت مجالِسُنا عامرةً بأُنس حديثه، وبواسع ثقافته، وبسديد رأيه، وعُمق اتصاله بالتراث، وهو ـ مع هذا الجِدِّ ـ حلو الدُّعابةِ، واسعُ الأفق، لا يتعصَّبُ لرأي ولا لمذهب، يطيلُ الاستماع في المجالس، ثم يقبَلُ ما بدا له ـ من خلالِ الحديثِ ـ أنَّه الرأيُ الأصوبُ؛ وإن كان مخالفاً لرأيٍ سابقٍ له.

وقد سرَّني أنّي رأيتُ في هذا الكتابِ مصداقَ كثيرٍ من صفات الشيخ، وعليها أمثلةٌ من بعض مواقفه وبعض كلامه في مؤلَّفاته ومقالاته، وربّما كان أكثر ما شدَّني في هذا الأمر هو موقفه من الاجتهاد، والبعد عن التعصّب لرأي أو مذهب. ومن ذلك قولُ المؤلِّفِ: «لم يتقيَّدِ الشيخُ بمذهبٍ فقهي بعينه، بل نجده يدور مع الدليل، من الكتاب وصحيح السنة، حيث دار، ويُثني على مَن هذا شأنُه، ويَعيبُ على من يجمُدُ على رأي الأصول أو الفروع، وإن كان الدليلُ يخالفه، وقد بيَّن منهجه هذا في مقدِّمة كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن)[1] بقوله: «أنكرتُ على المتعصّبين تعصُّبَهم لغيرِ الحق، وشدَّدتُ النكيرَ عليهم. . . ».

وكذلك سرّني أني رأيتُ مصداقَ رأيي فيه فيما ذكره العلاّمة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عنه وعن أخيه القاضي محمد في كتابه: (اليمن بين مؤرخَيْن معاصرَيْن)[2].

وقد استطاع مؤلِّفُ هذا الكتاب أن ينقلَ إلينا صوراً حية عن العالِم الجليلِ، وعن أسرته، وعن صفاته الخَلْقية والخُلُقية، وعن رحلاته التي اتّصلَ فيها بكثيرٍ من العلماء والأدباء في البلاد العربية، وبعض البلاد

---

(١) هجر العلم: ١/ ٣.

(٢) اليمن بين مؤرخين معاصرين، ص٣٨.

الأوروبية. ثم وضع جدولاً شاملاً بمؤلَّفات هذا العالم، وقد بلغت أربعة عشرَ كتاباً، لا يستغني عنها مؤرِّخٌ ولا أديبٌ ولا محقّقٌ له عناية باليمن وشؤون هذا البلد الأصيل، الذي لا يكاد يعرِفُ عنه الآخرون إلاّ قليلاً. ثم تمثَّلَ جهدُ المؤلّف في جمع مقالات هذا العالِم وما ضمَّته من موضوعات. وبذلك استطاع المؤلّف أن يسدي لقرّاء العربية يداً بتعريفهم بعالِمٍ جليل، عرف نفرٌ منهم بعضَ جوانبه، فجاء هذا الكتابُ ليعرِّفهم بما لم يكونوا يعرفون، ذلك بالإضافةِ إلى أنَّ المؤلِّفَ قد وفَّى بوعده، وحقَّق ما كان يصبو إليه، جزاه الله عن العلم والعلماء خير الجزاء.

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد تُجِلُّ صاحبَ علم لعلمه، وقد توقِّر ذا شيبةٍ لكبر سنِّه، وقد تحبُّ شخصاً لحبِّه الخير للناس. أمَّا إذا جُمعت هذه الصفات في رجل فرد، فما أظنُّك إلاَّ ستجلُّه وتوقِّره وتحبُّه، وستجد له قبولاً في قلبك وروحك وعقلك ونفسك. وترجو أن يكون قد أحبه ربُّ السماوات والأرض، وأحبته ملائكة السماء، ووُضِعَ له القبولُ والمحبة بين أهل الأرض.

وتلك صفاتٌ، بل بعض صفاتٍ، جمعها شيخُنا علاَّمة اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، حفظه الله ورعاه، ومتَّعنا ببقائه وعلمه.

وقد وجدتُ أنَّه لزاماً عليَّ، ووفاءً ببعض حقِّ شيخي، أن أفردَ سيرته الطيبة العطرة في كتاب مُفرَدٍ، علَّني أفي بدَيْنه عليَّ وعلى محبِّيه وتلاميذه؛ فكم له من أياد بيض على العلم عامةً، وعليَّ أنا خاصة، وكم لمستُ منه حرص الشيخ على تلميذه، وعطف الوالد على ولده، وكم كنت أسمعه يقول لغيري: يقولون في المثل: «رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك». وأنا أقول: ربَّ ابنٍ لك ليس من صُلبك. فبعدَ هذا، كيف لا أترجِمُ لوالدي وشيخي، وأسطِّرُ الصفحات في بيانِ جوانب من سيرة حياته؟!.

وإن كنت أترجم لشيخي، فلستُ بدعاً بين من كتبوا في تراجم الأعلام من العلماء، فقد سبقني جِلَّة ممن ترجموا لأشياخهم، وأفردوا تلك الترجمات في كتب مستقلة؛ من هؤلاء: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، الذي أفرد سيرة شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب ضخم، سماه: (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)[١]، ذكر في آخره بعضاً ممن أفرد شيخه في ترجمة مفردة.

وإن كان كثير من هؤلاء العلماء الأخيار، قد دوَّنوا سيرة مشايخهم بعد وفاتهم، فإني آثرتُ أن أدوِّن سيرة شيخي حال حياته، وذلك لسببين:

الأول: **أن تقرَّ عينُه حفظه الله بذلك**، ويرى أنَّ له تلاميذ أوفياء وأبناء بررة، يسعون لتخليدِ ذكراه في حياته قبل مماته (أمدَّ الله في عمره)، كما يبتغون دعوة صالحة خالصة منه لهم.

والثاني: **تعجُّل الخير**، وعدم التسويف، فلا آمَنُ على نفسي أن تختَرِمَني المنيَّة، ويحل الأجل قبل تحقيق ما أصبو إليه من هذا الأمر.

ثم أقول: لماذا يؤجِّلُ كثيرٌ من الناس الحديثَ عن العظام والكبراء من علماءَ وغيرهم إلى ما بعد وفاتهم، وقد يجدون مَنْ يخوض في أعراضهم في حال حياتهم، ولا يذبُّون عنهم؟ أم هل نكونُ مثل الذي يقول فيه الشاعر الجاهلي عَبِيد بن الأبرص:

أَبَعْدَ موتِيَ تَرْثِيْنِي وتَنْدُبُنِي ... وفي حياتِيَ ما زوَّدتَنِي زَادِي

وقد كنتُ قبلَ ذلكَ دائمَ الإلحاح على شيخي حفظه الله بضرورة

---

(١) وقد وفَّقني الله لتحقيق هذا الكتاب، وطبع في دار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٩هـ.

إخراج مذكراته إلى النور؛ لأنَّه في ذلك لا يؤرِّخ لنفسه فقط، بل إنَّه يكتبُ شطراً كبيراً من تاريخ اليمن المعاصر، وما فيه من قضايا سياسية واجتماعية وعلمية وفكرية وعقائدية. ومَنْ يقرأُ كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) يرى فيه كثيراً من جوانب حياته العلمية والسياسية، كما يرى فيه إحالات كثيرة في الحواشي على تلك المذكرات.

ولمَّا رأيتُ كثرة انشغاله بمشاريع علمية أخرى؛ من تأليف كتاب، أو مشاركة في ندوة، أو حضور مؤتمر في دولة من الدول، آليتُ على نفسي أن أقوم بهذه المهمة، أو بعضها على الأقل، فأنا على يقين أنني لا أستطيع أن أُلِمَّ بجوانب حياته كلِّها مفصَّلة، ولكن ما لا يُدرك كله لا يترك قُلُّه. فاستعنتُ بالله، وعرضت الأمر على شيخنا، وبعد موافقته على ذلك، جلستُ معه جلساتٍ مطوَّلةٍ، أسأله فيها عن كثير من شؤون حياته، منذ طفولته إلى ساعته هذه، التي أسأل الله تعالى أن يبارك فيها، فكانت تلك الجلساتُ هي المادة الرئيسة لهذا الكتاب، إضافةً إلى ما دوَّنه خلال كثير من كتبه، وأخصُّ منها كتابَه العظيم (هجر العلم ومعاقله في اليمن). وكما قيل: «كل الصيد في جوف الفَرا»[1].

فأصبحتْ بذلك هذه الترجمة أشبه بالسيرة الذاتية، التي يحكيها المترجَمُ له عن نفسه، وسيلحظُ القارئ الكريم أنَّ كثيراً ممَّا وردَ في هذا الكتاب كان على لسان المترجَم له، فلم أبدِّل في صياغة كلامه إلاَّ في النادر، مرتِّباً ذلك ترتيباً زمنياً وموضوعياً حسب ما تقتضيه طبيعة الكتاب.

وقد قسمت الكتاب فصلين:

الأول: خاص بحياته، فبدأت الحديثَ أولاً عن اسمه ونسبه

---

(١) الفرا: حمار الوحش.

وأسرته، ثم الحديث عن طلبه العلم، وأشهر مشايخه الذين درس عليهم.

وبعد ذلك كان الحديثُ عن عمله السياسي مع الأحرار في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وابنه الإمام أحمد، وما جرَّه ذلك عليه من سجن وتشرُّد داخلَ الوطن وخارجَه. ثم ما كان له من أعمال في العهد الجمهوري، وأبرزها إنشاؤه للهيئة العامة للآثار ودُور الكتب.

وعرَّجت على الحديث عن رحلاته الكثيرة في كثير من أقطار العالم، وما نتج عن ذلك من التواصل مع العلماء في تلك الأقطار. ثم ذكرتُ الندْوات والمؤتمرات التي حضرها وشارك فيها، وعضويته في المجامع العلمية.

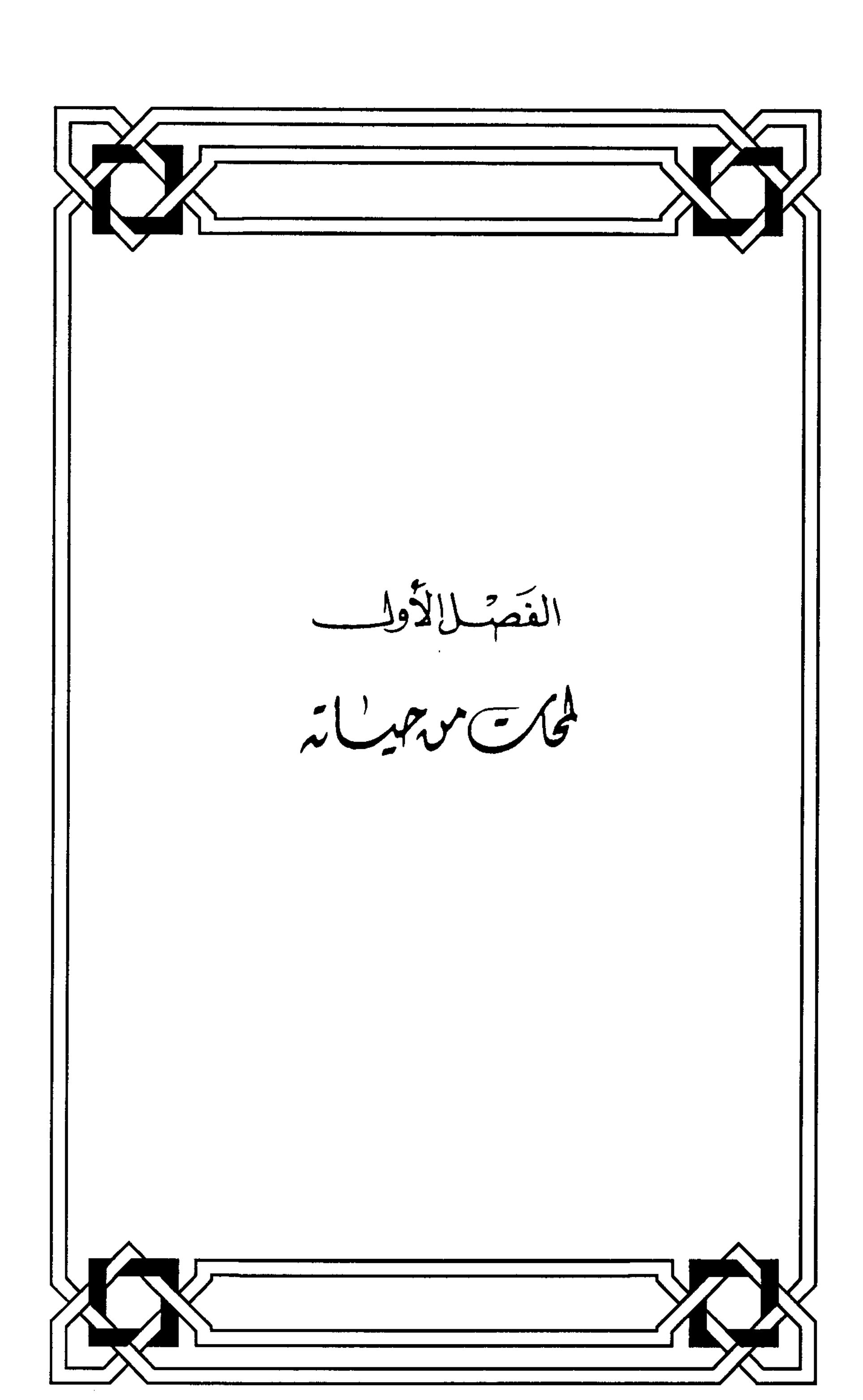
الثاني: التعريف بمؤلفاته، مع ذكر نبذة مختصرة عن كل منها، ثم سرد المقالات والأبحاث التي نشرها، أو شارك فيها خلال الندوات والمؤتمرات التي حضرها. ثم أتبعتُ ذلك بملحقات تشمل صوراً لصاحب الترجمة مع بعض أرباب العلم والسياسة من مختلف البلدان، وصور بعض إجازات له من شيوخه، ونماذج من خطّه، وصورة ترجمة أخيه القاضي محمد بن علي الأكوع رحمه الله بخط يده.

وأخيراً أسأل الله سبحانه أن أكون قد وُفِّقت في مسعاي تجاه عَلَمٍ من أعلام المسلمين، كما أسأله أن يأجرَني على هذا العمل، وأن يغفرَ لي زللي وتقصيري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

غرة المحرم ١٤٢٥هـ
١٠ شباط ٢٠٠٥م

إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي



الفصل الأول

لمحات من حياته



١ ـ اسمه ولقبه ونسبه

اسمُه: هو القاضي أبو محمد إسماعيل بن علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن حسن بن علي بن الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع الحِوالي.

لقبُه: هذا اللقب (القاضي) ليس كما يتبادَرُ إلى الأذهان أنه لقب لمن يتولَّى القضاء في الخصومات بين الناس؛ وإنما هو لقب تشريفيٌّ لمن كان والدُه يشتغِلُ بالقضاء، ولو لم يكن مع ابنه ما يؤهِّله للقضاء.

نسبتُه: أمَّا نسبةُ الأكوع، فتعودُ إلى محمد بن إبراهيم، الملقَّب بالأكوع؛ لبروزٍ كان في كوعه، لا كما يظنُّ بعضهم أنها نسبة إلى الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. وعند محمد بن إبراهيم هذا تلتقي أنسابُ آل الأكوع كلهم[١].

وأما الحِوالي، فتتَّفق جميع المصادر التي ترجمت لبعض علماء آل الأكوع أن نسبهم يتَّصل بذي حِوال الأكبر الحِمْيري.

وعن **مذهب** هذه الأسرة يقولُ صاحبُ الترجمةِ: إنهم كلهم هادوية (نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين) فروعاً، وزيدية (نسبة إلى الإمام زيد بن علي) أصولاً. إلا أنَّه ظهرَ فيهم منذ منتصف القرن الثالث عشر للهجرة، أو قبله بقليل، مَنْ تحوَّل إلى علم السنَّة؛ منهم الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن الأكوع، المتوفى بصنعاء في شعبان ١٢٥١هـ.

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١٦.

وقد زوَّجه شيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني ببنتٍ له، فأنجبت له ولداً سمَّاه الحسن، وكان عالماً كبيراً، تولى في العهد العثماني منصب الإفتاء في صنعاء. وقد تزوَّج بابنة خاله أحمد بن محمد الشوكاني.

ومِمَّن تحوَّل إلى علم السنَّة أيضاً: أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الأكوع، المتوفى بذِمار سنة ١٢٥٦هـ، وهو جدُّ والد صاحب الترجمة.

وقد ظهر منذ منتصف القرن الرابع عشر للهجرة عددٌ من هذه الأسرة مالوا إلى علم السنَّة، أبرزهم في صنعاء القاضي محمد بن علي بن محمد الأكوع مؤذن جامع صنعاء، المتوفى سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. كما ظهر في ذمار وغيرها مَنْ سار على درب هؤلاء الأعلام، ولاسيما في العهد الجمهوري.

وقد أفرد صاحبُ الترجمة كتاباً مفرداً للحديث عن أصل أسرته ومساكنها وأشهر أعلامها، سماه (تاريخ أعلام آل الأكوع)، تجد عرضاً موجزاً له عند الحديث عن مؤلفاته.

مولده: ولد في مدينة ذِمار ضحى يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨هـ، الموافق ١ آذار سنة ١٩٢٠م.

* * *

٢ ـ أسرته وأهل بيته

والده: القاضي العلامة جمال الدين، علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع، الذِّماري المولد والوفاة.

ولد في ذمار يوم الجمعة، غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ في حِجْرِ والده متأدباً بآدابه، فقرأ عليه القرآن، وأتقنه حفظاً، وجوَّده على قراءة نافع، وهي القراءة المشهورة والمتداولة في اليمن. ثم حفظ بعض المتون في علوم شتَّى، وقرأ أمهات الكتب الكبار على كثير من مشايخ عصره؛ منهم: أحمد بن يحيى الأكوع، ويوسف بن إسماعيل الحجي، وإسماعيل بن عبد الله العنسي، وعلي بن حسن الديلمي، ويحيى بن محمد العنسي، وأحمد بن أحمد بن محمد العنسي، ويحيى بن محسن العنسي.

ثم تولَّى التدريسَ في هجرة الذَّاري خلفاً لوالده، الذي توفي فيها سنة ١٣١٣هـ، وكان إلى جانب ذلك متولِّياً للإفتاء والقضاء في ناحية خُبان، وكان يقصده الناسُ من مختلف المناطق المجاورة مثل مخاليف عمَّار والجُبَيْشية والرياشية للفصل في الشجار والخصومات بينهم.

وانتفع به عدد كثير من علماء الذاري وبعض علماء ذِمار، الذين درسوا عليه؛ منهم: أحمد بن علي الحجري، وابنه المؤرخ الكبير محمد، ومحمد بن عبد الوهاب الذاري، وأحمد بن يحيى الخُباني، وعبد الله بن حسن الديلمي، ولطف بن يحيى العنسي، وأحمد بن إسماعيل الصديق، وابناه محمد وإسماعيل صاحب الترجمة، وغير هؤلاء كثير.

توفي يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٦٣[١].

والدته: فاطمة بنت حسين بن عبد الله المجاهد. ويتَّصل نسبها من قِبَلِ أمها بشيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله؛ فأمها هي تقوى بنت علي بن أحمد الشِّجني، وأمها صفية بنت إسماعيل بن يحيى الصدِّيق، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، وأم هذه هي ابنة شيخ الإسلام الإمام الشوكاني، رحمهم الله جميعاً.

توفيت والدته سنة ١٣٤٤هـ، وله من العمر ستُّ سنين. ولسبب موتها قصة يذكرها ابنُها صاحبُ الترجمة؛ فيقول: إنه مات لها اثنان من الأبناء في الطاعون الجارف (وكانوا يسمونه الفَناء) الذي اجتاح مدينة ذمار في صفر سنة ١٣٣٧هـ، وهما: حسين وعبد الله، فحزنت عليهما حزناً شديداً، ثم رزقها الله في السنة التالية سنة ١٣٣٨هـ بابنها إسماعيل، وبمجرد ولادته حرصت عليه أشدَّ الحرص، وما كانت تطمئن عليه بعيداً عن ناظريها.

وفي يوم جمعة من سنة ١٣٤٤هـ جرت محاولة لاغتيال عامل ذمار محمد بن أحمد الوزير، بسبب شجار حصل بين أحد جنوده وبين الجنود النظاميين، إلا أنه سَلِم من القتل، وقُتل في هذه الحادثة أحمد بن صالح النجحي، وهو جار لصاحب الترجمة، ليس بين بيتيهما إلا أمتار معدودات، وقد حصل ذلك على مسمع من صاحب الترجمة ووالده، فلمَّا رأتْ والدتُه جارها مقتولاً، خرجت فزعةً، دون أن تغطِّي وجهها، تبحث عن ولدها إسماعيل. وقد أثَّرت فيها تلك الحادثة أثراً بالغاً، وتعلَّق بها المرضُ حتَّى توفيت في السنة نفسها.

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١٠١ ـ ١١٣؛ هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢/٦٤٩ـ٦٥٠.

ويقول ابنُها: كنتُ أعي ذلك الموقف، ولكن لا أعي شكل والدتي وصورتها، لكني مع ذلك أذكرها وهي مُسجَّاةٌ بعد غسلها وتكفينها والنساء يبكين حولها.

إخوته: كان له من الإخوة والأخوات ٢٨، من ثماني زوجات كنَّ لأبيه، لم يبق منهم غير أخيه القاضي محمد، الذي توفي يوم السبت في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعمئة وألف للهجرة في مدينة صنعاء، وكان مولده في ذمار في يوم الإثنين الرابع عشر من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة وألف للهجرة.

وكنت كتبتُ عن حياة هذا العالم الفذِّ مقالاً في صحيفة الرياض السعودية بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤١٩هـ، ٤/ ١٢/ ١٩٩٨م، ونشر بعد ذلك في مجلة عالم الكتب التي تصدر في السعودية أيضاً، ثم ضمَّه شيخُنا صاحب الترجمة مع ما كُتب عن الفقيد من مقالات ومراثٍ نثرية وشعرية، ونشره في كتاب بعنوان (القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي مؤرخ اليمن)، صدر عن وزارة الإعلام اليمنية سنة ٢٠٠٠م.

ومن الطريف أنَّ إحدى الصحف السعودية نشرت خبر وفاة القاضي محمد، لكنَّها أخطأت بجعل المتوفَّى هو أخاه القاضي إسماعيل، فبعث إليَّ شيخنا صاحبُ الترجمة رسالةً يقول فيها: أخبرني الأستاذ سعد السعدان هاتفياً أنه قرأ في إحدى الصحف نبأ وفاتي، رحمني الله! فطلبتُ منه إرسال هذه الصحيفة؛ لأرى تباشير العزاء! فقد لا يخلُفني أحد من أبنائي وأحفادي للقيام بالمهمة التي قمت بها في جمع ما كُتب عن أخي رحمه الله، وإصداره في كتاب[1]!.

---

(١) قلت: وأذكرني هذا أنَّه قد أشيعَ خبرُ وفاة الشاعِر زكي قنصل، وهو ما زال حياً، فنَظَم الشاعِرُ هذه الأبيات يخاطِبُ فيها من روَّج هذه الشائعة: =

وقد آثرتُ أن أثبتَ ترجمة القاضي محمد، رحمه الله، في ملحقات الكتاب، كما كتبها هو بخطِّه، وقد زوَّدني بها صديقي الفاضل الأستاذ أحمد العلاونة.

زوجتُه: فاطمة بنت القاضي العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الأكوع الذِّماري، امرأة صالحة.

أولاده: أنجب صاحبُ الترجمة ولدين وبنتين، اهتمَّ بتربيتهم وتعليمهم، فلقَّنهم العلوم الشرعية أولاً، ثم عمل على تعليمهم ما ينفعهم في أمور دنياهم، وهؤلاء الأبناء هم:

فاطمة: درست الطب في روسية، وتخرَّجت سنة ١٩٧٢م، فكانت أول طبيبة في اليمن.

محمد: يعمل مهندساً كهربائياً في وزارة الصناعة (المجمعات الصناعية). وقد أبدع في مجال تخصُّصه، حيث ابتكر عدداً من الأدوات الكهربية ذات النفع الكبير.

خالد: ويحمل درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة (هوبكنْز) في الولايات المتحدة، ويعمل حالياً سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية، وسفيراً لدى منظمة المؤتمر الإسلامي. وقد عمل في

= لا لَـمْ أَمُـتْ لكنَّنِـي سَـأمُـوتُ ... فعَـلامَ يستَبَقُ الـرَّدى عُكـروتُ
كَذَبَ النَّعِيُّ ولو تحقَّقَ لانْطوى ... للشِّـعرِ بَنْـدٌ وانقضـى مَلَكُـوتُ
وَلَغَاصتِ الفَيْحَـاءُ في أَحْزَانِهَا ... وتجلَّلَـتْ بِسَـوَادِهَـا بَيْـرُوْتُ
أنا قَدْ أموتُ غَداً وَتَخْلُدُ ثَرْوَتِي ... يَبْقَى عَبِيْـرُ الـوَرْدِ وهـوَ يَمُـوْتُ

وحدث مثل ذلك للأديب الكبير أحمد حسن الزيات، انظر (رثاء الأحياء) في كتاب طرائف ومسامرات، للدكتور محمد رجب البيومي، ص٣٥٤، ط. دار القلم بدمشق.

سفارات اليمن في أكثر من دولة. وهو يجيد اللغتين الإنكليزية والفرنسية.

بشرى: تحمل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية، وتعدُّ لنيل شهادة الماجستير في التخصُّص نفسه، وتعمل في مكتب رئاسة الدولة في صنعاء.

* * *

٣ ـ طفولته وبدايات طلبه العلم

الحديث عن طفولة صاحب الترجمة كالحديث عن مراحل حياته الأخرى، يدور حول محور واحد؛ هو العلم، فحينما أسأله عن طفولته وعن علاقته بأقرانه وعن علاقته بوالده، وعن علاقته بأصدقاء والده؛ أجد أنَّ محورَ ذلك كله هو العلم، فمع أقرانه هو زميلُ دراسة، ومع والدِه كان تلميذاً، ومجالسه مع أصدقاء والده مجالسُ علم. حتى إنَّ الأيام والسنين التي قضاها معتقلاً في السجن كانت مجالسَ علمٍ ومحاورةٍ ومناظرةٍ بينه وبين زملائه المعتقلين من الأحرار.

وعن بدايةِ مرحلة الطلب يقول صاحب الترجمة: «إنَّها بدأت من حين خرجتُ من **المعلامة**، (وهي حُجَرٌ صغيرة مُلحَقةٌ بالمساجد)؛ فقد كانتِ المساجدُ أيضاً مراكز علم، فدرستُ فيها ما أدرسه من سنتين أو ثلاث، وانتقلتُ إلى المكتب، وهو كُتَّاب حكومي فيه معلِّم يُرسَل من صنعاء أو من ذمار؛ ليقومَ بتعليمِ الطلاَّب: قراءة القرآن وتجويده، والحساب، ويسمُّونها الأعمال الأربعة: الجمع والطرح والضرب والقسمة، والخط. ثم دخلت المدرسة، فقرأت أول كتاب شرح (الآجرومية للصنهاجي)، كان يمليه عليَّ ابنُ الأخت علي بن أحمد العَنْسي، رحمه الله، وهو أكبر مني بست سنين.

ومن المظاهر اللطيفة في حلقات العلم: أن الأستاذ يسأل طلابه، فيقول: ظهر؟ فالذي يقول: ظهر، يسكت، والذي يقول: ما ظهر، يعيد له الأستاذ العبارة. والمقصود بعبارة ظهر: أي ظهر المعنى.

وبعد الفراغ من ذلك نراجع ما قرأناه للاستعداد للإجابة على مساءلة

الأستاذ حول ما درسناه عنده بالأمس، ويُسمَّى الضابط».

ويقول عن برنامجه اليومي في تلك الفترة من الطلب في مدينة ذمار: «أستيقظُ قبل الفجر، وأذهبُ إلى المدرسة، وفي بعض الأحيان أذهب إلى مسجد عمرو، فنصلِّي الفجر، ونجلس نقرأ، ونحضِّر للدروس التي سنقرأها، ونستذكر ما قرأناه في الأمس، وهذا يسمَّى إعادة، وكذلك في الدروس الأخرى بعد الغداة، في الساعة الواحدة صباحاً بالتوقيت الغروبي، الموافقة للسابعة صباحاً، أخرجُ وأتناول ما تيسَّر من طعام الإفطار، ثم أذهب إلى السوق لشراء حاجات البيت اليومية، وهي حاجات يوم بيوم، فلم تكن هناك ثلاجات، فأشتري ما تيسر من اللحم وتوابعه من الكراث والبقول، ثم أذهب إلى المدرسة أو إلى مسجد عمرو للقراءة حتى نصلِّي الظهر، ونعودُ إلى البيت لتناول طعام الغداء، وبعد الغداء مباشرةً نعودُ إلى المدرسة أو إلى المسجد، وكانت الدراسة بعد العصر عند شيخنا لطف بن زيد الديلمي.

وبعد قراءة الدروس السابقة، لا بدَّ من مراجعة الدروس التي ستأتي، ونستذكر الدروس الماضية. ويسألنا الأستاذ في اليوم التالي، ويسمَّى الضابط، فيسأل: المسألة الفلانية، ما القول فيها؟ فمَنْ أجاد يشكره، ومن تخلَّف يؤنِّبه، ولم يكن هناك عقاب؛ لأن الدراسة كانت حرة ليست مرتبطة بمنهج مثل المدرسة العلمية التي حوَّلها الإمام يحيى من مقرٍّ للوالي العثماني إلى مدرسة، ففي تلك اختبارات وامتحانات، أما هذه فيأتي الطالب إليها بدوافع ذاتية، ويقول للأستاذ: إنه يريد أن يقرأ عنده في كتاب ما».

وعلاقته الطفولية بأقرانه كانت علاقةَ علمٍ، فكان يخرج معهم صباحاً في أيام العُطل، يتبادلون الأراجيز الشعرية والشعر والشواهد وإعراب أبيات أو مقطوعات شعرية.

وأقرانُه أو أصدقاؤه الأطفال زملاء الدراسة يشاركونه أفراحه وأحزانه، فعندما توفيت والدتُه، وله من العمر ست سنين، جاءه الطلاب مع معلمهم مُعزِّين. ويصف ذلك المشهد وما فيه من براءة الأطفال قائلاً: «كنت أعي ذلك الموقف، ولكن لا أعي الآن شكل والدتي وصورتَها، لكني أذكرها وهي مُسَجَّاة بعد غسلها وتكفينها، والنساء حولها يبكين، والمُغَسِّلة والمكفِّنة رَمَت لي بقارورة العطر التي تُسكب على الكفن، وأذكر أنني التحقتُ بالمِعلامة (الكتّاب)، فجاء الطلاب زُرافاتٍ إلى البيت ينشدون قبل خروج الجنازة:

يا مَنْ بدنياه اشتغلْ وغَرَّهُ طُولُ الأمَلْ
المَوْتُ يأتِي بَغْتَةً والقَبْرُ صُنْدُوقُ العَمَلْ

ووقف الطلاَّب منتظرين خروج الجنازة، وكنت أملأُ زجاجة العطر ماءً وأفرغها فوقهم!».

وفي فترة طفولته كان ملازماً لوالده في حلِّه وترحاله، في بيته وعند أصدقائه، يحضر مجالسه العلمية في المدرسة والمسجد والبيت؛ فيذكر أنه ذهب مع والده وعمره ست سنين إلى شيخه، يعني: شيخ والده، يحيى بن محسن العنسي الذي أجازه إجازة كبيرة.

وقد سافر مع أبيه إلى مدينة إب سنة ١٣٤٨هـ، وله من العمر عشر سنوات، لزيارة ابنه محمد، وبقي عنده عدة شهور، فكان يقرأ عند أخيه في رباط الغيثي، الذي يبعد عن مدينة إبّ قرابة كيلومترين.

ويقول: «إنَّ المدرسة الحقيقية كانت مدرسة الوالد رحمه الله، وأكثر الاستفادة من جلساته العلمية، وكنت أحضر شطراً من اليوم في مجلس الوالد؛ ذلك لأني كنت في غالب الأيام أقوم بخدمته وخدمة مَنْ يرتاد مجلسه من العلماء والباحثين والدارسين؛ إذ كان يأتي إليه بعض

العلماء؛ مثل: القاضي عبد الله بن محمد العيزري، وأحمد بن إبراهيم العيزري، وأخوه محمد بن إبراهيم العيزري، وعبد الله بن محمد الإرياني، وعبد الله بن يحيى الديلمي، فيجلسون ويتحاورون ويتناقشون. وإذا عنَّت مسألة من المسائل التي تحتاج إلى التأكد من معرفتها يأمرني الوالد بإحضار بعض الكتب التي تُعين على حلِّ الإشكال في تلك المسألة.

كما كنت أحضر والوالد يقابل مع القاضي عبد الله العيزري كتاب (وَبْل الغمام) للإمام الشوكاني على (شفاء الأوام) للأمير الحسين، وحينما ذهب أخي إلى عدن سنة ١٣٦٦هـ اشترى فيما اشتراه من الكتب (فتح الباري) وأرسل بعض أجزائه مع المقدمة إلى الوالد، وكان الوالد يُثني على ابن حجر وعلى سَعَة علمه، وذلك حينما كان يطالع مقدمته لفتح الباري.

وأبقى على خدمة الوالد ومن معه حتى ينصرفوا، ثم أندفع ألعب في الشارع قليلاً إلى قبيل المغرب، ثم أتهيَّأ للذهاب إلى المدرسة لصلاة المغرب والبقاء للدرس ومراجعة ما درسته عند الأستاذ أو ما سأدرسه إلى بعد صلاة العشاء».

ولقاءاته، حفظه الله، مع أصدقاء الوالد كانت جلسات علم ومذاكرة، ويغتنم فرصة ورود أي منهم إلى ذمار للالتقاء به ومدارسته العلم، ومن هؤلاء على سبيل المثال: القاضي محمد بن أحمد الحجري، صاحب كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)، والذي قام صاحب الترجمة بتحقيقه. فيقول عن ذلك: «لما جاء القاضي الحَجْري إلى ذمار كنت أتردد عليه في مكان إقامته كثيراً، وأجلس معه أوقاتاً طويلة، وكانت الجغرافية هي محور مذاكرتنا؛ حتى إنَّه استدعى من إدارة مالية ذمار الخرائط العثمانية، وعلَّقناها على حائط حجرته، للرجوع إليها لمتابعة

سَيْر الحرب العالمية الثانية، وكانت في عنفوان حدَّتها».

ومن طريف ما يذكره صاحب الترجمة عن القاضي الحجري، قال: «دعوته ذات يوم للغداء، فتباحثنا في أمور تتعلق بالجغرافية، ثم قلت له: هذا كتاب (معجم البلدان)، فقال لي: أنا أشتهي الآن معجم الغداء!».

وقد غرستْ مجالسُ العلم هذه في نفس الشيخ حبَّ العلم والشغف به، وكان يتذوَّق للعلم لذَّة لا يجد لها مثيلاً في نعيم الدنيا، تجعله يتباهى بما عنده به بين أقرانه، وفي مجالس والده، الذي كان يغذي فيه هذه الروح الوثَّابة إلى طلب المعالي؛ ومن ذلك أنه عندما حصل على كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، وأخذ يطالِعُ ما فيه بشغف بالغ، خاصة ما يتعلق ببلدان اليمن، ويقول: «ولقد كنت أحسُّ بنشوة كبيرة وأنا أتباهى بما عرفت من هذا الكتاب، وبما علمت من أمره أمام أترابي وزملائي، وأتحدَّثُ به مبتهجاً في مجلس والدي، وفي بعض مجالس العلماء الآخرين ـ رحمهم الله جميعاً ـ بما شدوت به من علم الجغرافية»[1].

حتى أيام الراحة وساعات الاستجمام، كان يغتنمها مع أصحابه وأترابه في المذاكرة والدرس، ويقول: «وكنتُ أخرجُ مع الطلاب في أيام الإجازة إلى الضاحية الجنوبية لمدينة ذمار، فكنا نتبادل الأراجيز والشعر والمقاطيع والشواهد والإعراب».

ومن الواضح أنَّ هذه المرحلة أثَّرت في مسيرة حياته فيما بعد، حيث صبغتها بالصبغة العلمية، وحب العلم وأهله، والتفاني في طلبه وخدمته. والصفحات التالية ترينا مصداق ذلك.

* * *

---

(١) البلدان اليمانية عند ياقوت، ص٦.

٤ ـ شيوخه

أخذ القاضي إسماعيل العلم عن جِلَّةٍ من علماء اليمن وأكابرهم؛ منهم:

١ ـ **أحمد بن علي التويرة (المقرئ الضرير):** قرأ عليه بعض القرآن الكريم. ويقول صاحب الترجمة: حمله والده من قرية التويرة من عزلة آزال من مخلاف عمار (ناحية الرضمة حالياً) من أعمال لواء إب إلى مدينة ذمار لتعلُّم القرآن حفظاً، فأتقنه، وأُجيز من شيوخه، فكان الراغبون لتلاوة القرآن عليه يتحلَّقون حوله. توفي سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م تقريباً.

٢ ـ **أحمد بن محمد بن أحمد الأكوع الذّماري:** هو والد زوجة صاحب الترجمة. وهو عالم في الفقه والفرائض، مُشارك في غيرهما. أخذ العلم عن أكابر علماء عصره في اليمن، ثم تصدَّر للتدريس في مسجد عَمرو بذمار، فلمَّا عجزَ عن التدريس في المسجد كان تلاميذه يقصدونه في بيته، ولم ينقطع عن التدريس إلا قُبيل وفاته بعام أو عامين. عُرِض عليه منصب القضاء في لواء إب، لكنَّه اعتذر، وآثر الابتعادَ عن المناصب الحكومية؛ لزهده وورعه وعفَّته، ولكنَّه كان يتولَّى القضاء وقسمة التركات بالتراضي، مع عفّة وقناعة، والتَّحرِّي في الحق. ولم يكسب من دنيا الناس غير الثناء والذكر الحسن.

مولده بذمار في شعبان سنة ١٣٠٩هـ، ووفاته بها يوم السبت ١٠ المحرم سنة ١٣٩٤هـ.

أخذ عنه صاحب الترجمة علم النحو، فحفظ عنده متن (ملحة

الإعراب) للحريري، ثم قرأ عليه شرحيهما؛ وهما (تحفة الأحباب ونزهة الآداب) لمحمد بن عمر بَحْرق، ثم (كشف النقاب عن مخدَّرات الإعراب) لعبد الله بن أحمد الفاكهي، كما درس عليه علم أصول الفقه[1].

٣ ـ أحمد بن محمد بن حسين الوائلي: كان يذهبُ إليه صباحاً، حيثُ كانَ يسكنُ في قرية أبلان. يقول صاحبُ الترجمة: كنت أسيرُ إلى قريته صباحاً لأقرأ عليه (حاشية الخضري)، فآكلُ عنده فطير وزوم، (والزوم هو الحريرة)، ويتكوَّن من اللبن الرائب بعد نزع الزبد منه، ويُعملُ معه قليلٌ من دقيقِ الشعيرِ، وأحياناً قليل من التوابل الخفيفة، فيكون لذيذَ الطعم، شهيَّ المذاق.

والوائليُّ هذا من ألمع التلامذة الذين درسوا عند العلامة القاضي محمد بن علي الأكوع، أخي صاحب الترجمة في رباط الغيثي، ثم درَّس هو نفسه في هذا الرباط من سنة ١٣٦٣هـ إلى سنة ١٣٧٢هـ، ثم انتقل إلى إبّ فدرَّس في مدرسة العرفان من سنة ١٣٨٢هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، ثم عاد إلى رباط الغيثي للتدريس فيه.

وله مشاركة قوية في علوم العربية. وقد جمع فتاوى ما أجمع عليها المسلمون.

مولده سنة ١٣٢٥هـ، ووفاته في رباط الغيثي في شوال سنة ١٤١١هـ[2].

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤/ ٢١٢٥ ـ ٢١٢٦؛ تاريخ أعلام آل الأكوع، ص٣٦ ـ ٣٨.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢/ ٨٧٣ ـ ٨٧٤.

٤ ـ **ثابت بن سعد بهران:** أجازه في مقروءاته كلها إجازة عامة: عالِمٌ محقِّق في علوم الحديث، له معرفةٌ تامة بعلوم العربية، ولاسيّما اللغة. أخذ العلمَ عن علماء هجرة الأوساط وكحلان عفَّار وسُودة شظب وصنعاء. عـاشَ في أول أمره حيـاةً بائسة فقيرة، ومع ذلك نبغ، وحقَّق لنفسِه ما كان يصبو إليه من المعارف، وأقبل على كتب العلامة المجتهد الحسن بن أحمد الجلال حتى حققها وأتقنها. ودرَّس في الجامع الكبير بصنعاء وغيره. اعتُقل أيام الإمام يحيى، ثم في عهد ابنه الإمام أحمد؛ لنشاطه السياسي المناوئ لهما مع الأحرار.

مولده في سنة ١٣١٤هـ، ووفاته بصنعاء يوم الخميس ١٢ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٠هـ[١].

٥ ـ **حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل:** له منه إجازة.

قال عنه تلميذه صاحب الترجمة: عالم في الفقه، مع مشاركة جيدة في غيره. تولَّى منصب المراوعة خلفاً لوالده، ويقوم بالتدريس والإفتاء في المراوعة. بيني وبينه صحبة قوية، وقد أفادني أشياء كثيرة عن أسرته، وأعارني بعض المؤلفات المتعلقة بها، فجزاه الله خيراً. من آثاره: (القول المعتمد في تاريخ رجال السند). مولده في المراوعة سنة ١٣٢٨هـ[٢].

٦ ـ **حسن بن زيد بن علـي بن حسـن الديلمي:** درَسَ عليـه فـي (صحيحي الإمـامين البخاري ومسـلم)، و(نَيْل الأوطار)، و(إرشـاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول)، كلاهما للإمام الشوكاني.

---

(١) هجـر العلم ومعاقلـه في اليمن: ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤؛ المدارس الإسـلامية في اليمن، ص٤٢٥.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤/ ٢٠٢١.

عالم مبرِّز في علوم العربية والحديث والتفسير، وتصدَّر لتدريس الكتب الستَّة، ولاسيما (صحيح البخاري). فيه صرامة في قول الحق، وله مواقف حميدة في الدفاع عن السنة وأهلها، والوقوف في وجه الرافضة، انظر بعضاً منها في ترجمته من كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن).

تولى القضاء في وُصاب. قال تلميذه صاحب الترجمة: وليته لم يقبل هذا العمل؛ لأنه حال بينه وبين الانتفاع بعلمه الغزير.

ولد في الذَّاري في شهر رجب سنة ١٣١٢هـ، وتوفي ليلة الجمعة ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٤٠٠هـ، ودفن في ذمار[١].

٧ ـ **حمود بن محمد بن إسماعيل المِخْنَبي الهتاري:** أجازه إجازةً عامةً، وصفه فيها بالأخ العلامة الكبير، والنسَّابة الشهير.

عالم محقق في الفقه وعلوم العربية والتفسير والحديث. انقطع للدرس والتدريس، ولديه خزانة كتب نفيسة ورثها عن أبيه، وكان المشار إليه في جهته في هذا الوقت، زاره صاحب الترجمة مرتين إلى داره، وقد أجازه إجازة عامة.

مولده في التَّرَيْبَة في غرة شهر رمضان سنة ١٣٢٥هـ، ووفاته فيها يوم الخميس ٨ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٩هـ[٢].

٨ ـ **زيد بن يحيى عَقَبات:** أخذ عنه علم النحو؛ فقرأ عليه كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام، مع حاشية الأمير.

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧؛ المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٨٩.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١/ ٢٥٥ـ٢٥٦.

كان عالماً في النحو والصرف والمعاني والبيان وأصول الفقه. درَّس في المدرسة العلمية بصنعاء، ثم عاد إلى ذمار، فاشتغل بالتدريس في المدرسة الشمسية.

تولّى القضاءَ في أكثر من ناحية من اليمن، وشارك الأحرارَ في ثورة سنة ١٣٦٧هـ، التي أدَّت إلى مقتل الإمام يحيى حميد الدين، وسُجن في حَجَّةَ نحو شهرين، ثم أُخليَ سبيلُه، وعُيِّن عضواً في الهيئة الشرعية بتعِز، ثم عيِّن محافظاً لصنعاء، حتى قامت ثورة سنة ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م، التي أطاحت بالنظام الملكي، فكان ممَّنْ قُتل فيها. ومولده بذمار سنة ١٣٢٥هـ[1].

٩ ـ صالح بن محمد الحُودي: جوَّد عليه القرآن بقراءة نافع، وهي القراءة المشهورة والمتداولة في اليمن.

ترجم له تلميذه صاحبُ الترجمة، فقال: «شيخنا العلامة، كان إمامَ القرّاء في عصره بلا منازع، وكان عالماً محقِّقاً في علوم القراءات وفي أصول الدين والفقه، وله مشاركة في غير ذلك. انقطع لإقراء القرآن الكريم بقراءة نافع في المدرسة الشمسية في ذمار في فترة ما بعد العصر إلى قبل الغروب، وفي فترة الصباح لتدريس أصول الدين. وكان أحياناً يذهب في بعض السنين إلى صنعاء، فيُقبل عليه بعض طلبة العلم لقراءة القرآن عليه في جامع صنعاء، ويذهب أحياناً إلى قرية (بيت الأشول) من ناحية خُبان لإقراء القرآن، فحفظ على يديه بعضُ أهلها القرآن عن ظهر قلب.

مولده سنة ١٢٨١هـ، ووفاته في ذمار في ذي القعدة سنة ١٣٦٢هـ»[2].

---

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٩٠.
(٢) هجر العلم ومعاقله: ٢/ ٧٦٤ـ٧٦٥؛ المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٨٦

١٠ ـ عبد القادر بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر: له منه إجازة حافلة بمروياته وإجازاته عن شيوخه، ختمها بأبيات قال فيها:

إليكَ يا طَالِبَ الإسْنَادِ والعَمَلِ ... هَدِيَّةً مِنْ مُحِبٍّ صَادِقِ الأمَلِ
رَجْوَايَ في البَدْءِ تَقْوَى اللهِ إنَّ بِهَا ... خَيْرَ المَعَادِ فَكُن ذُخْراً لِكُلِّ وَلِي
إنِّي أَجَزْتُكَ والإيْمَانُ يَمْلَؤُنِي ... حُبّاً لأنَّكَ مِفْضَالٌ وَنَجْلُ (عَلِي)
وَلَسْتُ أَشْرُطُ شَرْطاً في رِوَايَتِكُم ... فَقَدْ سَمِعْنَا الْكَثِيْرَ الطَّيِّبَ الجَلَلِ
وَهَاكَ مَطْلُوبَكُم يَحْكِي مَشَايِخَنَا ... وَمَا رَوَيْنَاهُ أو قُلْنَاهُ في الأزَلِ
فَاحْرِصْ عَلَيْهِ فَهُمْ أَعْلامُ بُغْيَتِنَا ... وَاعْمَلْ بِصَبْرٍ وَعَلِّمْ كُلَّ ذَاتِ عَلِي
وَمَطْلَبِي مِنْكُمُ صِدْقُ الدُّعَاءِ بِغُفْـ ... ـرَانِ الذُّنُوبِ وتَوْفِيقٍ مِنَ الزَّلَلِ

عالِمٌ محقِّق في العلوم والحديث، وعلوم العربية، اشتغل بالتدريس، وتولَّى عِدَّةَ مناصب حكومية؛ منها وزارة العدل، وكان في كل أعماله موفقاً ومرضياً عند الناس لتحرِّيه العدل، اعتقل في العهدين الملكي والجمهوري.

مولده بصنعاء في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦هـ، الموافق ٢٢ تموز سنة ١٩٠٨م[١].

١١ ـ عبد الله بن أحمد الصَّادق: درس عليه علم النحو، فقرأ عليه (شرح ملحة الإعراب) لمحمد بن عمر بحرق، في مسجد عمرو.

عالمٌ مشارك، اشتغل بالتدريس في مسجد عمرو، إلى جانب عمله الرسمي (مدير معارف ذمار). وكان زميلاً للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين أثناء طلب العلم في مدينة شهارة؛ ولهذا فإنه لما ذهب إلى تعز

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤/ ١٩١٨ ـ ١٩١٩.

لزيارة الإمام، رحَّب به وأكرمه، وأجلسه بجواره.

مولده سنة ١٣١٢هـ= ١٨٩٢م. وتوفي سنة ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.

١٢ ـ العلامـة عبد الله بن محمد السُّوسُوَة: درس عليه علـم النحو؛ فقرأ عليه كتاب (قَطْر الندى) لابن هشام.

عالم محقق في الفقه والفرائض والنحو، مشـارك في غير ذلـك. اشتغل في بداية أمره بالتدريس، فكان يُدرِّس في مسجد الإمام المطهَّر صباحاً، وفي المدرسة الشمسية بين العشاءين، وكانت أوقاف العلماء والمتعلمين بنظره ونظر بني عمِّه[1].

١٣ ـ علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين: قرأ عليـه في كتـاب (المطوَّل) في علم المعاني والبيان، وذلك حينما كان عاملاً على قضاء مدينة ذمار، وكان يخصِّص له وقتاً ليدرس عليه.

عالم مشارك، ولأه الإمام يحيى أعمال ذمار، ثم أعمال الحَيمة.

مولده سنة ١٣١٣هـ تقريبـاً، ووفاتـه بصنعـاء في المحـرم سـنة ١٣٩٩هـ.

١٤ ـ والده علي بن حسين الأكوع: انتفع به كثيراً، لاسيّما في فقه السنَّة، ودرَس عليه شروح بعض المتون المطوَّلة والمختصرة في النحو والفقه والأصول؛ فقد درس عليه كتاب (الدراري المضيَّة) في الفقه، و(إيثار الحق على الخلق) للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير.

وقد تقدَّمت ترجمته عند الحديث عن أسرته[2].

---

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٨٩.

(٢) هجر العلم ومعاقله: ٢/ ٩٤٩ـ٩٥٠؛ تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١٠١ ـ ١١٣.

١٥ ـ علي بنْ حسين الشَّامي: استفاد كثيراً من مجالسته الطويلة له في النحو وعلـوم العربية، وذاك حينما كان حاكماً لذمار. وقد أجـازه إجازة خاصة وعامة بجميع مقروءاته.

يقول صاحب الترجمة: «وكان من أبرز من حفَّزني على التعمُّق في قراءة النحو؛ وذلك أنه كان حينما يذكر بيتاً من الشعر أو آية قرآنية يقول لي: أعربها، فاستفدتُ على يديه كثيراً، رغم أنني ما قرأتُ عليه كتاباً بعينه، سوى المجالسة والمذاكرة».

عالم مبرِّز في كثير من العلوم، لاسيما العربية، وله مُشاركة قوية في علمي التفسير والحديث، وكان شاعراً أديباً راوية للأخبار، وكانت مجالسه مجالسَ علم وأدب أينما حلَّ وأينما ارتحل.

قال تلميذُه صاحبُ الترجمة: «ولو أنَّه انقطعَ للعلم درساً وتدريساً لكان أعلمَ أهل عصره في اليمن، ولكنه تولَّى القضاء والحكم في أكثر من ناحية في اليمن».

ولد بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ، وتوفي بتعز صباح يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ[(١)].

١٦ ـ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم: له منه إجازة تاريخها سابع ذي القعدة سنة ١٣٩٢هـ، أشار فيها إلى رحلات المُجَاز إلى مصر والعراق والشام وتركية، وغيرها من البلدان.

قال تلميذه صاحب الترجمة: «عالمٌ محقِّق في كثيـر من العلـوم الإسلامية، عمل في بداية حياته كاتباً في دار الفتوى بصنعاء في العهد

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١/ ٣٢٤ـ٣٢٥.

العثماني، ثم تولّى القضاء في عَمران. وكان عضواً في ديوان الاستئناف لفترة طويلة في العهدين الملكي والجمهوري، ومع هذا فلم ينقطع عن التدريس في جامع صنعاء وفي قبة المهدي، ولما عجز كان يُقصد إلى بيته».

مولده في ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته بصنعاء يوم الإثنين ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦هـ[1].

١٧ ـ علي بن محمد بن حسن بن يحيى بن حسن بن محسن الأكوع: درس عليه في أصول الفقه والمعاني والبيان والنحو؛ فقرأ عليه كتاب (قطر الندى) لابن هشام، و(شرح الفاكهي على مُلحة الإعراب للحريري)، و(حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك). وفي المعاني والبيان درس عليه كتاب (الجوهر المكنون).

وهو عالم محقق ومبرِّز في الفروع والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والفرائض.

أخذ العلم عن أشهر علماء عصره في اليمن، فدرس أولاً في ذمار، ثم هاجر إلى شهارة، فأقام بها أربعة عشر عاماً للدراسة، وتصدَّر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار، وأقبل عليه طلبة العلم ينهلون من معارفه الواسعة، ولاسيما في الفقه، فتخرج عليه مئات الطلاب من نواحٍ كثيرة من اليمن. وكانت حلقة تدريسه أكبر الحلقات في المدرسة.

مولده في ذمار سنة ١٣٠٣هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٧١هـ[2].

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢/ ٩٦١ ـ ٩٦٢.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٤/ ٢١٢٥؛ تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١٢٥ ـ ١٢٦؛ المدارس الإسلامية، ص٣٨٧.

١٨ ـ لُطْف بن زَيْد الديلمي: دَرَس عليـه في فقـه السـنَّة والنحو وأصول الفقه والمعاني والبيان، فقرأ عليه كتاب (الجوهر المكنون)، وكتاب (تلخيص المفتاح) للقزويني، وشرحه لسعد الدين التفتازاني، و(حاشية الخضري على ابن عقيل)، و(سبل السلام) للأمير الصنعاني، و(الدراري المضيَّة) للإمام الشوكاني، و(شرح متن الكافل في أصول الفقه) لابن بهران.

قال صاحب الترجمة: «لازمـتُ دروسـه كثيـراً للأخـذ عنـه، . . فانتفعت به كثيراً».

عالمٌ جليلٌ، محقِّق في النحو والمعاني والبيان وأصول الفقه. له مشاركة تامة في التفسير والحديث. درس على والده، وعلى عبد الوهاب ابن محمد الشماحي، وغيرهما.

تفرَّغ للتدريس في المدرسة الشمسية بين العصرين معظم حياته، عدا فترة قصيرة تولَّى فيها القضاء، ثم عاد إلى التدريس. مولده في أول المحرم سنة ١٣٢١هـ، وتوفي بذمار يوم الثلاثاء ١٨ شوال سنة ١٤٠٩هـ، الموافق ٣ أيار سنة ١٩٨٩م[١].

١٩ ـ محمد بن سالم البَيْحاني: الشيخ الضرير، العلاَّمة الخطيب الشاعر، وهو من علماء عَدَن، وكان يحضر دروسه، فقرأ عليه بعضاً من كتاب (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٠ ـ أخوه محمد بن علي الأكوع: أخذ عليه في علم النحو، وبه استفاد كثيراً.

---

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٩٠.

ويقول عنه صاحب الترجمة: «كانت العلاقة قوية بيني وبين أخي القاضي محمد أخاً وتلميذاً». وبقي على ذلك حتى توفي أخوه الأكبر أو شيخه، يعامله معاملة الأخ الأكبر، ومعاملة الشيخ والأستاذ، بأدب واحترام وإجلال؛ حتى إنه أحجم عن تأليف كتاب عن لسان اليمن أبي الحسن الهمْداني؛ لأنه يرى أن أخاه وشيخه القاضي محمداً ألصقُ بالهمْداني، وأدرى بتراثه ومعارفه المنشورة والمخطوطة، حتى أُطلِقَ عليه لقب الهمْداني الصغير، أو وارث علم الهمْداني.

تقدَّم الكلام عنه مختصراً عند الحديث عن أسرة المترجَم. وانظر ترجمته بخطه في الملحقات آخر الكتاب[١].

٢١ ـ محمد بن ناجي وهَّابي: درس عليه علم النحو في معهد الحَزْر في مدينة إبّ؛ فقرأ عليه (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك).

عالم في الفقه، له مشاركة قوية في علوم العربية. اشتغل بالتدريس في معهد الحزر في مدينة إب، وكذلك في معهد جرافة، وعُيِّن في العهد الجمهوري مفتياً في لواء إب.

مولده في إب في صفر سنة ١٣٢٤هـ، ووفاته فيها يوم الإثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ.

* * *

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٢/ ٨٧٠ ـ ٨٧٣.

٥ ـ مناشطه السياسية في عهد الأئمة

شبَّ الفتى اليافع، ونشأ في بيئة علمية كان لها أثر كبير في توسيع مداركه، وزيادة وعيه في أمور الحياة، ولم يكن تقليدياً في تعلُّمه وتعليمه؛ فقد كان له شيوخٌ فضلاءُ، لا يكتفون بتعليمه وزملائه العلوم الأولية من فقه وحديث وعربية وغير ذلك، بل كانوا يغرسون في نفوس طلابهم بُغضَ الظلم والظالمين، وينبِّهونهم إلى ما يقع من ظلم الإمام وأعوانه على عامة الرعية.

ومن هؤلاء: **القاضي عبد الله بن محمد العيْزري**، الذي كان يبيِّن ظلم الإمام تصريحاً لمن يثق بهم، أو تلميحاً في المجالس العامة، وما كانت انتقادات العَيْزري تُؤْخَذ مأخذ الجد في بداية الأمر، لكن آثارها بقيت ماثلة في نفوس طلابه، حتى تبلورت إلى كيان واقع، تمثَّل في حركة معارضةٍ قوية أدَّتْ بعدَ سنوات إلى إسقاط حكم الإمام، وقيام نظام آخر. والمطالع لترجمته في (هجر العلم ومعاقله في اليمن)[١] يلمسُ مدى تأثيره في بيان ظلم الإمام يحيى ونقمة الرعية عليه.

ومنهم أيضاً: **ثابت بن سعد الدين بهران**، الذي كان له منشط سياسي وطني ضد سياسة الإمام يحيى، فاعتقله لبعض الوقت، ثم أفرج عنه. ولما قُتل الإمام يحيى زاد نشاطه مع الأحرار في حكومتهم الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، ثم لمّا أخفقت هذه الحكومة، واستعاد الإمام أحمد حميد الدين الحكمَ، سجن بهران مع من

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ٣/ ١٤٩٦ ـ ١٥٠٨.

سُجن من الأحرار، ثم أُخلي سبيله[1].

وينشأ صاحبُ الترجمة حرّاً أبيًّا، يأبى الظلمَ، ويسعى إلى تغييره، لكنَّ ارتباطَه الشديد بوالده المسنِّ قيَّد حركته، فآثر البقاء إلى جانبه في ذمار للقيام على رعايته وخدمته، إلى أن توفَّاه الله سنة ١٣٦٣هـ؛ حيث أخذَ مكانه في العمل الجادّ مع الأحرار، متمثِّلاً بقول الشاعر:

خَلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفري ونقِّري ما شئتِ أنْ تُنَقِّري

وجاء أخوه الأكبرُ القاضي محمد من مدينة إب بسبب وفاة والدهما، ولمّا فرغا من العزاء، عادا معاً إلى مدينة إب، وهناك بدأ العمل الجاد في الحركة الوطنية. وكان قبل ذلك قد ذهبَ إلى صنعاء سنة ١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م، واجتمع مع بعض الأحرار فيها للتنسيق والتشاور.

ورغم أنَّ عمل الأحرار، كما يقول صاحب الترجمة، لم يكن عملاً حزبياً منظماً، إلاَّ أنَّه كانت تُعقَدُ لقاءاتٌ سرية يتمُّ فيها بحث بعض القضايا والمشكلات القائمة التي تهمُّ أبناء اليمن، والاتفاق على ما يجب فعلُه لتخليص الشعب اليمني من الظلم والجوْر الواقعَيْن عليه.

وقد انضوى تحت لوائهم كثير من أعلام اليمن ورجالاته، بعضهم ممن كان له ارتباط وثيق بالإمام يحيى؛ مثل القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، فقد كان من أوائل الأحرار، فاعتقله الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين بضع سنوات، ثم أفرج عنه، وعيَّنه عضواً في الهيئة الشرعية في تعز، ولكن مع ذلك لم تنقطع صلة الإرياني بالأحرار، ولكن بحذر وتكتُّم[2].

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١/ ١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٩٦.

إلا أن نفراً من الناس قد اندسَّ في صفوف الأحرار، ليكون عيناً للإمام، ينقل أخبارَهم وتحرُّكاتهم إليه؛ ومن هؤلاء: محمد بن محمد بن عبد الله الوزير، الذي انضم إلى الثورة الأولى للأحرار سنة ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، لكنه في حقيقة الأمر كان عيناً للإمام على الأحرار، وأشار صاحب الترجمة إلى واقعة حدثت معه في هذا الأمر. ومع ذلك لم يسلم هذا الرجل من سيف الإمام أحمد؛ إذ قتله سنة ١٣٦٧هـ[1].

ومنهم أيضاً: **الشيخ صلاح بن أحمد المصري**، شيخ مخلاف عنس. يقول صاحب الترجمة: كنت أظنُّ به خيراً، ولكنه ظهر في آخر الأمر أنه كان عدواً للأحرار هو وعامل ذمار حسن بن علي بن إبراهيم. وسيبيِّن بعد قليل كيف كانت خيانته للأحرار.

وكانت الحركة تستفيد من خبرات الأحرار في العالمين العربي والإسلامي؛ مثل المجاهد الكبير المصلح الإسلامي الجزائري الفُضيل الورتلاني، (الذي كان لا يألو جهداً في نصح الإمام يحيى وولي عهده، لكنّه لم يجد منهما استجابة صادقة)، وكان قد قدم إلى اليمن لعمل تجاري في الظاهر، ولمساعدة الأحرار في الباطن، وذلك لتقويض نظام حكم الإمام يحيى. فوحَّد صفوف الأحرار، ونسَّق جهودهم في الداخل والخارج، فازدادت كلمتهم نفوذاً، وصوتهم سماعاً وتأثيراً في صفوف أبناء اليمن[2].

وأخذت صاحبَ الترجمة حماسةُ الشباب، فتكفَّل بمهمة في غاية

---

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١/ ٢١٠.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٣٣٠.

الخطورة، وهي الاتصال بمشايخ بعض القبائل في بلاد ذمار، وتوزيع منشورات الأحرار عليهم، وتبصيرهم بالقضية الوطنية التي لا يعرفون عنها شيئاً.

ويقول في هذا الأمر: كنت أتصل ببعض المشايخ؛ كمشايخ المقادشة، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن أحمد المقدشي، شيخ مخلاف اسْبِيل، وذهبتُ إليه مشياً على الأقدام، ومعي القاضي محمد بن يحيى بن محسن العنسي، ونزلتُ في داره في قرية (حَوَرْوَر). ومررنا بالشيخ محمد الصوفي في قرية الجَرَشة من مخلاف الأتلا.

كما اتصل بالشيخ صلاح بن أحمد المصري، الذي سبق ذكره آنفاً.
ويقول فيه: لما أخبرني أنه سيذهب إلى تعز لزيارة وليِّ العهد الإمام أحمد حميد الدين، كتبتُ رسالة إلى أخي في إب، وطلبتُ منه ومن بعض المشايخ الأحرار في إب أن يُطلعوه على نشاطهم، فقابله الشيخ حسن بن محمد الدعيس، وأطلعه على خُطَّة العمل، وأعطاه صورة منها، فما كان من صلاح المصري إلاَّ أنْ سلَّمها لوليِّ العهد، وكانت حُجةً بيده لاعتقال الأحرار في إب ونواحيها، وكان صاحب الترجمة نفسه من ضمن المعتقلين...

وأجدني هنا منساقاً إلى الحديث بشيء من التفصيل عما قام به صاحب الترجمة من أعمال مع الأحرار، وما جرَّه ذلك عليه من متاعب وسجن وعذاب وهجرة من وطنه سنوات عديدة. وأنقل في هذا الباب بعضاً مما سمعته منه حفظه الله، إضافة إلى ما دوَّنه في كتبه المختلفة، وأهمها (هجر العلم ومعاقله في اليمن)[1].

---

(١) انظر على سبيل المثال: ٢/ ٩٧٢، ٢/ ١١١٦، ٣/ ١٥٤٤ ـ ١٥٥٠، وغير ذلك.

يقول عن نشاطه في العمل مع الأحرار: «إنَّ هذا العمل كان فيه خطر كبير؛ لأننا لم نكن نتصور أننا سنُسجن ونُبعَد عن أهلنا، ونقيَّد وتُوضع الأغلال في أعناقنا والقيود في أقدامنا.

وأدَّى بي الأمر إلى السجن مرتين؛ المرة الأولى في عهد الإمام يحيى، وكان من المفروض أن أُحبس وأنا في صنعاء، فعدتُ راجعاً إلى ذمار، فبعث الإمام يحيى برقية إلى عامل ذمار علي بن أحمد بن قاسم حميد الدين ليقبض عليَّ، وانتظر العسكر المكلّفون باعتقالي وصولَ السيارة التي كنت أركبها؛ حيث كانت تأتي سيارة نقل كل شهر أو نصف شهر من صنعاء، فانتظر العسكر خارج المدينة لا أدري كم من الوقت، ورجعوا ليخبروا العامل أن السيارة لم تحضر، ثم جاءت بعد نصف ساعة ونزلتُ وحملت معي حقيبتي، وفيها أوراق ومنشورات، وفيها أيضاً وثائق لأرسلها إلى مَنْ في إب من الأحرار، فأبلغوا العاملَ بقدومي، فجاء جنديان وأحاطا بالبيت، وكان قد نبَّهني أحد الجيران، وهو القاضي أحمد بن أحمد العَنْسي، بأنَّ حول بيتنا بعض العسكر يبحثون عني، وبمجرَّد أن علمتُ ذلك، أخذت الحقيبةَ التي فيها الأوراق المهمة، وصعدتُ إلى أعلى السطح وهو مرتفع، ووضعتها فيه، وقرع الجنديان باب منزلنا، فنزلت في ثوبي حاسر الرأس، وليس في قدمي حذاء، وساقني الجنديان إلى السجن، وكان ذلك في ٢٨ شوال سنة ١٣٦٣هـ، وبقيت في سجن ذمار نحو أسبوعين تقريباً.

وفي اليوم الثاني من اعتقالي أرسل عامل ذمار رئيسَ بلديتها حمود بن علي عباد ومعه بعض العلماء، فجاؤوا وفتشوا البيت، ولاسيما خزانة الكتب، فلم يجدوا شيئاً مما ظنوه أنه معي كذلك.

وكتب عامل ذمار إلى الإمام: إننا لم نجد معه شيئاً، وكانت هناك

حقيبةٌ أخرى فيها بعض ملابسي ليست هي المطلوبة، أرسلتْها امرأتي إلى بيت أحد الجيران الملاصق لبيتنا، فبُلِّغ عامل ذمار بها، فأرسل من أخذها، وأبرق للإمام يعلمه بالعثور عليها وعليها قفل ذو أرقام، فعالجوه فلم يستطيعوا فتحه إلا بعد جهد، فوجدوا فيها قميصاً وأوراقاً عادية، فكتبوا للإمام: بأنَّه لا يوجد في الحقيبة شيء، فظنَّ الإمام يحيى أن هذا تواطؤ من عامل ذمار، مع أنه من أسرته (بيت حميد الدين)، فأمر بعزله بسببي، وأرسل الإمام عاملاً آخر لذمار اسمه حسن بن علي بن إبراهيم، وهدَّد عمي أحمد أبا زوجتي بالحبس، وقال له: سنقيِّد زوجته، أو تعطينا الأوراق.

بعد بقائي في سجن ذمار أكثر من عشرة أيام أمر الإمام يحيى بنقلي إلى صنعاء مع جنديين ماشياً وراكباً لمدة ثلاثة أيام، وكان الحارسان لا يطمئنان على بقائي معهما في المراكز التي نبيت فيها، فكانا يُودعاني في سجن المركز بأنني في عهدته، ويأخذان تعهُّداً من مدير سجن ذلك المركز، ومن صنعاء خرجنا إلى الروضة، وهي مُتنزَّه خارج صنعاء، كان الإمام يقيم فيها أيام الخريف في تموز وآب وأيلول.

ولمَّا مثلت بين يدي الإمام يحيى، قال لي صارخاً في وجهي: هل تشتون (تريدون) نصارى؟ هل تشتون يهوداً؟! هذا حكم الله! ثم قال لي: إنك نَزْغَة على البِزّ (الضَّرع) خبيث على الحليب؛ وذلك لما رآني صغيرَ السن، لا يُنتظر من مثلي أن يشترك مع الأحرار، وهو ما دعا الزعيم الصوفي الشيخ محمد حسان ـ الذي اعتقل وسيق مع الأحرار المعتقلين إلى حَجَّة، لمَّا رآني والقيد على رجلي وسألني عن سبب اعتقالي ـ إلى القول مستشهداً:

وذنبُ مَنْ لم يبلغِ العشرينا ... مغفورٌ عندَ النَّاسِ أجمعينا

بعدها أمر الإمام بسجني في سجن الروضة، وهو قريب من قصره، وكان قد سبقني إليه اثنان من الزملاء الأحرار؛ هما عبد السلام صَبْرة، ومحمد بن أحمد السياغي، اللذان حُبستُ معهما، وبقينا هناك أياماً، ولما حاول إسماعيل ابن الإمام يحيى الفرار إلى عدن ليلحق بالأحرار المناوئين لسياسة والده، قامت قيامة الإمام لهذا الأمر، وأمر بنقلي إلى حَبْس قصر غَمْدان الذي سُمِّي بغمدان القصر القديم. فمكثت فيه أسبوعاً. وكان فيه أيضاً الشيخ عبد الله بن ناجي القوسي وأخوه صالح، وناصر بن علي البخيتي، المعتقلون قبلي بسبب فرار الشيخ محمد بن ناجي القوسي إلى عدن ولحاقه بالأحرار هناك. ثم استدعيت إلى سجن الصنايع (الذي كان مدرسة للصناعة في عهد الدولة العثمانية، فحوَّلها الإمام يحيى إلى سجن)، فانضممت إلى مَنْ سبقني إليه من الأحرار، وهم الإخوة السياغون الثلاثة، وعبد السلام صبرة، والشيخ جازم محمد الحِرْوي.

وفي هذا السجن طُوِّقتُ ومن معي من الأحرار بسلسلة حديدية حول رقابنا، كما كُلِّف بحراستنا ستة جنود من حرس الإمام غلاظ القلوب، وحينما أُخرجنا من سجن الصنايع طافوا بنا شوارع صنعاء على مشهد من أهل صنعاء لإخافة الناس، ولإرهاب مَنْ يفكر بمناوأة الإمام بأنه سيلاقي ذلك المصير، على نحو ما وصفه شاعر اليمن محمد محمود الزبيري في قصيدته الشهيرة الآتية.

ثم ساقنا الجنود القُساة العُتاة سَوْقَ الأنعام، ومتاعُ كلِّ فردٍ منا يحمله على كتفه، ومشينا على الأقدام المرحلة الأولى من صنعاء إلى وِعْلان، ومنها في اليوم الثاني إلى مَعْبَر، وفي اليوم الثالث مشينا مسافة حتى عجَزنا عن المشي، فأرسلنا برقية إلى الإمام يحيى نطلب شفقته علينا

بتخفيف العذاب، والسماح لنا بركوب أي سيارة، فأجاب علينا بما يلي: «من الإمام إلى صبرة ورفاقه، ما كان أغناكم عمَّا ساقكم الشيطانُ إليه من إنكار نعمتنا على اليمن، التي لم تعرفها منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب! وماذا تريدون؟ ومَنْ تريدون؟ وقد أمرنا (موتر) عسلان[1] لتركبوا عليه من مَعبَر إلى يريم».

ثم واصلنا السير من يريم على الأقدام إلى مدينة إب، حيث بقينا في سجنها عدة أيام، ثم أمر الأمير الحسن ابن الإمام يحيى حاكم لواء إب بتطويق أعناقنا بسلسلة حديدية أخرى لنقلنا إلى تعز، وكان معنا القاضي عبد الرحمن الإرياني، والقاضي أحمد المعلمي، والشيخ حسن بن محمد الدعيس، والنقيب عبد اللطيف بن قايد راجح، فأركبوا هؤلاء الأربعة فوق الحمير تحت حراسة النقيب علي بن علي الفقيه ومجموعة من حرس ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى، ومشينا جميعاً مُشاةً ورُكباناً إلى بلدة السَّيَّاني، حيث كانت تنتظرنا سيارة نقل، فركبنا عليها مع الحرس إلى تعز، ومنها إلى السيَّاني، وكانت أشبه بسيارة القُمامة أو سيارة البضائع، ومع ذلك فقد شعرنا براحة وفرح عظيمين عند ركوبها، لشدة ما نحن فيه من تعب وإنهاك.

وقد تخلَّل هذه الرحلة الشاقة التي دامت ثمانية أيام، وقطعنا فيها (٢٥٠) كيلو متراً، ضروبٌ من المآسي والآلام؛ فلم يُسمح لأحد منا أن يفك عنه الغلَّ من عنقه ليذهب إلى البراز لقضاء الحاجة. وكنا إذا احتاج أحد منا إلى ذلك يجلس زملاؤه معه حتى يتمكَّن من قضاء حاجته. كما كنا ننام بعضنا إلى جوار بعض، والأغلال في أعناقنا، وكنا حينما يشتد

---

(١) الموتر: سيارة نقل للبضاعة، وعسلان: أحد تجار صنعاء، وهو الوحيد من التجار الذي كان يملك هذا الموتر؛ ولهذا فإن الإمام كان يعلم بتحركه.

الألم بنا نجأر بالدعاء إلى الله، ونشكو إليه ما حلَّ بنا، فيَسْخَرُ منا حرَّاسُنا قائلين لنا: دعاء لجأ ولا ينفعكم الدعاء. وكانوا مع هذا عالةً علينا في النفقة والطعام، ممَّا جعل أحد رفاقنا ـ وهو جازم الحِرْوي، وكان يتحمَّل القسط الأوفر من تكاليف نفقات الرحلة ـ أن يطلبَ منَّا أن نكتب له سنداً وإشعاراً بأنه أنفق علينا خلال تلك الرحلة المشؤومة بقدر ما استدعته الضرورة، فتولى الكتابة محمد بن أحمد السياغي، ونصُّ ما كتب: «نقول ـ نحن الواضعين أسماءنا ـ: إنَّا خرجنا من صنعاء، وأمرنا الشيخ جازم بن محمد الحِرْوي أن ينفق علينا في الطريق، وتسليم كل لازم لعدم وجود شيء بأيدينا، وقد تولَّى المذكور الإنفاق، وكفانا كل لازم، وهذا سَنَدٌ بيده، وعلى كل واحد منا تسليم ما عليه، وهو السُّدس. . . ». وأشهدوا على ذلك الحرس المرافقين لهم.

يقول صاحب الترجمة: وكان الغرض من كتابة هذا التعهُّد هو إشعار هؤلاء الحرَّاس أن القدر جمعنا، وأنَّه لم يكن بيننا معرفة من قبلُ حتى لا يبلِّغوا الإمام بوجود تعاون بيننا.

وقد أثارت هذه الحادثة مشاعر السخط والغضب والاشمئزاز في صفوف الناس قاطبة على الإمام يحيى، ووصف هذه الرحلة العسيرة الشاقة شاعرُ اليمن محمد محمود الزبيري في قصيدة طويلة جاء فيها:

طافوا بهم حَوْلَ صنعاءَ يطمِسون بهم ... حقّاً يضيقُ به الطاغي ويخشاهُ
وطوَّقوهم جميعاً ضِمْنَ سلسلةٍ ... مِنَ الحَديدِ يهولُ الناسَ مَرآهُ
سِيقوا جياعاً، ولم يَسْمَحْ مُعَذِّبُهم ... أن يستعدُّوا بزادٍ يومَ بلواهُ
وسارَ مِنْ خلفِهم جُنْدٌ زبانيةٌ ... إذا أتوا خِزيةً مِنْ أَمْرِهِم تاهوا
يَسْتَمْنِحُونَ مِنَ الأسرى مآكلَهُم ... يا لُؤمَ مَنْ راحَ يَسْتَجْدِي ضحَاياهُ

وفي أوائل المحرم سنة ١٣٦٤هـ أمروا بنقل المعتقلين المهمين،

وكانوا خمسين سجيناً، من مدينة تعز إلى سجن نافع وقاهرة حجَّة.

وفي السجن لم يُسمح لنا في أول الأمر بإدخال الكتب سوى المصاحف فقط، ولمَّا سمحوا لنا بإدخال الكتب فيما بعد، استثمرنا الوقتَ في الدرس والمذاكرة، فدرست على أخي محمد (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) في النحو، كما كان معي كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووي أقرأ فيه. وكان كلٌّ منا يُملي من محفوظاته على الآخرين ويستذكرها؛ فهذا يكتب، وهذا يراجع ويكتب في قُصاصات كثيرة، ولا يزال بعضُها موجوداً معي إلى الآن من حصيلة السجن؛ فكان جُلُّ الوقت يستثمر في الدعاء والمناقشات العلمية والسياسية.

كما كانت تحدُثُ مع بعض السجناء مشادَّات كلامية، قد تنتهي أحياناً بالاشتباك بالأيدي لضيقٍ في النفوس، ومع هذا فإن باب الأمل بخروجنا من السجن كان مفتوحاً؛ فقد كان للإشاعات غير الصحيحة أثر كبير في إحياء الأمل لدى السجناء بقرب الخلاص من السجن؛ فكنا نُسَرُّ بأي إشاعة، وتستمر لأسبوعين أو ثلاثة أسابيع أو أربعة! وكما قيل:

مُنًى إنْ تَصْدُقْ تكُنْ أَحْسَنَ المُنَى وإلاَّ فَقَد عِشْنا بِهَا زَمَناً رَغْدا

وجلسنا مُدداً متفاوتة، فجلست أنا قريباً من سنتين، ثم أُفرج عني، بينما ظل أخي القاضي محمد سجيناً إلى سنة ١٣٦٦هـ، وكنا معاً في السجن، وكانوا يرون أنه هو المحرِّك للمعارضة؛ لأنه كان رئيسَ الجمعية في إب.

وبعد خروجي من سجن حَجَّة ذهبت إلى وليِّ العهد في تعز أراجعه في الإفراج عن أخي، ثم ذهبت إلى صنعاء لمراجعة الإمام نفسه، حتى منَّ

الله عليه بالإفراج سنة ١٣٦٦هـ، وبقي طليقاً بضعة شهور، ثم قُتلَ الإمام، وقامت الثورة الدستورية في قصة طويلة، وعندها سُجنتُ أنا وأخي في عهد الإمام أحمد، فمكث هو في السجن سبع سنين، وأنا سجنتُ قرابة ثلاث سنين، وخرجنا ونحن نتمثّل قول شاعر اليمن الشهيد محمد محمود الزبيري، حينما فرَّ إلى عدن مع زميله الأستاذ أحمد محمد نعمان:

خَرَجْنَا مِنَ السِّجْنِ شُمَّ الأنُوفِ كَمَا تَخْرُجُ الأُسْدُ مِنْ غَابِهَا

إلاَّ أنَّ السجن أثر في صحة نزلائه، فخرجت منه لمَّا خرجت مُنْهَكاً ومتعباً، فقد كان الجانب الأيمن من وجهي مسوداً بسبب سوء التغذية.

وكان سبب خروجي من السجن أنَّ القاضي أحمد بن قاسم العنسي، أحد الزملاء في السجن، ذهب بعد إطلاق سراحه إلى تعز، وسمح له الإمام أحمد بالمثول بين يديه، فسأله عن أشخاص بعينهم من المساجين، كنت من ضمنهم، فقال له: هذا ليس محسوباً في الأحياء، ولا هو في الأموات معدود، فجاءت برقية من الإمام إلى نائب حجة لإطلاق سراحي، فخرجت من السجن، وذهبتُ إلى نائب الإمام في حجَّة للسلام عليه وللاستئذان منه بالسماح لي بزيارة أخي في سجن قاهرة حجة، فأذن لي، فسلَّمت على أخي وعلى مَنْ معه من السجناء الذين اصطفُّوا لتوديعي، فسلَّمت عليهم وودَّعتهم، وبتُّ ليلة عند الأخ محمد طاهر مدير البرق، وواصلتُ السفر إلى صنعاء، ومن صنعاء إلى ذمار، ومنها إلى تعز.

وقد غضب عليَّ الإمام غضباً شديداً؛ لأنني لم أذهب إليه فور خروجي من السجن مباشرة، ولم يقبل أن يسمح لي بالدخول إليه والمثول بين يديه، أو العطف مدة طويلة، وهذا الذي جعلني أفكر بالخروج من اليمن.

وكان بعض الأصدقاء؛ مثل محمد بن عبد الرحمن الشامي رحمه

الله[1] قد سعى سعياً حثيثاً لدى الإمام للسماح لي بالسفر إلى عدن للعلاج، فوافق، فذهبت إلى عدن، ثم رتَّب لي الأخ صالح محسن، أحد رجال الإمام أحمد طريقة للذهاب إلى أسمرة عاصمة أرتيرية، وأُجريت لي هناك عملية إزالة أحجار من الكلية اليسرى لم يكن لها لزوم؛ ذلك لأنها قد فتتت بفعل الدواء، لكنني فرحت أنه ستجرى لي عملية! لأنه جاء شخص من أسمرة اسمه مصطفى أحمد يعقوب، الذي أجريت له في أسمرة عملية جراحية لإزالة الأحجار من كليته، وقد عمل لي العملية جرّاح إيطالي، فتعبتُ منها كثيراً. وكان بالإمكان علاجها دون جِراحة.

وبعد ذلك رجعت إلى عدن، وآثرتُ البقاء فيها، وبدأ نشاط الأحرار من جديد بتأسيس (الاتحاد اليمني)، فاستأجروا له بيتاً انتقلت إليه، وكنت أقيم قبل ذلك عند حسن بن عبد الله مياس، ثم إسماعيل بن محمد سلامة، وكلاهما من تجار ذمار.

وخلال بقائي في مبنى الاتحاد كنت أدرِّس في المساء بعض أبناء التجار الأحرار، كما أن القنصل الأمريكي في عدن المستر (هرمان فردريك إيلتس)[2]، طلب من الحاج عزيز[3] بن حمود الزنداني أحد

---

(١) مترجم في (هجر العلم ومعاقله في اليمن): ١/ ٣٢٨.

(٢) أصبح سفيراً لبلاده في القاهرة في عهد أنور السادات، وقد قام بدور مهم في اتفاق كامب ديفيد بين أنور السادات واليهود.

(٣) أثمرت علاقتي به إقناعي له بالموافقة على إرسال ابنيه: عبد الواحد وعبد المجيد، وابن أخيه محمود للدراسة في مصر، فتخرج عبد الواحد، وكان رئيساً لجامعة صنعاء، وهو الآن رئيس جامعة أهلية، وعبد المجيد رئيس لجامعة الإيمان. كما تمكنتُ من إرسال الدكتور عبد الكريم الإرياني وأخيه مطهَّر، وتم عن طريقي إلحاق عدد من الطلاب بالبعثة المرسلة من عدن إلى مصر؛ مثل السفير أحمد الشجني، ومحمد عبد الله سلامة، ومحمد طه الوشلي، وكلهم=

وكلاء المغتربين في عدن أن يدلَّه على مَن يعلّمه اللهجة اليمانية كتابةً ونطقاً، فذكر له اسمي، لما بيننا من وُدٍّ، فوافقتُ مقابل أجرٍ زهيدٍ من المال اقترحته أنا، واستفدت منه كثيراً رغم ضآلته.

كما كنتُ في عَدَن أكتب مقالات باسم مستعار في جريدة (فتاة الجزيرة) لصاحبها محمد علي لقمان، وكذلك في جريدة (الفضول) لصاحبها عبد الله عبد الوهاب نعمان الناطقة باسم الأحرار.

ثم كتبت إلى الأستاذ الزبيري مُبْدياً رغبتي في السفر إلى مصر بعد قدوم ابني محمد من ذمار، وبعد أن تعب تعباً شديداً من حرِّ عدن، فكان لي هذا، وبدأت الرحلة الطويلة خارج الوطن ما بين مصر وسورية وغيرها من البلاد.

ومكثتُ في القاهرة ثلاث سنوات، ثم رحلت إلى سورية للإشراف على عدد من الطلاب الذين جاؤوا إلى دمشق للدراسة فيها على حساب الحكومة السورية، ثم عدت إلى القاهرة.

ثم ذهبت للحج سنة ١٣٧٨هـ، وهنالك التقيت بأخي القاضي محمد، الذي حضر للحج، وأحضر معه أهلي وابنتي، وعدتُ بهما إلى القاهرة، فسكنتها حتى رجعت إلى اليمن سنة ١٩٦٩م للاستقرار فيها.

ولمَّا مرَّ الإمام أحمد حميد الدين من بور سعيد في طريق عودته من إيطالية إلى اليمن، قابلته في الباخرة مع عدد من أعيان اليمن المقيمين في القاهرة، فدعاني للرجوع إلى اليمن، فعدتُ إليها سنة ١٣٨٦هـ، ١٩٦٠م، فاستقبلني بودٍّ وحَفَاوة، وقال لي: لماذا هربت؟ فقلت له: خوفاً منك؛ لأني بعد خروجي من اليمن لم أرَ منك لفتة أو بارقة أمل

= من ذمار، وعلي أحمد سعيد الدعيس، وغيرهم.

وكـلاء تشجعني على العودة. فأمر بتعييني سكرتيراً أولَ للمفوضيـة اليمنيـة في موسكو.

ثم قامت الثورة الجمهوريـة على الملكيـة في ٢٦ أيلـول سـنة ١٩٦٢م، وهذه قصة ثانية».

* * *

٦ ـ مناشطه السياسية في العهد الجمهوري

«بعد قيام الثورة ذهبتُ إلى صنعاء لتهنئة قادة الثورة بنجاحهم وزوال العهد الملكي. ثم عدت إلى موسكو بعد أن ترقَّيتُ إلى درجة وزير مفوَّض، وبقيت في عملي لفترة قصيرة، ثم جاء من يخلُفني في العمل في هذا المجال، فرجعت إلى صنعاء، وعُهد إلي أن أكون مستشاراً ثقافياً في سفارة اليمن بالقاهرة في أواخر سنة ١٩٦٣م، أو أوائل سنة ١٩٦٤م، فاشتغلتُ فترة قصيرة، لكنني لم أحب العمل، بسبب مشكلات الطلاب ومتاعبهم، فانقطعت في بيتي في القاهرة، عاكفاً على القراءة والكتابة، فأكملت تأليف كتابي (الأمثال اليمانية)، وانشغلت بلقاءات الأصحاب والزيارات العلمية، والتردُّد إلى دار الكتب المصرية، ثم رجعت إلى اليمن.

وفي سنة ١٩٦٤م، أو ١٩٦٥م عملت في وزارة الخارجية، وعُيِّنت نائباً ثانياً لوزير الخارجية.

وبعد ذلك عُيِّنت سفيراً متجوِّلاً، ولم أستقر في أي عمل إلا بعد أن وقعت النكبة الطامة واحتلال بقية فلسطين سنة ١٩٦٧م، وكنتُ إذ ذاك في مصر، وكان فيها أيضاً بعض أعيان اليمن: كبراؤهم وعلماؤهم وضباطهم، وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، الذي كان سجيناً في منزله، والأستاذ أحمد محمد نعمان، والفريق حسن العَمْري، وغيرهم، ممَّن زجَّ بهم جمال عبد الناصر في السجون. وبعد الهزيمة رجعوا إلى صنعاء، وعلى رأسهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، ورضيَهُ الناس رئيساً، وعُزِل السَّلاَّل، وكان خارج اليمن، وكانوا يريدون قتله قبل

خروجه، لكن الإرياني كان حريصاً على عدم سفك الدماء، وحريصاً أيضاً على بقائه، فقال: دعوه يخرج ليزور العراق، وتمَّ الانقلاب عليه، وبقي في العراق فترة، ثم انتقل إلى مصر وأعطوه بيتاً يسكنه، ولما رجع القاضي الإرياني إلى اليمن رجع معه كثير ممن كانوا في مصر من الأعيان، ثم لحقتُ به عام ١٩٦٨م، فعُيِّنتُ وزيراً للإعلام في إحدى وزارات الفريق حسن العَمْري، إلى أن استقالت الحكومة سنة ١٩٦٩م».

الهيئة العامة للآثار ودور الكتب: ثم عرض عليه القاضي الإرياني العودة للعمل في السلك السياسي، على أن يتم تعيينه سفيراً في إحدى الدول، فاعتذر إليه صاحب الترجمة، وقال له: «كفاية تشرُّد، وكفاية تغرُّب، أريد أن أبقى في اليمن، وأريد أن نوجد مؤسسة تهتم بالحفاظ على المخطوطات بالكتب والآثار».

يقول الشيخ: «وبدأتُ العمل لهذا الأمر، حتى صدر قرار تأسيس مصلحة الآثار، ثم سميت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وبقيت في رئاستها ٢١ سنة، وتحديداً من شهر ربيع عام ١٩٦٩م إلى أواخر عام ١٩٩٠م، واقترحتُ أن تكونَ مرتبطة برئاسة الجمهورية، حتى لا يأتي عليها من يجهل قيمة تراثنا، فيتعرَّض للضياع والإهمال كما يحدث الآن، فقد فُقِد ١٤ مخطوطاً من المكتبة الغربية التي جمعت فيها مكتبة الإمام يحيى حميد الدين وابنه الإمام أحمد.

وفي خلال هذا العمل المُحبَّب إلى نفسي تفرَّغت للقراءة والكتابة، والاطِّلاع على المخطوطات المتعلقة بما قمتُ به من تأليف.

وكنت بحكم عملي أُدعى إلى حضور مؤتمرات الآثار التي تنعقد في بعض الدول العربية، وتوثَّقت صلتي برؤساء الآثار ودوائرها؛ فكان أول مؤتمر أحضره هو المؤتمر السادس، الذي عُقد في مدينة العين بدولة

الإمارات العربية المتحدة، وحضرت بعد ذلك اجتماع اللجنة الدائمة للآثار في الأردن، وكان مسؤولَ الآثار هناك فلسطينيٌّ نصرانيٌّ هو يونس عويس، وكان سريع البادرة، يسخر من الأوضاع العربية ومن مشاريع الجامعة العربية؛ فمن تعليقاته الساخرة بعد أن عقدت اللجنة الدائمة للآثار اجتماعاً في القاهرة، في مبنى جامعة الدول العربية، وأراد مدير التَّشريفات في الجامعة أن يرينا القاعات المتعددة، ومنها القاعة التي يتم فيها توقيع الاتفاقيات، فعلّق يونس عُويس على ما تم توقيعه فيها بقوله: والتي لم تنفذ منها اتفاقية واحدة!.

كذلك فقد قررت أن يعقد المؤتمر التاسع للآثار في اليمن، وجعلته خاصاً بالآثار الإسلامية، وذلك بمناسبة وفاء المئة الرابعة عشرة ودخول المئة الخامسة عشرة للهجرة، وقد أقمنا معرضاً لعدد من المخطوطات التي وجدناها في خزانة في سقف الجامع الكبير».

أما عن أبرز الأعمال التي قام بها أثناء رئاسته لدار الكتب، فيقول: «هي إنشاء متحف للآثار اليمانية، حيث أخذنا أكبر قصور الإمام يحيى، وهو المعروف بدار السعادة، وحوّلناه إلى متحف لآثار ما قبل الإسلام، إلى جانب دار الشكر، الذي تحوّل اليوم إلى متحف للتراث الشعبي.

وقمنا بمسح كثير من مناطق اليمن الأثرية وتصويرها؛ فذهبنا إلى مأرب، وبدأنا بتصوير المناطق المهمة وتسجيلها، ومنها آثار السد.

وجاءت بعثات متخصصة دولية كثيرة، منها البعثة الإيطالية، وسمحنا لها بأن تذهب إلى بعض المناطق، ومنها براقش في الجوف، وكذلك البعثة الفرنسية، ومن قبلها البعثة الألمانية، وكنت أزور المناطق الأثرية في أكثر الأحيان مع علماء الآثار، لأرى أعمالهم، وشارك من النمسة عالم اسمه ولتردوستال، وكان مهتماً بالعادات والتقاليد اليمنية،

ووضع خارطة لأسواق صنعاء القديمة، وضُمَّت في كتاب صنعاء الذي صدر باللغة الإنكليزية بمناسبة إقامة مهرجان العالم الإسلامي World of Islam Festival Trust سنة ١٩٧٦م. وكان صدور هذا الكتاب مهماً جداً لما يحتويه».

ويقول الشيخ حفظه الله: «رغم اهتمامي بعلم الآثار في اليمن، إلا أن النصيب الأوفر والأوفى من الاهتمام كان منصرفاً إلى الآثار الإسلامية، وفي مقدمتها المخطوطات واقتناء النادر منها؛ فقد اشترينا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من رسائل وكتب، وبعضها قد سلخ منها جلودها، وبعضها تآكلت بفعل سوء الاستعمال، لكنني حرصتُ على شراء كل ما أستطيع شراءه؛ ذلك لأنه لا يخلو من وجود فوائد عظيمة».

ويقول: «إنه في سبيل الحصول على نوادر المخطوطات، فإنه كان يغري أصحابها بالمال، وذلك حينما لم يكونوا قد تنبَّهوا إلى أهميتها إلا من خلال إقبال التجَّار من الخارج على شرائها، إذ كان أكثر أصحابها من ورثة العلماء لا يعرفون قيمة ما ورثوه من أسلافهم، فكانوا في البداية يبيعونها بأرخص الأثمان عن طريق وسطاء، فلما كَثُر الطلب على شراء المخطوطات ارتفعت أسعارها، فكنت أطلب من بعض الوسطاء أن يصدُقَني القول في أسعار ما اشتراه، مقابل أرباح له نتفق عليها مقدَّماً. ثم ما لبث هذا الأمر أن تغيَّر، وذلك حينما بدأ تجار المخطوطات يأتون من خارج اليمن، ووجدوا من يُسهِّل لهم الحصول على المخطوطات من العملاء، فارتفعت الأسعار ارتفاعاً كبيراً، وبخاصة نوادر المخطوطات.

ثم كانت هناك فكرة لجمع تلك المخطوطات في مكان واحد، لكن رأينا أن الجامع الكبير في صنعاء هو الأوْلى بها؛ لأن له قداسة في نفوس عامة الناس في اليمن، في حين أن كثيراً من المساجد قد تعرض للنهب حتى فرشها، بينما الجامع الكبير سلم من هذا الشر المستطير. ولم يقتصر

هذا الخطر على العاصمة صنعاء، بل تعدَّاها إلى غيرها، حتى إن بعض المساجد والمدارس في ذمار دخلها الناس بالحمير! ومنها المدرسة الشمسية التي قرأتُ فيها».

ويتحدَّث الشيخ بحسرة عن كثير من مخطوطات اليمن وتراثه الذي نُهب وهُرِّب إلى خارج البلاد، سواء إلى الدول العربية والإسلامية أو الدول الغربية، ويقول: «إنَّ هذا كان أمراً معلوماً لدينا، لكن لم تكن هناك خطة حاسمة لمنعه، ولم نكن نستطيع فعل شيء لمنع بيع الآثار والمخطوطات، على الرغم من وجود الحراسة؛ ذلك لأن السارق له مهارة في الوصول إلى غايته. فقد سمعتُ أنَّ سائحاً أجنبياً اشترى آثاراً، فقبض عليه في المطار، وأُخذت منه، وسُمح له بالسفر، وأعادت شرطة المطار تلك المسروقات إلى الجهة المختصة، وسُلمت إلى مسؤول كبير ذي نفوذ، وبعدئذٍ سلَّمها هذا المسؤول إلى سفارة ذلك السائح، لتُرسل إلى من أُخذت منه بطريقة مضمونة».

بقي أن أشير إلى أنه خلال رئاسة صاحب الترجمة للهيئة العامة للآثار ودور الكتب صدر قرار جمهوري بتعيينه رئيساً لمركز الدراسات والبحوث اليمني إلى جانب رئاسته للهيئة، ونظراً إلى أنه لم يكن قد اعتمدت له ميزانية مستقلة لإدارته وتشغيله، فقد استقال من رئاسة المركز وعُيِّن شخص آخر بدلاً منه.

* * *

٧ ـ رحلاته

لمستُ في الشيخ حبه للسفر والتجوال داخل اليمن وخارجه، فلم يدع مدينة ولا هجرة في اليمن إلا زارها، واطَّلع على معالمها، وتعرَّف إلى أهلها وعلمائها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى بلدان العالم، فزار الدول العربية جميعها، وكثيراً من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية.

يقول الشيخ عن رحلاته: «بدأت السفر منذ العاشرة من عمري، حينما سافرت مع والدي رحمه الله من مدينة ذمار إلى مدينة إب سنة ١٣٤٨ هجرية، وأصبح السفر منذ ذلك الوقت من أفضل هواياتي، وأجد فيه متعة وفائدة كبيرتين. ومن خلال السفر زرت كثيراً من الأقطار؛ من بروناي وأندونيسية وماليزية وسنغافورة شرقاً إلى الولايات المتحدة وكندة وكوبة غرباً.

والزيارات التي قمتُ بها نوعان: زيارات رسمية أُدعى إليها، وزيارات خاصة للبحث والاستزادة من المعرفة.

وكانت أول زياراتي خارج اليمن سنة ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م إلى أسمرة حاضرة أريترية للعلاج؛ حيث أُجريت لي عملية جراحية لاستخراج حصيات من كليتي اليسرى.

ثم تبع ذلك السفر إلى القاهرة؛ وقد وصلتها يوم ٢٥ شوال سنة ١٣٧٣هـ، الموافق ٢٦ حزيران سنة ١٩٥٤م. وهناك التحقت بكلية دار العلوم، وكانت قلعة من قلاع المعرفة، فمكثتُ فيها سنة واحدة، ثم انقطعت عن الدراسة؛ لأنني كنت مُشتَّتَ الذهن بين الأسرة والعمل السياسي.

ثم التحقتُ بالمركز الدولي في سرس ليان في محافظة المنوفية، التابع لإحدى المنظمات الدولية، على حساب الأمم المتحدة، وكان يقبل من كلٍّ دولة عربية ما بين ثلاثة إلى خمسة أفراد للتدريب في موضوعات شتى؛ مثل الزراعة والأحوال الاجتماعية، وتعليم الأميين الكبار، فرشَّحني أحد الأصدقاء، وهو القاضي إسماعيل بن أحمد الجرافي، السكرتير الأول آنذاك في المفوضية اليمنية في مصر، مع أربعة آخرين للالتحاق بهذا المركز. ومكثنا فيه سنتين، وكنا نعطى راتباً شهرياً قدره (٢٥) جنيهاً مصرياً، يقتطع منها ٥ جنيهات مقابل رحلة سترتب لنا مستقبلاً بعد الانتهاء من الدراسة، وهذا ما تمَّ فعلاً؛ فشاركت في هذه الرحلة، أما زملائي فلم يشاركوا فيها.

وكانت رحلة بحرية انطلقت من الإسكندرية إلى أثينة، ومنها اتَّجهنا في القطار إلى بلغراد عاصمة يوغسلافية، وهناك زرنا بعض المصانع، ورأينا الطرقَ التي أنشأها جنودُ بعض الفرق العسكرية، ومشاريع أخرى قام ببنائها الجنود أيضاً، فتذكَّرت حينها أوطاني من بلاد العُرْب، لم لا يفعلون مثل هذا بدل أن يكتفوا بإطعام الجنود وإسكانهم داخل ثكناتهم العسكرية؟.

وعلى ذكر هذه القصة كان يوجد في ذمار قرابة ٤٠٠ رأس من الخيول المطهمة ومثلها في يريم، فقال القاضي عبد الله العيزري رحمه الله (١٢٧٨ ـ ١٣٦٤هـ) مقالته التي شاعت في بلاد اليمن: هذه الخيل المرابطة لم تَرُثْ رَوْثة واحدة في سبيل الله!.

ثمّ سرنا من بلغراد إلى زغرب عاصمة كرواتية، ثم إلى مدينة تريستة المتنازع عليها آنذاك بين إيطالية ويوغسلافية، وهي مدينة جميلة. ودخلنا إيطالية، فتغيَّرت المواضع والأماكن عما رأيناه في يوغسلافية الشيوعية،

ففي الأولى كنا نرى الوجوهَ الشاحبة، أما في إيطالية، فالجمال والمسارح واللقاءات. وكنا ننزل في بيوت تابعة للكنائس لرخص أجرتها. وفي مدينة كابري بإيطالية ركبنا للمرة الأولى المصعد المعلق (التلفريك)، وركبته وأنا خائف مرعوب!.

وكانت رحلة شاقة، فعدنا إلى رومة، ومنها اتَّجهنا إلى نابولي، ومكثنا فيها يوماً أو يومين، ثم ركبنا الباخرة متَّجهين بالقطار إلى مدينة برنديزي على شاطئ بحر الإدرياتيك، ومنها عدنا إلى الإسكندرية، فوصلناها فجراً، وما أجمل منظر إشراق الفجر وبزوغ الشمس ونحن نرى مدينة الإسكندرية وبهاءها وجمالها. ونزلنا هذه المدينة، فأقاموا لنا فيها حفل استقبال.

وبعد مكوثي في مصر سنوات عدة انتقلت إلى سورية، حيث بقيت فيها سنتين وبضعة أشهر، وكنت أشرف على بعض الطلبة اليمانيين المقيمين هناك على حساب الحكومة السورية.

وأثناء وجودي في سورية تمَّت الوحدة بينها وبين مصر، ثم انضمَّت إليهما اليمن في اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، ورأيتُ فرحة الناس بهذه الوحدة تغمر وجوههم، وكان الناس يأتون إلى دمشق زرافاتٍ ووحداناً من محافظات سورية المختلفة، وينتظرون في الشوارع ساعات طوال لمشاهدة الرئيس جمال عبد الناصر، حتى نساء الطبقة العالية، كنَّ يأتين في ثياب مُحتشمة لرؤية الرئيس جمال عبد الناصر، واللبنانيون أيضاً كانوا يأتون أفواجاً من جميع طبقاتهم وفئاتهم لرؤية جمال عبد الناصر.

وكانت أول زيارة لي قبل أن أتولى أي عمل حكومي تلك الزيارة إلى الدانمارك مع الأستاذ السفير أحمد بن أحمد المِضْواحي، حيث رشَّحتْنا المفوَّضيَّة اليمنية في القاهرة لحضور ندوة في الشؤون الاجتماعية

على حساب الأمم المتحدة سفراً وإقامة، وقد دُعي إليها نفران من كل قطر عربي، وعُقدت هذه الدورة ما بين ١٥/ ٨ إلى ١٥/ ٩/ ١٩٦٠م؛ فذهبنا إلى الدانمارك، ومكثنا فيها شهراً كاملاً، وخلال إقامتنا في الدانمارك زرنا بعض المدن الساحلية في السويد. وفي رحلة العودة نزلنا في إستانبول، وتلك كانت بداية الرحلات البعيدة.

ومن رحلاتي الطويلة تلك الرحلة المنطلقة من روسية، بعد أن انتهى عملي في السفارة اليمنية في موسكو، وكان معي مبلغ من النقود الروسية (الروبل)، فاشتريتُ بها تذاكر سفر إلى ألمانية، ومنها إلى فرنسة ثم إسبانية، فالمغرب فالجزائر فتونس فرومة، وانتهت بالقاهرة.

من الرحلات البعيدة أيضاً: تلك التي كانت عام ١٩٦٤م، وكانت رحلة المتاعب؛ حيث رأست وفداً مكوَّناً من ثلاثة رجال؛ منهم الشاعر السفير عبده عثمان، لزيارة كوبة بدعوة من حكومتها للاحتفال بذكرى ثورة فيديل كاسترو. وانطلقت الرحلة من القاهرة إلى براغ واستغرقت (٤) ساعات، ثم إلى مطار دبلن بإيرلندة، ثم منها إلى مطار في جزيرة تقع في أطراف كندة من جهة المحيط الأطلسي نسيت اسمها، ولعلها قندر، ولأول مرة أرى الثلوج الكثيفة حول المطار. ثم إلى كوبة، ورتّب لنا هناك رحلة إلى جنوب كوبة حيث انطلقت منها ثورة فيديل كاسترو، وكانت الطائرة تهيج وتموج، وترتفع وتنخفض بفعل المطبات الهوائية. وكانت الرحلة متواصلة، ولم تكن الطائرة تتوقف في المطارات إلا للتزود بالوقود فقط.

وفي عام ١٩٦٤م أيضاً زرت القدس للمشاركة في الاحتفال بإعلان تأسيس منظمة تحرير فلسطين التي رأسها أحمد الشقيري رحمه الله، وحضر الاحتفال ممثلون للملوك والرؤساء، وكنت أنا وعبد القوي إبراهيم حاميم ممثلين للرئيس اليمني المشير عبد الله السَّلال، وأُنزلنا في

فندق إنتركونتنتال في جبل المكبِّر بالقدس. وخلال ذلك زرت المسجد الأقصى وقبة الصخرة أعادها الله للمسلمين. وشاهدنا الأسلاك الشائكة الفاصلة بين القدس والجزء الذي احتل منها عام ١٩٤٨م. واستغرقت تلك الزيارة يومين أو ثلاثة أيام.

وفي شهر أيلول عام ١٩٦٦م زرت القدس مرة ثانية أنا وابني خالد؛ وذلك لمعالجته في مستشفى للعيون في القدس. جئنا بالسيارة من بيروت إلى دمشق، ومنها إلى عمَّان، ثم ذهبنا إلى القدس ومكثنا فيها يوماً أو يومين، ثم عدنا إلى عمَّان ومكثنا فيها أيضاً يوماً أو يومين، ورجعنا ثانيةً إلى دمشق، ثم إلى بيروت، ومنها عدت إلى القاهرة.

وفي أوروبة زرت السويد والدانمارك وبلجيكة وهولندة وسويسرة وإيطالية وبريطانية وفرنسة والنمسة وإسبانية وألمانية وروسية، وكثير من هذه الدول زرتها مراراً.

وزرت الولايات المتحدة سنة ١٩٧٩م بدعوة رسمية، وبقيت فيها شهراً، وتجولت في عددٍ من ولاياتها.

وفي آسية زرت الصين وأندونيسية وماليزية وبروناي وسنغافورة. بالإضافة إلى الدول العربية فيها.

وفي إفريقية زرت المغرب كثيراً، والجزائر، وموريتانية، وتونس، وليبية، والسودان، ومصر ـ وهي بلدي، حيث مكثت فيها سنوات عدَّة، ولي فيها ذكريات جميلة مع علمائها وأدبائها ـ وكينية، وتنزانية. وكنت أنوي زيارة الصومال وجيبوتي، فلم يتيسر ذلك.

وكانت الزيارة الأولى لي إلى المملكة العربية السعودية حين قرَّر أخي القاضي محمد بن علي الأكوع رحمه الله، أن يحجَّ سنة ١٣٧٨هـ، فرأيتها فرصة مناسبة للحج والالتقاء به. فأحضر امرأتي وابنتي معه من

اليمن، فأدَّيتُ مناسك الحج، ونزلت في جدة في ضيافة الصديق الأستاذ علي الجناني الرجل الثاني في المفوضية اليمنية في جدة، رحمه الله.

ولمَّا فرغنا من أداء فريضة الحج سافرنا على طائرة سعودية من طراز داكوتا ثري، فنزلتْ في مطار المدينة المنورة لتتزود بالوقود ثم تقلع. وكان يحدونا الشوق إلى زيارة المسجد النبوي وقبر النبي ﷺ. وشاء الله أن تتعطل الطائرة، فسمحوا لنا بالذهاب إلى المدينة، فصلينا في المسجد النبوي، وزرنا قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم اتَّجهنا إلى المطار، وفيه ركبنا الطائرة، فحطَّت في محجر الطور الصحي، حيث قضينا هناك ثلاثة أيام، ثم انتقلنا إلى القاهرة.

ثم تتابعت رحلاتي إلى كثير من الدول في العالم، وما زالت».



٨ ـ معارفه

مارس شيخنا صاحب الترجمة العمل السياسي ردحاً من الزمن في العهدين الإمامي والجمهوري، ثم قضى سنوات طويلة من عمره المبارك في البحث العلمي، والتأليف فيما يخصّ تراث اليمن. وفي هذين العهدين، وما تخلّلهما من عمل سياسي وعلمي، على مدى عشرات السنين، ربطت الشيخَ علاقاتٌ وثيقة مع عدد كبير من العلماء والأدباء من عرب وعجم، مسلمين وغير مسلمين؛ من أهل بلده اليمن ومن غيره من الأقطار التي زارها.

وأنا ذاكر على لسان الشيخ بعضاً ممن عرفهم من أعلام العرب والمستعربين، مستثنياً علماء بلده اليمن، فهم أكثر من أن يحصوا، أو أن يحيط بهم هذا الكتاب، فقلّما تجد عالماً ممن عاصره الشيخ إلا وله به صلة ومعرفة، وحسبك كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، ففيه ذكر الكثير منهم.

الأردن: «زرتُ الأردن مراراً، وعرفتُ فيها المؤرخ **أكرم زعيتر**، والتقيتُ به كثيراً. وعرفتُ كذلك **الشيخ إبراهيم القطّان** قاضي القضاة في الأردن، **والدكتور عبد العزيز الخياط**، وزير الأوقاف الأسبق، **وكامل الشريف**، والمحامي **هاني الخصاونة**، الذي عمل في السلك الدبلوماسي في أكثر من دولة، ثم تسلّم وزارة الإعلام الأردنية في فترة من الفترات.

كما عرفت من علماء الأردن وأدبائها: **الدكتور ناصر الدين الأسد**، وكان أول معرفتي به في القاهرة سنة ١٩٥٥م، عندما كان مديراً للدائرة

الثقافية بجامعة الدول العربية. ثم توثَّقت الصلة به عندما أصبح رئيساً للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن، الذي كنتُ عضواً مؤسساً فيه منذ نشأته سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ولا زلت.

كما عرفت **الدكتور عبد الكريم خليفة** رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، وأستاذ التاريخ **الدكتور عبد الكريم غرايبة**، **والدكتور إحسان عباس**، **والدكتور محمود زايد**.

وممن عرفت من أهل الأردن: **الدكتور محمود علي الغول**، الذي بدأت صلته باليمن عندما درس اللغة الحميرية على يد الدكتور **خليل يحيى نامي**، حتى أتقنها وأجادها، ثم التقيتُ به في بريطانية في حزيران سنة ١٩٧٠م، وذلك خلال مشاركتي في الندوة التي أقامتها جامعة كمبريدج عن تاريخ الجزيرة العربية، ثم زرته في بيروت، ودعوته لزيارة اليمن، فزارها في نيسان سنة ١٩٧٣م، واطَّلع على معالمها وآثارها، وتكررت زياراته لليمن، وكان آخرها لحضور الندوة العالمية بمناسبة الذكرى الألفية للحسن بن أحمد الهمْداني، التي عقدت في جامعة صنعاء في ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ، تشرين الأول سنة ١٩٨١م.

وكانت منظمة اليونسكو قد انتدبته **والدكتور يوسف إيبش** بطلب مني للاطلاع على المخطوطات اليمانية ووضع تقرير عنها، للعمل على صيانتها وحفظها».

ويقول صاحب الترجمة عنه: «أحبَّ الدكتور محمود علي الغول اليمن حباً جمَّاً من قبل أن يعرفها، فلمَّا عرفها، وزار أهم مدنها الإسلامية ومدن ما قبل الإسلام، وعرف أبرزَ رجالها، واطَّلع على أهم نفائس مخطوطاتها، ملكتْ عليه قلبه، وشغف بها حبَّاً.

وقد ألقى القاضي إسماعيل الأكوع كلمة عن صديقه الدكتور محمود علي الغول في الندوة التي أقامتها جامعة اليرموك سنة ١٩٨٤م، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته».

ألمانية: «وفي ألمانية عرفت العالم الكبير المستشرق **فون فيسمان**، وقد زرته في منزله مع الأستاذ **ولتر موللر** المختص بالنقوش المسندية، و**الأستاذ مطهَّر الإرياني**، في مدينة توبنجن سنة ١٩٧٠م، وقد جاء إلى اليمن هو والأستاذ **كارل رايتجرنز**، وكتبا عن اليمن كتاباً من ثلاثة مجلدات، وسمح لهما بالبحث والتنقيب في منطقة (حُقة همدان) الأثرية سنة ١٩٣٦م، وكتب عن جغرافية اليمن، وله خرائط دقيقة مُتْقنة عن حضرموت.

كما زرتُ في توبنجن العالم **يوسف فان إس**، وهو من العلماء المنصفين، فقد انتصر لإدوارد سعيد في كتابه عن المستشرقين، ودافع عنه.

والأستاذ **ألفرد مادلونغ** الذي كتب عن الفرق الإسلامية، وهو ألماني سكن أمريكة، ثم انتقل إلى جامعة أكسفورد في بريطانية، وقد أرسلت له كتابي (الزيدية نشأتها ومعتقداتها)، وأجاب عليه بقوله: إنني قرأت كتابك، وأنا كتبتُ عن الزيدية من الناحية العلمية، فأنا لست مسلماً لأنتصر لطرف على آخر.

ومن المستشرقين أيضاً: المستشرقة الألمانية **آن ماري شيمل**، التي زارت اليمن، ونزلت في بيت السفيرة الألمانية التي أقامت لها حفل غداء، حضره عدد من العلماء، وقلت لها مستفسراً: كم عمرك؟ فقالت: **لا** تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم! وكان من الحاضرين أَمَة العليم السّوسّوة، وهي الآن وزيرة حقوق الإنسان في الحكومة اليمنية، فقالت

المستشرقة الألمانية: إني لأجد نفَس الرحمن من اليمن. ومن العجب أن هذه المستشرقة تجيدُ إلى جانب لغتها الألمانية، اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والتركية والفارسية والأردية والإسبانية، وهي من أعاجيب عصرها.

وقد زرتها أنا وابنتي بشرى في بيتها حينما كنت في بون في تموز من عام ٢٠٠١م، وكانت تسكن في أعلى دور في عمارة مرتفعة. وهي رغم علمها ورغم معرفتها بالدين الإسلامي ما لا يعرفه كثير من أبناء الإسلام، إلا أنه لم يكتب لها الهداية، وماتت على دينها، وتلك حكمة الله سبحانه. وقد كتبت مقدمة لكتاب (الإسلام كبديل) للسفير الألماني المسلم مراد هوفمان».

أندونيسية: «في أندونيسية التقيتُ بعض العلماء ذوي الأصول الحضرمية، ووجدت بينهم خلافاً كبيراً، فمنهم الإرشاديون، وهؤلاء على السنَّة، وكان يُؤازرهم العلاَّمة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، ويقف إلى جانبهم، ويدافع عنهم. ومنهم المتصوفة العلويون، واحتجَّ عليه العلويون فيما كان يذهب إليه ويعتقده، فقال: إنني مع الحق، فمع أنني علوي نسباً، لكنني أقف مع الحق، وله بحث في هذا الموضوع منشور في مجلة المنار».

إيطالية: «عرفت من المستشرقين الإيطاليين **تريني**، وهو المشرف على مكتبة كيتاني. وقد كتب بعض الكتب، واستفدت منه، وأرسل إليَّ أحد كتب التراجم اليمنية».

بريطانية: «عرفت المستشرق **روبرت سرجنت**، وكانت تربطني به صحبة طويلة، وقد زار اليمن أكثر من مرة، وكان عنده مشاريع علمية كثيرة؛ منها: تحقيق كتاب (بغية الفلاحين) للملك الأفضل، وكان

يستعين بي في تفاصيل المصطلحات والمفردات الواردة في الكتاب.

وكنت قبل ذلك قد نزلت ضيفاً عليه في بيته في كمبريدج أربعة أيام، وكان عنده في البيت الأستاذ محمود علي الغول، وقد كان يعطف على العلماء ويحتضنهم، وهو يملك مكتبة كبيرة فيها من نوادر المخطوطات والوثائق التي أخذها من حضرموت.

وعرفت كذلك الأستاذ **ركس سميث**، وقد حقق كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الغزّ واليمن).

ومن المستشرقين في بريطانية: **بدويل**، وقد كتب كتاب (Tow Yemens)، والأستاذ **بيستون برنستون**، أستاذ اللغات السامية في جامعة أكسفورد».

تركية: «زرت تركية مراراً، وعرفت فيها الأستاذ **نجم الدين أربكان**، والتقيتُ به أثناء المشاركة في مؤتمر السنّة والسيرة النبوية الذي انعقد في قطر بمناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري، وكان المترجم له السفير السوري عمر بهاء الدين الأميري.

كما عرفت فيها **خليل ساحلي أوغلو**، وهو عالم، و**معمر لنكو**، مدير المخطوطات في المكتبة السليمانية، التي جمعت عدداً من المكتبات، وفيها عجائب المخطوطات، ومنها: (صحيح البخاري) مكتوب بالذهب.

وعرفت في تركية أيضاً الدكتور **أكمل الدين إحسان أوغلي**، وتربطني به علاقة وثيقة».

تونس: «في تونس التقيت بالأستاذ **عثمان الكعَّاك**، وكان من كبار العلماء المشهود لهم بالعلم، وهو المشرف على المكتبة الوطنية في تونس.

ومن أهل تونس أيضاً عرفت **الأستاذ إبراهيم شبُّوح**، وكان لقائي الأول به سنة ١٩٥٥م وهو يدرس في مصر، وقد حضرتُ مناقشة رسالته للماجستير، وكانت في العمارة الإسلامية. وكنا نتزاور ما بين وقت وآخر؛ حيث كان بيته قريباً من بيتي. وكانت معرفتي به عن طريق **الأستاذ فؤاد سيد**، أمين قسم المخطوطات في دار الكتب المصرية، وكانت تربطه به صلة وثيقة.

وقد نظم إبراهيم شبوح أرجوزة يصف اجتماع اللجنة الدائمة للآثار الذي عقد في موريتانية، ذكر فيها بعض الحاضرين وكنت منهم؛ ومنها:

وشيخُنا العالِمُ الجَليلُ مُنْفَرِدٌ ليسَ لَهُ مَثِيْلُ
يَحْمِلُ في بُردَيْهِ مَجْدَ اليمنِ يَسْعَى بِهِ فَوْقَ سَحابِ الزَّمَنِ

وعندما التقيتُه المرة الأخيرة في عمان في آب سنة ٢٠٠٢م في مؤتمر مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي التي صار مديراً عاماً لها، وأذكرته البيتين، أخذهما وأضاف إليهما أبياتاً أُخَرَ، ضمَّنتها في كتابي (المستدرك على هجر العلم ومعاقله في اليمن)[١].

وفي تونس أيضاً تربطني علاقة **بالدكتور عبد الجليل التميمي**، وهو عالمٌ متحدِّث يجيد اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية، وقد دعاني لإلقاء محاضرة، وكانت عن سبب محاربة أهل اليمن للعثمانيين، وكان عنوان المحاضرة: (أسرار مقاومة أهل اليمن للدولة العثمانية). وقد نُشِرَت المحاضرة في مجلة مؤسسة عبد الجليل التميمي، ثم توسَّعت في تلك المقالة، ونشرت في كتاب ضمَّ مجموعة مقالات بمناسبة وفاة المستعرب البريطاني سرجنت.

---

(١) المستدرك، ص٥٦.

ومما قلته في تلك المحاضرة: إن الذين حاربوا العثمانيين هم أئمة الزيدية وأتباعهم، أما مناطق الشافعية من أهل السنَّة، فلم يحاربوا العثمانيين، بل كانوا يرحِّبون بهم، ويتمنَّون بقاءهم. واقتطفت مقالات ورسائل من علماء الشافعية كتبوها بعدما هُزمت تركية في الحرب العالية الأولى مع ألمانية».

الجزائر: «عرفت من علماء الجزائر: **العلامة محمد البشير الإبراهيمي**، وكنت أزوره أثناء إقامتي في مصر، والأستاذ **الفُضيل الورتلاني**، الذي حرَّك الثورة في اليمن وناصرَ الأحرار، وكان من هيئة العلماء الجزائريين».

روسية: «وفي روسية عرفت **المؤرّخ ليتانوف**، كتب بالعربية تاريخ الإسلام، **وعبد الرحمن سلطانوف**، وهو أيضاً عالم مُستعرب، جاء إلى اليمن، سنة ١٩٣٤م، وكان أول من أسس العلاقات السياسية بين اليمن والاتحاد السوفييتي، وكذلك **كلثوم عودة**، وهي فلسطينية عاشت في روسية، وأجادت اللغة الروسية إجادة تامة، وكانت تحضر المناسبات العلمية والثقافية».

السعودية: «في السعودية عرفت علماء كثيرين، وفي مقدمتهم **الدكتور عبد الله العثيمين**، أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية، **والدكتور أحمد بن محمد الضبيب**، **والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي**، والأديب **محمد حسين زيدان**، والشاعر **عبد الله بلخير**، ووزير الإعلام الأسبق **محمد عبده يماني**، **وعبد الله بن خميس**، الذي زارني في اليمن عندما كتب عن جبال الجزيرة العربية، ثم زرته في الرياض. **وعبد القدوس الأنصاري** صاحب مجلة المنهل. وغيرهم كثير.

ومن أبرز من عرفت فيها **الشيخ العلاّمة حمد الجاسر** رحمه الله.

وكانت معرفتي به أثناء ترددي على دار الكتب المصرية والتقائي برئيس قسم المخطوطات فيها **الأستاذ فؤاد سيد**، الذي زار اليمن وصوَّر بعض المخطوطات اليمنية، فكنت أطلب منه أن يريني بعض الأشياء التي تهمُّني معرفتها، وذات يوم دعاني فؤاد سيد لتناول طعام الغداء في بيته، وهناك رأيت كتاب (اكتشاف شبه الجزيرة العربية) للعالمة جاكلين بيرين، وفيه مقدمة للشيخ حمد الجاسر، لكن كتب أحمد بدل حمد، فقال لي فؤاد سيد: هذا خطأ، والصواب حمد بدل أحمد. وبدأ يصف لي حمد الجاسر بأوصاف حبَّبتْ إليَّ زيارته، واستمرَّت الزيارات فيما بيننا، وهناك تفصيلات كثيرة ذكرتها في مقالتي عنه، والتي نشرت مختصرة في (مجلة العرب) بعد وفاته، وفي كتابه (اليمن بين مؤرخين معاصرين).

وبعد ذلك التقينا كثيراً في المؤتمرات التي كانت تعقد في عمَّان ودمشق والكويت؛ ومنها مؤتمر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وفي اللجنة الاستشارية للمخطوطات في الكويت، والمؤتمر الأول لتاريخ الجزيرة العربية الذي عُقد في الرياض سنة ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

وكذلك التقيتُه في زيارته إلى اليمن سنة ١٩٨٦م، وكان من المفترض أن يزور اليمن من الطائف على رأس فريق للسير على طريق التجارة والحج من الحجاز إلى اليمن، ولكنَّ الخطأ الذي وقع فيه الصحفيون أفسد المشروع؛ لأنهم اعتقدوا أنه يؤرِّخ للطريق الذي سلكه أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، فوصل الخبر للشيخ عبد العزيز بن باز، فاتَّصل بالأمير نايف وزير الداخلية، فأُلغي المشروع. وكنت مُستعداً للسفر في اليوم التالي للمساهمة مع فريق المشروع، فاتَّصلتْ بي السفارةُ السعودية في صنعاء لتخبرني أنَّ المشروعَ قد ألغي أو تأجَّل.

لكن الصلة والمراسلة مع الشيخ حمد لم تنقطع، وكنت أرسل له

ما يطلب، وعندما حضرت احتفال المملكة العربية السعودية بالذكرى المئوية لتأسيسها سنة ١٤١٩هـ، حملت معي بعض الكتب له.

ودعاني الشيخ الجاسر إلى بيته، وحضر السفير اليمني السابق **محمد أحمد كباب، والأستاذ حسن بن علي البشاري**، المستشار الثقافي في السفارة اليمنية، ومجموعة من الأحباب والأصدقاء، فقال لي: نريد الكتب، فقلت: أية كتب؟ قال: كتبك كلها، قلت: حاضر، فأرسلتها له كلها. وكنت أرسلها بوساطة السفير، وبقي بعضها، ولما زرته حملت ما لم يكن موجوداً عنده منها. وخرجتْ ثمار هذه الكتب في هذا البحث الذي كتبه الجاسر رحمه الله (اليمن بين مؤرخين معاصرين)، وقد استطاع رحمه الله أن يستوعب ما فيها، ويرتِّبها ترتيباً حسناً، ويضعها في أماكنها المناسبة.

وظلّت المراسلة فيما بيننا إلى أن رحل عن دنيا الناس، وبقي ذكره وعطره وذكرياته الحبيبة إلى النفس ولقائي في بيته أكثر من مرة، فما كنا نفترق، وكنا كذلك في المؤتمرات واللقاءات، إذ كان كل واحد يركنُ إلى مَنْ يأنس به، فكنا نجلس ونتحدث، ونناقش بعض المواضيع، وتكون كلمته أحياناً كلمة الفصل.

وعند وفاة أخي القاضي محمد أرسل إليَّ برقية تعزية بوساطة رئاسة الجمهورية، فأجبت عليه برسالة».

سورية: «زرت سورية في أواخر سنة ١٩٥٧م، ومكثت فيها سنوات عدة، وممَّن عرفتُ فيها: **الدكتور شكري فيصل** رحمه الله. وكنت أزوره في بيته، أو في مكتبه بمجمع اللغة العربية بدمشق.

ومن المجمعيين أيضاً عرفت **خليل مردم بك**، الذي كان رئيساً لمجمع اللغة العربية في دمشق، حيث كنت أتردد إليه باستمرار في

المجمع. والتقيتُ في مكتبه **بالدكتور صلاح الدين المنجِّد**.

وعرفتُ الشاعر والأديب **عمر بهاء الدين الأميري**، وكان صديقاً حميماً للأستاذ الشهيد **محمد محمود الزبيري** رحمه الله منذ أن كان وزيراً مفوَّضاً في الباكستان، فكان يعطف على الزبيري الذي كان يعيش غريباً في ظروف جعلت معيشته صعبة لا تطاق، وقد تعرَّفت إلى الأميري في المغرب، وزرتُه في بيته الذي كان على شاطئ المحيط الأطلسي، وقد زار اليمن مرتين، والتقيتُ به في أكثر من مناسبة.

كما عرفت من العلماء السوريين **الدكتور مصطفى السباعي** رحمه الله.

وعرفت كذلك الأستاذ **محب الدين الخطيب** رحمه الله، وكنت أزوره في دار الفتح بالقاهرة، وكنتُ أشتري منه بعض الكتب التي تهواها رغبتي، فدلَّني على أحد المجلِّدين الذي كان يجلِّدُ الكتبَ بشكل جيد وبسعر معقول، وهو **سعد الخضر**.

وكان ممَّن عرفتُ أيضاً الشيخ **العلاَّمة عبد الفتاح أبو غدة** رحمه الله.

وكنتُ في دمشق أذهب إلى كلية الشريعة للالتقاء **بالدكتور محمد المبارك** رحمه الله، وكنت أجد عنده رئيس الوزراء السوري الأسبق **الدكتور معروف الدواليبي**، **والدكتور يوسف العش**.

وخلال بقائي في دمشق كنت أحرص على أن أصلي صلاة الجمعة في مسجد الجامعة، وكان خطيبه **الشيخ علي الطنطاوي**، وسمعتُه يروي عن نفسه في إحدى خطبه؛ قال: دُعيت إلى الكويت لألقي محاضرة أو محاضرات هناك، وسُجِّلت تلك المحاضرات، وبعثوا إلي بها في أشرطة، وما كان عندي مُسجِّل لأستمع إليها، فاستعرتُ مُسجلاً من أحد الأصدقاء أو الجيران، فوجدتُ أنني لحنتُ في موضع أو موضعين،

فقلت: سبحان الله! هذا الجهاز أحصى عليَّ هذا الخطأ وهو من صنع البشر، فما بالكم بالأخطاء التي نرتكبها ويسجِّلها علينا رب البرية، وذكر قول الله عزَّ وجلّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨]. وفعلاً كانت قصة مؤثرة، فليكن عملنا صالحاً، ولنتحرَّ الصدق في القول والعمل.

والعلاَّمة خير الدين الزركلي عرفتُه والتقيتُ به في مصر، ولكنَّه لم يستحسن تعقيبي عليه، وذلك حينما انتقدت بعض الأخطاء في كتابه (الأعلام) في (مجلة العرب)، ولم يرق له نقدي، وكان مما أخذته عليه أنَّه تردَّد في الطبعة الأولى من كتابه بين جعمان وجغمان، وقال: لعله تصحيف. فقلت في ردي: جغمان بالغين المعجمة، أسرة من خَوْلان مشهورة، وفيها علماء هادوية، وبنو جَعْمان علماء شافعية، وهم كثر، ولهم مؤلفات ومصنفات، ولكلا الأسرتين ذكر في كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) فصحَّحت له هذا، فأشار إلى ذلك في هامش الطبعة التالية لكتابه الأعلام ٢/ ١٣١ قائلاً: كتب إسماعيل بن علي الأكوع من صنعاء في (مجلة العرب): المحرم ١٣٩٤ ص٥٦٣ أن بني جغْمان هم فقهاء من الزيدية من خوْلان، خلافاً لبني جعمان، بالمهملة، فإنهم من فقهاء الشافعية، نسبة إلى الجعامنة، قرية بالقرب من بيت الفقيه في تهامة... إلخ. أما في المواضع الأخرى التي ذكرتُ صوابها في مقالتي تلك، فلم يكن ينسب التصحيح إليَّ، إنما كان ينسبه إلى (مجلة العرب)، وكأنَّه استكثر عليَّ، وأنا من اليمن، أن أردَّ عليه. وهذا كان من المفارقات العجيبة! مع أنني أثنيت على هذا الكتاب، وأنه خدم التراث العربي، كما اقترحتُ على الأستاذ الزركلي في المقال نفسه أن تُدمج الصور والوثائق في مواضعها من التراجم، وهذا ما فعله في الطبعة الأخيرة للكتاب.

ورأيي في كتاب (الأعلام) للزركلي، أنه كتاب عظيم، وإن كان

يلحظ عليه بأنه لم يترجم لعلماء الأتراك العثمانيين أو سلاطينهم، وفيهم علماء جلّة، خصوصاً أنَّ الزركلي لم يقتصر في كتابه على تراجم العرب، حيث ترجمَ للمستشرقين والباحثين من غير العرب والمسلمين، مع أن في علماء الأتراك مَن يستحق الذكر، لكن نزعته القومية أثَّرت عليه في كتابه هذا.

ومن عرفته في سورية: **عمر رضا كحالة**، وكنت أتردد إليه كثيراً على مكتبه في المكتبة الظاهرية، وانتقدت كتابه (معجم المؤلفين) في بحث منشور. وأشار إليَّ في المستدرك.

وبالموازنة بين كتاب (الأعلام) للزركلي، وكتاب (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، نجد أن كتاب الأعلام أكثر ضبطاً ودقة وإتقاناً من (معجم المؤلفين).

ومن أهل سورية عرفت المهندس الزراعي **أحمد وصفي زكريا**، الذي أقام في اليمن سنوات، وزار بعض أوديتها، وغرس فيها الحمضيات.

وكنت ألتقي في سورية بالشيخ المحدِّث **ناصر الدين الألباني** رحمه الله. وزرته في بيته في عمَّان بوساطتك (يقصد مؤلف هذا الكتاب)، واستمعنا إليه، وكان رحمه الله مهتماً بعلوم الحديث والسنَّة. وحاولت أن أجمع بينه وبين الأستاذ **شعيب الأرناؤوط** للتوفيق بينهما، وبوساطتك أرسلت رسالة إلى كل منهما، لكن الشُّقَّة كانت بعيدة بينهما»[1].

(١) وقد استطاع مؤلف هذا الكتاب، بتوفيق من الله، الجمع بين الشيخين في بيته سنة ١٩٨٧م، عندما دعاهما لحضور عقيقة ولده مالك، ولم يكونا اجتمعا قبل ذلك منذ خمس عشرة سنة، ولم يجتمعا بعدها أبداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

العراق: «زرت العراق أكثر من مرة، وعرفتُ من أهله **قاسم رجب**، وكان من أهل العلم، وهو صاحب مكتبة المثنى، التي كان لها فضل كبير في استنساخ الكتب التي طبعت في أوروبة ونفدت، وبعضها لا يُستطاع الحصول عليها من أوروبة، ومن هذه الكتب: رحلة ابن حوقل، ورحلة ابن جبير، وكذلك أعاد طبع كتاب (العقود اللؤلؤية) للخزرجي، عن طبعة مؤسسة جب في بريطانية وغير ذلك مما لا أذكره اليوم.

وعرفت أيضاً من العراقيين **تامر محمد الجبه جي**، منذ أن كان قائماً بأعمال في السفارة العراقية في موسكو، ولا تزال صلتي مستمرة به حتى اليوم، وهو الآن في بروكسل مصاب بالشلل، أسأل الله له الشفاء.

وعرفت من أهل العراق في دمشق الشاعر **أحمد الصافي النجفي**، حيث التقيتُه في سورية.

وممَّن لقيتُه من العراقيين **الدكتور محمد فاضل الجمالي** وزير الخارجية، حيث التقيتُ به في تونس، وكان لاجئاً هناك، وأحضر لي بعض الرسائل التي كتبها **الضابط جمال جميل العراقي**، الذي شارك مشاركة فعَّالة في ثورة سنة ١٩٤٨م على إثر قتل الإمام يحيى، وبعض أولاده ورئيس الوزراء، وكان يحبُّ اليمن حباً كثيراً، فكان يكتبُ إلى بعض زعماء العرب: إنَّ اليمن محتاجة إلى عَوْن. والرسالة موجودة عندي.

وعرفت عالم الموصل **الأستاذ سعيد الدَّيْوَجي**، **والأستاذ صالح العلي** رئيس المجمع العلمي العراقي، **والأستاذ الدكتور ناجي معروف وابن أخيه الدكتور بشار عواد معروف**، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم».

فرنسة: «وفي فرنسة عرفت كثيراً من العلماء المستشرقين؛ منهم:

المستشرقة الفرنسية البلجيكية الأصل **جاكلين بيرين**، وكانت تزور اليمن لأجل نقل النقوش الموجودة في صنعاء وفي متحف جاريت.

وممن عرفتهم من المستشرقين الفرنسيين الذين زاروا اليمن: **الأستاذ كرستيان روبان**، وقد حضرت حفل زواجه في السفارة الفرنسية في صنعاء، وجاء هو وامرأة فرنسية، وكانا يخرجان إلى مناطق في صنعاء لزيارتها مشياً على الأقدام، وسمى ابنه إسماعيل».

فلسطين: «ومن فلسطين: عرفتُ مفتي فلسطين **الحاج أمين الحسيني**؛ التقيتُ به في القاهرة أكثر من مرة، ولي صورة معه، تجمع أيضاً رئيس الوزراء السوداني **إسماعيل الأزهري**، والزعيم الإسلامي الجزائري الكبير **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، وغيرهم[1]، وكان ذلك في دار الاتحاد اليمني بدعوة من رئيسه **محمد محمود الزبيري**. وبعد ذلك كنت أذهب إلى بيته مع الوزير اليمني المفوَّض **عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو طالب** في مصر الجديدة، وكان يوجد في وسط قاعة داره مجسَّم لقبة الصخرة.

وممن عرفت أيضاً من أهل فلسطين: الشيخ المجاهد الشهيد، إن شاء الله، **أحمد ياسين**، رحمه الله، حيث التقيتُ به في منزل **الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر** عندما زار اليمن بعد خروجه من السجن لدى سلطات الاحتلال اليهودي».

ليبية: «في ليبية كان معنا أصدقاء كُثُر، ومنهم **صالح علي نوال**، وقد سُجن في العهد الجماهيري، فزرتُ والده، وقال لي: لم نره من مدة! وكان زميلي في المركز الدولي في سرس ليان، واشتركتُ معه ومع زملاء

---

(١) انظرها في ملحقات الكتاب.

آخرين في القاهرة في الرحلة التي أُعدت للدارسين في هذا المركز بزيارة اليونان، ومنها بالقطار إلى بلغراد عاصمة يوغسلافية، ومنها إلى إيطالية.

وعرفتُ من أهل ليبية **صالح بويصير** وزير خارجية ليبية، والتقيتُ به كثيراً في مصر، ولما قامت الثورة الليبية عُيِّن وزيراً للخارجية. وقد توفي إثر إسقاط اليهود للطائرة التي كان يستقلُّها فوق سيناء سنة ١٩٧٣م.

وكذلك **علي مصطفى المصراتي**، صاحب كتاب (المجتمع الليبي من خلال أمثاله). وقد أشرتُ إلى كتابه هذا في مقدمة الطبعة الأولى من كتابي (الأمثال اليمانية)».

مصر: يقول الشيخ عن مصر: «هي بلدي، حيث مكثتُ فيها سنوات عدة، ولي فيها ذكريات جميلة مع علمائها وأدبائها. وخلال إقامتي في القاهرة التقيتُ بعلماء كبار لهم اهتمامات باليمن؛ مثل **الأستاذ الدكتور خليل يحيى نامي**، أستاذ اللغات السامية في جامعة القاهرة، ومنها اللغة الحميرية. وهذا كان من أكثر الناس الذين وجدتُ فيهم الرغبة الصادقة في حب اليمن، هو **والأستاذ الدكتور أحمد فخري**، لكن هذا اشتغل بالدراسات اليمنية القديمة، وله عدد من الدراسات حول اللغة الحميرية ونقوشها، وهو أستاذ في كلية الآداب، ولديه مكتبة ضخمة جداً أكثرها في اللغويات، وكنت أزوره في بيته في الروضة بالمَنْيَل، ونلتقي عنده ببعض الأساتذة؛ منهم: **الدكتور شوقي ضيف، والدكتور عبد الحليم النجار**.

أما الدكتور **أحمد فخري**، فكانت تربطني به صلات قوية. وهو خبير وعالم كبير، وأستاذ في الحضارة المصرية القديمة، وزرته في بيته. وجاء إلى اليمن مرتين. وكان رحمه الله متابعاً للجديد من الكتب.

أما **الأستاذ فؤاد سيد**، أمين المخطوطات في دار الكتب المصرية،

وكان قد زار اليمن وعرفها وأحبها، وصوَّر كثيراً من نوادر المخطوطات، فكنتُ ألقى منه ترحيباً حاراً، واستخرج لي بطاقة لأستعير ما أريد من دار الكتب. ومن صفاته الشخصية أنه كان صاحب دُعابة، ولديه مهارة فائقة في اختراع النكتة.

وفي مصر عرفتُ **الدكتور شوقي ضيف**، رئيس مجمع اللغة العربية الحالي، وكنا نلتقي في منزل **الدكتور خليل يحيى نامي** كما ذكر سابقاً.

وعرفت في مصر كذلك **الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني**، وهو من فطاحل العلماء، ومتخصص في الدراسات الأندلسية أدباً وتاريخاً، وكان يُبادلني الزيارة، **والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم**، وكان من العلماء الثقات. وفي بيته كنت ألتقي بأساتذة وأصدقاء كثر؛ منهم: **الدكتور محمود الطناحي**، وكنتُ أنا وإياه نذهب عند **الأستاذ محمود شاكر** في مصر الجديدة، **والدكتور عبد الحليم النجار**، الذي ترجم الجزء الأول من كتاب (تاريخ الأدب العربي) **لكارل بروكلمان**، وكنت أنا والدكتور النجار نلتقي في بيت **الدكتور خليل يحيى نامي** لمراجعة كتاب (النسبة إلى المواضع والبلدان) لبامخرمة؛ لتحقيقه وطبعه، ولكن هذا العمل توقف لوفاة الدكتور عبد الحليم النجار رحمه الله.

والتقيتُ أيضاً **بعبد المجيد قطامش**، وكنا نقرأ معاً كتابي (الأمثال اليمانية)، وكانت الفكرة أن أضيف إلى أمثال اليمن ما يشابهها من الأمثال العامية في الأقطار العربية، وهكذا خرج المجلد الأول على هذا النمط سنة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م. وكان الفضل في طبعه يرجع إلى **الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم**، الذي دلَّني على مكتبة المدني، فذهبتُ معه إلى مديرها، ثم اتَّفقت على طبع ألف نسخة، وأعطيتُ دار المعارف (٩٠٠) نسخة لتقوم بتوزيعها، ولكنها لم تعطني إلى الآن ثمن ما باعته من الكتاب!.

ومن معارفي في مصر **الأستاذ حسين شعيب**، وكان قائماً بأعمال المفوضية المصرية في اليمن، وكان يحب اليمن ويحب أهلها، فذلَّل لي ولغيري كثيراً من الصعاب».

المغرب: «التقيتُ في المغرب ببعض الأصدقاء العاملين في السفارة المغربية في موسكو.

وممن عرفتُ من علماء المغرب: **محمد بن تاويت الطنجي**، وهو عالم يجيد اللغة التركية إجادة تامة، وكانت له معرفة بمكتبات تركية، فقد زرتُ إستانبول سنة ١٩٧٠م، فاستقبلني، وطوَّف بي على كثير من مكتباتها، ولاسيما المكتبة السليمانية، وقابلتُ مديرتَها **السيدة نعمت برقدار**، كما زرنا عدداً من المكتبات. وكان بصدد إخراج كتاب (الفهرست) **للنديم**، ولمَّا توفي ذهب **إحسان عباس** وبعض أصدقائه إلى تركية للبحث عن أوراقه. وقد أمدَّني ببعض المعلومات التي ساعدتني في كتابي (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، وذكرت ذلك في مقدمتي للكتاب شاكراً له صنيعه.

وفي المغرب عرفت صديقي **الأستاذ محمد المنوني**، وهو عالم وفاضلٌ ومجاهد، وأعجوبة من أعاجيب الدنيا في زهده وتواضعه. وقد تجدَّدت صلتي به عندما جاء إلى الرياض سنة ١٩٧٧م لحضور الندوة العالمية عن تاريخ الجزيرة العربية، التي تبنَّاها **الدكتور عبد الرحمن الأنصاري**. وفي تلك الندوة يسَّروا لنا رحلة من الرياض إلى المدينة المنورة، وكان أخي القاضي محمد رحمه الله قد جاء من مصر، والتقينا في الرياض، ورتَّبوا أيضاً رحلة إلى مدائن صالح في العلا، شارك فيها أخي **القاضي محمد**، أما أنا فقد بقيتُ في المدينة المنورة.

والتقيتُ **بالأستاذ المنوني** في المغرب أيضاً، حيث زارني في محل

إقامتي أثناء حضوري الدروس الحسنية التي كانت تقام في رمضان في عهد الملك الحسن الثاني، وأهداني بعض مؤلفاته.

ومن أهل المغرب عرفت الأستاذ الدكتور **محمد بن شريفة**، وكان صديقاً لي، عرفته في مصر عندما كان يقوم بتحضير رسالة الدكتوراه».

النمسة: «ومن المستشرقين الذين عرفتهم فيها: **ولتر دوستال**، وهو نمساوي، كتب عن الجزيرة العربية، وعمل خارطة لأسواق صنعاء نشرت في كتاب صنعاء، الذي صدر بمناسبة مهرجان الحضارة الإسلامية. والتقيتُ به مراراً، وجاء إلى اليمن ومكثَ فيها شهرين، وذهبتُ إليه عندما كان في سويسرة؛ لأنه كان يجمع ما يتعلق بالزراعة والنجارة والحِرَف، واشترى من صنعاء معدَّات يدوية لمتحف العاصمة السويسرية بيرن».

الهند: «عرفت من أهل الهند **العلاَّمة أبو الحسن الندوي**، وقد زار اليمن، وذكرني في رحلته إليها، وكنَّا نتزاور في رحلته تلك. والتقيتُ به مرة ثانية في قطر أثناء المشاركة في الندوة العالمية المنعقدة بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري عن السنة والسيرة النبوية. وألقى كلمة بليغة، كان ممَّا قال فيها ونحن نستمع في جامعة قطر: «هذا عمل جليل وحسن، وهو ترجمة سيرة الرسول ﷺ كيف لو قرأه الغربيون، ورأوا هذه الصفات الحميدة التي لا توجد في أحد من البشر؟ كيف لو رأوا أتباعه وما هم عليه؟ كيف لو رأوا المسلمين في جدة والكويت وغيرها من مدن المسلمين؟».

وممن عرف من علماء الهند: **الدكتور محمد حَميد الله**، عندما زار اليمن سنة ١٣٦٦هـ، ثم تكرَّرت اللقاءات به في باريس. يقول الشيخ: وكان عالماً زاهداً، أسلم على يديه الكثير من الفرنسيين، وله الكثيرُ من

المؤلفات، ويتقن أكثر من عشر لغات قراءةً وكتابة ومحادثة، وكان يسكن في غرفة متواضعة جداً فوق سطح إحدى البنايات العالية في باريس. وقد رشحته لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، وذلك حينما عرضت الأمر على **الدكتور شكري فيصل**، الذي كان أحد أعضاء لجنة الجائزة، فرحَّب بذلك، وطلب بعض مؤلفات **الدكتور حميد الله**، فأرسلتُ في طلبها منه، ولكنه رد عليَّ برسالة يقول فيها: أنا لم أكتب ما كتبتُ إلا من أجل الله عـزَّ وجلّ، فلا تُفسدوا علي ديني!».

وما هؤلاء العلماء الأعلام الذي ذكرتُ إلا جزء، جدُّ يسير ممَّن عرفهم الشيخ في أقطار العالم أجمع، وما زال حفظه الله مَعِيناً حيَّاً صافياً، ينهل منه كل مَنْ رامَ معرفة شيء مما يخص اليمن، وهم يزيدون يوماً فيوم. فبارك الله في عمر الشيخ وفي علمه.

* * *

٩ ـ مناشطه العلمية وعضويته في المجامع

نظراً للمكانة العلمية الرفيعة التي تبوَّأها القاضي إسماعيل الأكوع، فقد رغبت الكثير من المجامع العربية والإسلامية في انضمامه إليها فهو **عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وعضو في مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو في مجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو في المجمع العلمي العراقي، وعضو في المجمع العلمي الهندي، وعضو في اتحاد المؤرخين العرب، وعضو في معهد الآثار الألماني في** برلين.

* * *

أما **مناشطه العلمية** فقد شارك في كثير من المؤتمرات والندوات واللجان العربية والدولية، بعضها بصفته ممثلاً عن اليمن، وبعضها بصفته الشخصية:

● **المؤتمرات:**

١ ـ حضر ممثلاً عن اليمن في اجتماع ممثلي ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية الذي انعقد في القدس في ٢٨ أيار سنة ١٩٦٤م؛ **للاحتفال بتأسيس (منظمة التحرير الفلسطينية)**.

٢ ـ وقد ذهب في العام نفسه على رأس وفد مدني وعسكري إلى كوبة؛ لحضور الاحتفال **بعيد الثورة الكوبية**.

٣ ـ وحضر **مؤتمر وزراء الإعلام العرب**، الذي انعقد في الجامعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م، بصفته وزيراً للإعلام.

٤ ـ وحضر **المؤتمر الأول لاتحاد المؤرخين العرب**، الذي عُقد في بغداد في صفر سنة ١٣٩٣هـ = آذار سنة ١٩٧٣م.

٥ ـ وحضر **المؤتمر العربي السابع للآثار**، الذي عُقد في مدينة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٧٥م.

٦ ـ وحضر **المؤتمر العربي الثامن للآثار**، الذي عُقد في مراكش بالمغرب في صفر سنة ١٣٩٧هـ = شباط سنة ١٩٧٧م.

٧ ـ وحضر **المؤتمر العربي التاسع للآثار**، الذي دَعَا إلى عقده في اليمن في صنعاء ١٤٠٠هـ بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على الهجرة النبوية.

٨ ـ وحضر **المؤتمر العربي العاشر للآثار**، الذي عُقد في مدينة تلمسان بالجزائر في المحرم سنة ١٤٠٣هـ = تشرين الثاني سنة ١٩٨٣م.

٩ ـ وحضر **مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية** في الدوحة بقطر في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ = آذار سنة ١٩٧٧م.

١٠ ـ وحضر **المؤتمر الأول لتاريخ الجزيرة العربية**، الذي عُقد في الرياض في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧هـ = نيسان ١٩٧٧م.

١١ ـ وحضر **مؤتمر تاريخ الأمة العربية** في جامعة قاريونس في بنغازي في جمادى الأولى سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

١٢ ـ وحضر **الاحتفال الذي أقيم في معهد الآثار في برلين الغربية** سنة ١٩٧٩م، بمناسبة مرور مئة وخمسين عاماً على إنشائه.

١٣ ـ وحضر **مؤتمر السنة والسيرة النبوية في الدوحة في قطر** في المحرم سنة ١٤٠٠هـ بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

١٤ ـ وحضر **مهرجان التراث العماني** في ذي الحجة سنة ١٤٠٠هـ = نوفمبر سنة ١٩٨٠م.

١٥ـ ويحضر **مؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية**، التي تُعقد في عمان ـ الأردن وهو عضو فيه كما سبق. وقد حضر افتتاح اللجنة الاستشارية للمجمع الملكي المذكور في ٢٦ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ = ٣١/ ١/ ١٩٨١م.

١٦ـ وحضر **المؤتمر الخاص بالتاريخ العسكري في بغداد** في شهر ربيع الأول ١٤٠١هـ = ٣١/ ١/ ١٩٨١م.

١٧ـ وحضر **مؤتمر تاريخ البحرين** بعنوان (البحرين عبر التاريخ) في صفر سنة ١٤٠٤هـ = ديسمبر ١٩٨٣م.

١٨ـ وحضر الاجتماع الأول **لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية**، التي دعت إليه (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) في تونس سنة ١٩٨٤م.

● **الندوات:**

١ ـ حضر **الندوة العربية للشؤون الاجتماعية**، التي عقدت في الدانمارك في خريف سنة ١٩٦٠م.

٢ـ وحضر عدداً من **ندوات الدراسات العربية**، التي تُعقد سنوياً في جامعة كمبريدج، ومرة في جامعة أكسفورد، وأخرى في جامعة لندن، وكانت أول مشاركته في اجتماعاتها سنة ١٩٧٠م.

٣ـ وحضر **ندوةً** أُقيمت في جامعة إكستر في حزيران سنة ١٩٧٤م، لبحث مشكلات الشرق الأوسط.

٤ـ وحضر **ندوة الهمداني**، التي عقدت في جامعة صنعاء سنة

١٩٨١م، بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته.

٥ـ وحضر **الندوة** التي عقدت في هامبورغ في جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣هـ= نيسان ١٩٨٣م **حول العلاقة بين الحضارتين العربية والأوروبية**.

٦ـ وحضر **ندوة العمارة الإسلامية**، التي أقيمت في صنعاء في شعبان ١٤٠٣هـ= أيار سنة ١٩٨٣م وتبنتها مؤسسة آغاخان.

٧ـ كما حضر **ندوة آغاخان**، التي عقدت في إستانبول في ذي القعدة سنة ١٤٠٣هـ= أيلول سنة ١٩٨٣م.

٨ ـ وحضر **الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب**، التي عقدت في الكويت في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ=كانون الأول سنة ١٩٨٣م.

٩ـ وحضر **ندوة تأبين للدكتور محمود علي الغول**، بمناسبة مرور عام على وفاته، أقامتها جامعة اليرموك في كانون الأول سنة ١٩٨٤م في مدينة إربد بالأردن.

١٠ـ حضر **ندوة (من الشام إلى الأندلس)** بمناسبة مرور اثني عشر قرناً على انتقال عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس قادماً من (الشام). وقد عقدت في دمشق في شعبان سنة ١٤٠٦هـ= نيسان ١٩٨٦م.

١١ـ وحضر **ندوة الحوار بين المسلمين** (أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم) التي عُقدت في لندن في ١٣ صفر سنة ١٤١٧هـ = ٣٠/٦/١٩٩٦م.

١٢ـ **وحضر ندوة الاجتهاد في الإسلام**، التي عُقدت في مسقط (عُمان) في ٢٤ شعبان سنة ١٤١٩هـ= ١٢/ ١٢/ ١٩٩٨م.

١٣ـ وحضر **الندوة الدولية الفكرية**، التي عُقدت في (الدوحة ـ قطر)

حول موقف الإسلام من التراث العالمي في ٣٠ ـ ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠١م .

١٤ـ وحضر ندوة (تاج العروس) في الكويت من ٩ ـ ١٠ فبراير سنة ٢٠٠٢م بمناسبة إكمال طبعه .

● **اللجان:**

١ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة للآثار في القاهرة** سنة ١٩٧٦م .

٢ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة للآثار في سيؤون** من مخلاف حضرموت في ذي القعدة سنة ١٣٩٧هـ .

٣ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة للآثار في بنغازي** في ذي القعدة ١٣٩٨هـ = الموافق تشرين أول ١٩٧٩م .

٤ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة للآثار في نواكشوط** في موريتانية في شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ = الموافق آذار ١٩٨١م .

٥ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة لاتحاد المؤرخين العرب** في بنغازي في شوال سنة ١٣٩٨هـ = الموافق تشرين أول ١٩٧٨م .

٦ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة لاتحاد المؤرِّخين العرب** في بنزرت في تونس في جمادى الأولى ١٣٩٩هـ = الموافق نيسان ١٩٧٩م .

٧ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة لاتحاد المؤرِّخين العرب** في الكويت .

٨ ـ حضر اجتماع **اللجنة الدائمة لاتحاد المؤرخين العرب** في الرياض في شعبان ١٤٠٢هـ = الموافق حزيران ١٩٨٢م .

ـ وأخيراً؛ تمَّ اختياره من قبل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في مدينة إستانبول؛ للفوز بجائزة المركز المعنية بشَرف الحفاظ على التراث الثقافي لعام ٢٠٠٣م، وذلك بعد موافقة مجلس

وزراء خارجيَّة الدول الأعضاء لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في طهران في ٢٨ ـ ٣١/ ٥/ ٢٠٠٣م. وقد تمَّ تسليم جائزة المركز له في حفل في مدينة إستانبول في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٣م.

* * *

١٠ - حليتُـه وشمائله

حليتـه: الشيخ أسمر الوجه، قصير القامة، نحيل الجسم إلى الغاية، وقد ساعدتْه نحافةُ البُنية على الحركة والنشاط، وتلمس هذا في سرعة خَطْوِه إذا مشى.

شمائله: وهو، حفظه الله، لطيفُ المعشر، جمُّ التواضع، دائم البِشْر، تكسو وجهَه ابتسامةٌ لا تفارق محيّاه، حُلوُ النُّكتة والدُّعابة، محبٌّ لعمل الخير واصطناع المعروف، خصوصاً إلى طلبة العلم، يفرحُ للشابّ المُقبِل على العلم والمطالعة، ولا يألو جهداً في خدمته بكل ما يستطيع؛ من إفادته بمعلومة تخصُّ البلاد اليمانية، أو تزويده بكتاب، أو تصوير مخطوطة له، حاثّاً له على تحقيقها ونشرها، وإذا فعل هذا، فإنه يبقى على صلة مع من قدَّم له هذه الخدمة، متابعاً له هل عمل على تحقيق الكتاب الذي صوَّره له أم لا؟.

وأذكر أن بداية صلتي المباركة بشيخنا حفظه الله كانت من هذا القبيل، إذ زارنا في الأردن منذ أكثر من عشرين سنة، للمشاركة في أحد المؤتمرات العلمية، فطلبتُ منه نسخةً خطية من كتاب (الأمر بالعزلة في آخر الزمان) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وما هي إلا أيام قلائل بعد سفره حتى وصلتني منه نسختان خطيّتان لهذا الكتاب، مع رسالة لطيفة منه يحثُّني فيها على تحقيق الكتاب، والمسارعة إلى نشره. ثم تتابعت الرسائل منه للاستفسار، والسؤال عما تم إنجازه من عمل، إلى أن يسَّرَ الله إتمامه وطبعه. وقد تفضَّل عليَّ بكتابة مقدّمةٍ لهذا الكتاب، والفضلُ للهِ من قبلُ ومن بعدُ؛ إذ سخَّر هذا الرجل الفذَّ لخدمة العلم وأهله.

منهجه في تربية أولاده: نشأ صاحب الترجمة في بيت علم ودين، وكان لطريقة تربية والده له أثر كبير في تربيته هو لأبنائه؛ فقد عمل على تربيتهم تربية دينية وخُلقية رفيعة، فكان يخصص لهم جزءاً من وقته لإقرائهم القرآن وتعليمهم أحكامه.

يقول ابنه الأكبر **محمد**: كان والدي حريصاً على أن أنهج منهجَه في طلب العلم، وكان يريدني أن أكون عالماً مثل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير؛ فسمَّاني محمداً، ليطابق اسمي اسمه، تيمُّناً وتفاؤلاً بأن أكون مثله. فاعتنى بتربيتي عناية تامة، ولاسيما بعد رحيلنا من ذمار إلى عدن ومنها إلى القاهرة، فبذل أقصى مستطاعه في تعليمي كي أكونَ كما يريد، ولكن شتَّان بين هوايَ وهواه؛ ذلك لأني سلكت مسلكاً بعيداً؛ إذ استهوتني علوم الهندسة والمخترعات الميكانيكية، فتحقق لي ما كنتُ أهدف إليه، ونجحتُ في ابتكار بعض المخترعات لأول مرة، فما كان من والدي إلا أن شجَّعني، وبارك لي عملي، ودعا لي بالتوفيق والنجاح، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ويقول ابنه **خالد**: كنت أقرأ عليه يومياً ما بين المغرب والعشاء ربع جزء من القرآن الكريم، حتى ختمت ثلثي المصحف، أسأله في كل آية عن معنى كلمة غامضة، أو تفسير حُكمٍ، أو طريقة نُطْقِ كلمةٍ من الآية.

والابنة الصغرى **بشرى** تشاطر أخاها خالداً هذا الرأي في أبيها؛ فتقول: كان شديد الحرص على الاهتمام بالجانب الديني في تربيته لي؛ حيث كان، ولا يزال، يُخصِّصُ لي جزءاً من وقته الثمين، وفي الغالب بين صلاتَي المغرب والعشاء، لقراءة ما تيسَّر من القرآن الكريم، والتدبُّر في معانيه وأحكامه، وتفسير ما صعُب عليَّ فهمُه، ومناقشة بعض المسائل الفقهية.

ويقول **خالد** أيضاً عن أبيه: كان والدي حفظه الله مرتَّباً جداً في حياته، غاية في النظام والانضباط، فأثَّر ذلك في طريقة حياتنا اليومية.

وكان يغرس في أبنائه روح الاعتماد على الذات والثقة بالنفس. وفي ذلك يقول ابنه **خالد**: لازلت أذكر كلامَه إلي: لقد ربيتكم تربية حسنة، وعلَّمتكم تعليماً جيداً، وأمَّنت لكم مسكناً تأوون إليه إن جار عليكم الزمان، فعليكم الآن أن تشقُّوا طريقكم بأنفسكم، وتختاروا نمط حياتكم الذي تريدون. لقد ورَّثتكم علماً ومجداً، ولم أسْعَ أن أورِّثكم مالاً.

أما ابنته الصغرى **بُشرى** فتقول: كان والدي ولا يزال نِعْمَ الأب، ونعم الصديق الصدوق لي؛ حيث لم أشعر في مرحلة ما من مراحل عمري أنه كان بعيداً عني، أو قاسياً في معاملته لي، وقد سعى، حفظه الله، منذ نعومة أظفاري إلى تربيتي على حسن الخلق، وحسن المعاملة مع الغير، والتواضع لمن هم دوني، واحترام من هم أكبر سناً مني.

وقد عوَّدني دائماً أن أرجع إليه في شؤوني كلها، فمنذ كنت طالبة في المدرسة الابتدائية، أرجع في نهاية اليوم الدراسي لأحكي له ما مرَّ بي، وكبرتُ وكبرتْ معي هذه الصفة؛ فأنا الآن أذهب إلى عملي في إحدى الدوائر الحكومية، ثم أعود إلى بيتنا لأحكي لوالدي ما مرّ بي؛ لأنني أشعر أنني ما زلت بحاجة إلى نصح الوالد وإرشاداته الحكيمة.

شكره لمن أسدى إليه معروفاً: من الصفات الحميدة التي يتمتع بها القاضي حفظه الله: اعترافه بجميلِ صُنْعِ مَنْ قدَّمَ إليه معروفاً أياً كان مقدار هذا المعروف، رائدُه في تطبيق هذا الأمر امتثال حديث الرسول ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»؛ فيشكر هذا على معلومة أفاده إياها، أو صورة مدرسة أو هجرة قدَّمها إليه، أو ترجمة عَلَمٍ لم يكن يعرفه

من قبلُ، أو تصحيح وهم وقع فيه في بعض كتبه. ونلمس ذلك جلياً في مقدمات كتبه؛ مثل: (المدارس الإسلامية)، و(هجر العلم)، و(البلدان اليمانية)، وغيرها. وربما بلغ ذلك عدة صفحات في بعض الكتب.

ومن أمثلة ذلك ما قاله في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (المدارس الإسلامية في اليمن): «هذا ولا بد من التنويه والإشادة بمن أفادني بعلمه، وأعانني بمعرفته ودرايته بعد اطِّلاعه على هذا الكتاب في طبعته الأولى؛ معقِّباً على ما وقع فيه من أخطاء مطبعية، وأخرى انساق القلم إليها من غير قصد. أذكر منهم على سبيل المثال...»[1]، ثم ذكر في قرابة ثلاث صفحات مجموعةً من العلماء من اليمانين والعرب والمستشرقين.

وقال في مقدمة كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن): «وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى شيوخ عِلْمٍ لي، وأساتذة أفاضل، وإخوان أكارم، اتَّصلتُ بهم لإعانتي، فلبَّوا رغبتي، وأمدُّوني بما طلبتُ، ومن حقهم علي أن أشيدَ بذكرهم، وأُنوِّه بمساعدتهم؛ اعترافاً بفضلهم على هذا الكتاب، وهم كُثرٌ...»[2] ثم يذكرهم في خمس صفحات، عدا من أشار إليهم في المواضع التي استفادها منهم.

وعندما تعرَّض لذكر مصادر (الأمثال اليمانية) في كتابه الذي أفرده لها، ذكر في قُرابة خمس صفحات مَنْ أمدَّه بهذه الأمثال من مختلف نواحي اليمن.

وقد تنبَّه إلى هذه الصفة الحميدة التي كان يتحلَّى بها الشيخ صديقُه ورفيقُ دربه في العلم، علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله؛ فقال في كتابه (اليمن بين مؤرخين معاصرين): «وهو، وفَّقه الله، يلتزم دائماً

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢م-٤م.
(٢) هجر العلم: ١/ ١٤.

بذكر مصادره، والإشادة بفضل من استفاد منه في جميع مؤلفاته، وهي ميزة تدل على سمو نفسه، وسيره على المنهج العلمي القويم، بخلاف كثير ممن يتصدى للتأليف في زماننا ممن يَحُسُّ في نفسه مركَّبَ نقص، فيحاول ستره بإبرازها بصورة الكمال، بتجاهل ما لذوي الفضل عليه، ممن أغار على أفكارهم بأية وسيلة من الوسائل»[1].

صلته للرحم: وهذه أيضاً صفةٌ من الصفات الحميدة التي يتَّصفُ بها الشيخ حفظه الله، وكان أول من غرس فيه هذه الصفة هو والده، وقد أشار إلى ذلك في أول كتابه (تاريخ أعلام آل الأكوع) حينما أهدى هذا الكتاب إلى والده، فقال: إنَّه «غَرَسَ في قلوب أبنائه حُبَّ الرحم، وحثَّهم على صلة ذوي القربى، مهما نأت بهم الدار، وشطَّ بهم المزار، وألزمهم بتعهدهم بالزيارة وتفقُّد أحوالهم».

وقال لي حفظه الله: «ولشدّة حرصي على الامتثال لطاعة والدي رحمه الله، فقد ذهبت بعد وفاته ذات مرة راجلاً من ذمار إلى قرية شِرعة من مِخلاف سائلة زبيد لمدة أربع ساعات، حيث توجد فيها إحدى الأرحام البعيدات لزيارتها، وكنت أزور بعض الأرحام وأنا لا أعرف مدى صلة القرابة بينهم وبين الوالد».

وهو لا يفعل ذلك إلا طلباً لِبرِّ والده في حياته وبعد مماته، وابتغاء مرضاة الله.

حمله هموم المسلمين: رغم هَجْر الشيخ للسياسة والعمل السياسي منذ سنوات طويلة، وتفرُّغه للعلم والبحث العلمي، إلاَّ أنَّه بقي يحمِلُ هموم الأمة وما ينتابها من وَيْلات ومصائب، فيرصد دوماً ما يُحاك

---

(١) اليمن بين مؤرِّخين معاصرين، ص٦٤.

ضدها من مؤامرات من قِبَلِ أعدائها، ويتابعُ ما يحدث في أرض فلسطين، وأرض العراق، وأرض أفغانستان، والشيشان، وغيرها من بلاد المسلمين.

وهو، حفظه الله، في رسائله إليَّ، أو عند الاتصال به، لا بدَّ أن يعرِّج على حَدَثٍ من أحداث العالم الإسلامي، مُبْدياً سروره وفرحه لأي خير يصيبه المسلمون، ومعبِّراً عن حزنه وألمه لما ينالهم على أيدي أعدائهم، أو ما يدور بينهم من خلاف ونزاع وشقاق.

ولم يغفل عن بيان هموم المسلمين في المحافل العلمية والدولية التي كان يشارك فيها، وأذكر في هذا المقام، مثالاً على ذلك، تلك الكلمة التي ألقاها في الندوة الدولية حول (موقف الإسلام من التراث العلمي)، التي عُقدت في الدوحة من ٣٠ ـ ٣١/ ١٢/ ٢٠٠١م، وكانت مناسبتها إقدام حركة طالبان على تدمير الأصنام البوذية في مدينة باميان الأفغانية، فقال حفظه الله في كلمته تلك:

«لا جرم أنَّ ما سعت إليه المنظمات الثلاث: اليونسكو والإيسيسكو والإليكسو إلى عقد ندوة دولية حول موقف الإسلام من التراث العالمي دعي إليها عدد من العلماء المسلمين لإظهار القول الفصل في هذا الأمر الخطير؛ إذ إنَّه ما من شك في أن الإسلام بريء مما رُمي به من أعدائه.

فمن المعروف تاريخياً أنَّ المسلمين حينما فُتح لهم كثيرٌ من أقطار الأرض ذات الحضارات العريقة التي ازدهرت فيها قروناً عدة، ولاسيما الحضارة الفينيقية في بلاد الشام وشمال إفريقية، والحضارة الآشورية والبابلية في العراق، والحضارة المصرية في وادي النيل، وحضارة ما وراء النهر (جيحون) في آسية الوسطى، حافظوا على تلك الحضارات،

وأبقوْها على ما كانت عليه من دون أن يمسوها بسوء، وذلك لسماحة الإسلام إزاء تراث غير المسلمين باعتبار أنَّه تراثٌ ثقافي ديني لشعوبٍ وأُمم متعددة الأجناس والأديان، على الرغم مما يوجد في تلك الحضارات من رموز وثنية تتنافى مع عقيدة الإسلام، كالتماثيل البشرية والحيوانية التي كان بعضها يعبد من دون الله؛ إذ لم ير المسلمون في بقاء تلك الحضارات الظاهرة للعيان على وجه الأرض ضَيْراً على عقيدة التوحيد عندهم التي تشهد بأن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ما دامت هذه العقيدة التي رسخت في قلوبهم، وأنهم لا يبغون عنها حِوَلاً.

لذلك فقد كانوا مطمئنين على ثبات عقيدتهم، فانطلقوا يُشيِّدون حضارتهم الإسلامية في ديارهم المترامية الأطراف التي امتدت شمالاً إلى أواسط آسية وإلى دول البلقان، وامتدت جنوباً إلى الأطراف الجنوبية لجزيرة العرب، وشرقاً إلى الهند والسند حتى بلغت جدار الصين، وغرباً إلى المغرب الأقصى، وانتقلت إلى العدْوة الأخرى من أوروبة في شبه جزيرة إيبرية، حيث قامت الحضارة الأموية في الأندلس الشاهدة لبُناتِها بالإبداع في فنون متعددة، فكانت مصدرَ إشعاع لتبديد الظلام الذي كانت أوروبة غارقة فيه، فأنارت لهم طرق العلم والمعرفة، وامتدت الحضارة كذلك جنوباً إلى أواسط إفريقية.

هكذا عاشت تلك الحضارات القديمة إلى جوار الحضارة الإسلامية جنباً إلى جنب في سلام ووئام، وذلك من قبيل «لا ضررَ ولا ضِرار».

ولهذا فقد كان من المستنكر ما أقدمت عليه حركة طالبان بعد أن شمل نفوذها في آخر سِنيٍّ حكمها على أفغانستان إقليم باميان من تدمير تماثيل بوذا العملاقة في هذا الإقليم، مما أثار مشاعر السخط لدى الرأي العام في العالم، ضاربة عرض الحائط برجاء ومناشدة كثير من قادة الفكر

في العالم، بما في ذلك بعض علماء المسلمين، الذين ذهبوا إلى العاصمة الأفغانية ليثنوا قادة حركة طالبان عن تدمير تلك التماثيل، التي لم تستفد من هدمها غير الكراهية المطلقة لعملها المشين، الذي كان أحدَ أسباب تقويض حكمها لدولة أفغانستان، مع أنها كانت تحكم حوالي (٨٥٪) من مساحتها.

وحركة طالبان، وإن لم تعلن عن دوافعها لما قامت به من تدمير تلك التماثيل، لكنَّه ربما كان من قبيل رد الفعل لما حدث في الهند من قيام حركة هندوسية متطرفة تدعى فيشوا هندو باريشاد (VHp) على هدم المسجد البابري التاريخي في منطقة أبودية في إقليم كُجرات، وذلك لتقيم على مكانه وعلى أنقاضه (معبد الإله رام) إله هذه الطائفة المتعصِّبة، التي قتلت كثيراً من مسلمي ذلك الإقليم، الذين تصدَّوا لعدوانها دفاعاً عن مسجدهم، كما أتلفت كثيراً من ممتلكاتهم من متاجر ومساكن حرقاً، ولا يزال هذا شأن هذه العصابة السادرة في غيِّها، ولاسيما حينما أعلنت عن عزمها على إقامة هيكل معبدها في موضع المسجد البابري، فاعترض عليها مسلمو ذلك الإقليم، فأخذت تقتل المئات منهم، وتدمِّر وتحرق المساكن والمتاجر من دون رادع حازم من حكومة الهند.

كما يضاف إلى هذه الحادثة ما حدث في البوسنة والهرسك وكوسوفو من هدم كثير من المساجد والمدارس أمام سمع وبصر العالم المتحضِّر، غير ما حدث للمسلمين في هذه الأقاليم من قتل جماعي واغتصاب ونهب وتدمير لمؤسساتهم الدينية. ولو لم يكن منها إلا مذبحة (سربرينتشا) الرهيبة التي اعتدى الصرب فيها على المسلمين، فقتلوا سبعة آلاف مسلم.

كما لا ينسى أحد ما حدث للمسجد الأقصى حينما اعتدى عليه اليهودي مايكل روهان (Michel Rohan) الأسترالي الأصل، فأحرقه في

٢١/ ٨/ ١٩٦٩م. ثم ما حدث للمصلين في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل فجر يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر رمضان سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٤/ ٢/ ١٩٩٤م[1] حينما أقدم اليهودي الطبيب باروخ غولد شتاين (Barokh Goldchtine) من مستوطنة كريات أربعة على قتل خمسة وثلاثين وجرح مئة وخمسين منهم.

فهل يا ترى يعد ما قامت به حركة طالبان من هدم تماثيل بوذا في إقليم باميان، مع البون الشاسع بين ما عملته وبين ما حدث لمساجد المسلمين ومقدَّساتهم في البوسنة والهرسك وكوسوفو والهند وغيرها جزاءً وفاقاً؟ ربما، وربما لأسباب أخرى، ومَنْ يدري؟ فالتاريخ، وهو الحَكَمُ العدلُ، شاهد على أن دين الإسلام يتمتع بالسماحة المطلقة نحو التراث العالمي، وما امتناعُ عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، من الصلاة داخل كنيسة القيامة في مدينة القدس بعد أن فُتحت له سلماً، إلا برهانٌ ساطع على حرصه على عدم المساس بهذه الكنيسة، وذلك لتبقى على حالها معبداً للنصارى، وذلك خشية أن يقتدي به المسلمون، فتتحول إلى مسجد للمسلمين، وصلى في موضع قريب من الكنيسة يعرف بمسجد عمر».

شعره: لا نقرأ للشيخ في كتبه ومقالاته، على كثرتها، بيتاً واحداً من نظمه؛ ويقول في ذلك: «أحب الشعر، لكني لم أنظمه، حاولت ولم أفلح، وكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له».

ويقول أيضاً: «والوالد كذلك لم يكن ينظم الشعر، أما أخي القاضي محمد، فكان ينظمه، لكنّ شعره دون مستوى نثره، وليس في آل الأكوع

---

(١) الصواب يوم الجمعة، الخامس عشر من شهر رمضان ١٤١٤هـ، الموافق ٢٥ شباط ١٩٩٤م، والقتلى كانوا يصلُّون الفجر.

إجمالاً شعراء بمعنى الشعراء! إلا القلة القليلة؛ مثل: علي بن عبد الله بن أحمد الأكوع، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ. وقد ضاع شعره حينما نهبت القبائلُ صنعاءَ في سنة ١٣٦٧هـ»[١].

نبذُه للتقليد: لم يتقيَّدِ الشيخ بمذهب فقهي بعينه، بل نجده يدور مع الدليل، من الكتاب وصحيح السنَّة، حيث دار، ويُثني على مَنْ هذا شأنه، ويَعيب على من يجمُد على رأي في الأصول أو الفروع وإن كان الدليل يخالفه، وقد بيَّن منهجه هذا في مقدمة كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) بقوله: «أنكرت على المتعصِّبين تعصُّبهم لغير الحق، وشدَّدت النكير عليهم»[٢].

وقال حفظه الله منكراً الجمودَ والتعصّب: «وهذا ما يحدث عند كثير من الجامدين على آراء مذاهبهم؛ فإنَّهم وإن كانوا يعرفون أنَّ الحق مع غيرهم، وأنَّهم على غير الحق، فإنَّهم لا يتزحزحون قِيدَ أُنملة رجوعاً إلى الصواب، مع أنَّ الحقَّ أحقُّ أن يُتَّبع، ولو كان مخالفاً لما نشأ عليه المقلِّد واعتقده، ولكن «لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعْلَمُ». وقد جرت بيني وبين أحد العلماء المحققين[٣] لكثير من كتب السنَّة محاورةٌ، فكان دائماً يستشهد بكلام مذهبه، فنبَّهته لذلك، ولكنه مُصرٌّ على ذلك، ولو كان مخالفاً للسنَّة! ولا قوة إلا بالله»[٤].

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١١٥ ـ ١٢١، وابنه فضل بن علي (مترجم في تاريخ آل الأكوع، ص١٣٠ ـ ١٣٣).

(٢) هجر العلم: ١/ ١٣.

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٢٠٣٧.

(٤) هو الشيخ شعيب الأرناؤوط، الذي صرَّح صاحب الترجمة باسمه في المستدرك على (الهجر)، ص٤٩٦. وقد حضرت كثيراً من محاوراتهما في بعض مسائل الفقه، وكان صاحب الترجمة ينتصر دائماً للدليل.

وأجدني في هذا الباب أنقلُ ما قاله العلامة حمد الجاسر في المترجَم له ولأخيه القاضي محمد، حينما ترجم لهما في كتابه (اليمن بين مؤرخين معاصرين)[1]، حيث قال: «والأستاذان الجليلان ينْزِعان منزعاً واحداً، هو عدم العكوف على ما هو متوارَث في كثير من الأقطار الإسلامية، على آراء العلماء، والتعصُّب لها أيّاً كانت، بل التحرُّر من كل ذلك، وسلوك نهج الاجتهاد، والأخذ بالدليل، واطِّراح ما خالفه، والسير في هذا على ما سار عليه السلف الصالح، من عهد المصطفى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، وتابعي منهجهم في القرون الثلاثة المفضَّلة، ومنهم أئمة المذاهب المشهورة؛ كزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، فما منهم إلا من نهى عن التقليد، وأوضح أنه إنما يتحرَّى في آرائه الحقَّ الذي يسندهُ الدليل من كتاب الله، والثابت قولاً وعملاً من سنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، وسار عليه بعدهم الأئمة المجتهدون المجددون، الذين قلَّ أن يخلوَ عصرٌ من العصور الإسلامية منهم، وهو كما وصفه القاضي إسماعيل بقوله: الرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ هو المنقذ الوحيد لانتشال المسلمين من محنة الصراع والخلاف والشقاق القائم بينهم منذ زمن طويل، وهم يتخبَّطون فيها حتى ضعُفوا واستكانوا، ثم نفذ إليهم أعداؤهم، فوسَّعوا شُقَّة الخلاف، ودفعوا بعضهم لمحاربة بعض، بعد أن أغْرَوْا بينهم العدواة والبغضاء»[2].

دفاعه عن السنَّة: ولنبذه التقليد، نجده دائم الدفاع عن السنَّة النبوية وأهلها من العلماء، ولا يَدَعُ مناسبةً في كتابٍ ألَّفه أو مقالة يكتبها،

---

(١) اليمن بين مؤرِّخين معاصرين، ص٣٨.

(٢) هجر العلم: ١/ ١٣.

أو مجلس علم، إلا ويتصدَّى للدفاع عن السنَّة، والإشادة بعلمائها في شتّى الأمصار، وعلى مرِّ الأزمان، ومن قرأ كتاب (أئمة العلم المجتهدون في اليمن)، وكتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، فسيرى مصداقَ ذلك. وقد قال في مقدمته: «وأفضتُ في تراجم علماء السنَّة، ولاسيما المجتهدين منهم، الذين كان لهم فَضْلٌ كبير ويدٌ عظيمة في نشر السنَّة النبوية في اليمن والعمل بها، وحث الناس على ترك التقليد، والرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح. . .»[1].

وأنا أسوق هنا مثالاً واحداً لذلك، ممَّا أورده في ترجمة عقيل بن يحيى الإرياني في كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، حيث قال فيه: «سلك مَسْلَك أهل السنَّة في اتِّباع أدلة كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، ونعى على المقلدين والمعتقدين بالأولياء جمودَهم. . . فاتَّهمه بعض الغُلاة بأنه ينزِع إلى عقيدة الوهابية، فقال:

إن أنــا نــزَّهــتُ إلهــي عـن الأنـدادِ قـالـوا أنـت وهَّـابـي
لكــنَّ لــي بــالمصطفــى أســوةً فقــومُــهُ سمَّــوْه بــالصــابــي

وعلَّق شيخنا في هامش الترجمة بقوله: مازال هذا دأب أعداء السنَّة؛ فمن قبلُ كانوا يتَّهمون مَنْ يميل إلى العمل بالكتاب والسنَّة بأنه ناصبيٌّ، واليوم يتهمونه بأنه وهابي، فلا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

بل إنَّه من شدةِ تمسُّكه بالسنَّة كان يشترط في إجازاته لمن يأخذ عنه ألا يأخذ المجاز عن رافضي أو أحد من أهل البدع.

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٨٧.

(٢) من لقاء أجراه محمد زكريا في جريدة ١٤ أكتوبر، العدد رقم ١٢٢١٣ تاريخ ١٠/ ١/ ٢٠٠٣م.

منهجه العلمي: عمل الشيخ طيلة حياته، في عمله السياسي والعلمي، على إظهار الحق وبيانه للناس، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، رغم ما في ذلك من صعوبة وعنَت، فمنذ بداية طلبه للعلم قرأ الشيخ فكرةً رآها هي الحقَّ، فاقتنع بها وتبنَّاها، ودافع عنها، وأُوذي بسببها، وعمل على نشرها بين الناس، رضيَ عنها من رضي، وغضب من غضب، فهو لا يرى ضَيْراً في نشر الواقع كما يراه، حتى لو كان مرّاً، ولا يُعطي هذا الواقع صورة مشرقة عن ماضي هذه الأمة أو حاضرها، ويقول في ذلك: «على المؤرِّخ الصادق الأمين أن يبرز الجوانب المضيئة في تاريخ بلاده، وأن لا يغفل عن ذكر الجوانب المظلمة، حتى يهتمَّ مَنْ بيدِه الأمرُ لإزاحة الظلام عنها. وعلى المؤرخ أن يكتب ما يراه صحيحاً بتجرُّد من الهوى لغرض ما، وأن يكون صادقاً منصفاً فيما يتناوله»[1].

ويقول في اللقاء نفسه عن منهجه في التأليف: «البحث عن الحقيقة وإبرازها في صورة بعيدة عن الغلو والتشويه أو الزيادة مما ليس منها، أو حذف ما لا ينسجم مع رغبة الكاتب»[2].

وقد قال في مقدمة كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن): «وقد أخذتُ على نفسي أن أتحرَّى الحقَّ؛ فلا حُبُّ مَنْ أحبُّه يجعلُني أُخفي ما له من عيوب ضارَّة بغيره، فإذا ذكرتُ ذلك فما بي زجرُهُ والتشهير به، ولكن ليتَّعظ به غيرُه. ولا كُرْهُ مَنْ أكرهُ في سبيل الحق يجعلني أسلبُه محاسنه، بل أشيدُ بها ليكونَ قدوةً حسنةً لغيره. على عكس ما عليه أكثر المؤرِّخين من الإشادة بمن هو مرضيٌّ عنه في نظرهم، تزلُّفاً وتملُّقاً، وإن كان عاطلاً عن المحاسن، والاقتصار على ذكر المساوئ لمن ليس على هواهم، تاركين محاسنه.

---

(١) هجر العلم: ١/ ١٣.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن: ١/ ١٣.

ويضرب لهؤلاء المؤرخين مثالاً، وهو محمد بن علي بن موسى الصَّعْدي، المعروف بابن فِنْد، حيث يقول في تاريخه (مآثر الأبرار في مجملات جواهر الأخبار): «والتزمتُ أيضاً ألاَّ أذكرَ شيئاً من النقائص التي تصدر في بعض الأحيان من بعض العِترة إلى بعض؛ لأني إن فعلتُ ذلك عاد على نشري لمحاسنهم بالنقص». ويعلِّق شيخنا على ذلك بقوله: «أما أنا فقد حرصتُ على ذكر مزايا من ترجمتُ له، لكني لا أُخفي عيوبَه الضارة بغيره»[1].

وهو، حفظه الله، يعيبُ على العلماء الذين ينافقون بعلمهم، وعلى المؤرِّخين الذين لا يسوقون حوادث التاريخ كما وقعت، ولا يذكرون المترجَم بما فيه من صفاتٍ إنْ كانت حميدةً أو غير ذلك؛ فقد ذكر في كتاب (أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي) عن المؤرِّخ الخزرجي، أنه قال في كتابه (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) في آخر ترجمة الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، أنه هو المقصود بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ملحمة تخصُّ أهلَ اليمنِ: «ثمَّ يملِكُ الملك المظفر، فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر»، وهذه المدة هي التي حكم الملك المظفرُ اليمن. فقال شيخنا صاحب الترجمة معلِّقاً على قول المؤرخ الخزرجي هذا: «وبمثل هذه الترَّهات والأباطيل يتقرَّب بها بعض المؤرخين إلى حكامهم، فيزيفون لهم التاريخ على مقتضى هواهم»[2].

وقال في الكتاب نفسه تعليقاً على قصائد نظمها الحافظ ابن حجر العسقلاني في مدح الملك الأشرف الرسولي وابنه الملك الناصر أحمد:

---

(١) العقود اللؤلؤية: ١/ ٢٧٥.
(٢) أعراف وتقاليد، ص٧.

«انتابني غمٌّ وأنا أقرأ قصائدَ الحافظ ابن حجر في مدح السلطان الملك الأشرف، ومدحِ ابنه الناصر أحمد بن الأشرف، وقلتُ في نفسي: ما كان ينبغي لهذا العالِم الشهير أن يمدح ملكاً من الملوك، مهما عَلَتْ رتبتُه وسمَتْ مكانتُه، من أجل ما أعطاه من برٍّ وصلة، بهذا المستوى من الثناء والمدح؛ لأنَّ رتبةَ العلم أعظم شأناً، وأرفع منزلةً من مقام الملك أو السلطان. والأعجب من ذلك أنَّ الحافظ ابن حجر حينما ترجم لممدوحه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل في كتابه (إنباء الغمر)[1] وصفه بعد وفاته بقوله: (وكان فاجراً جائراً)»[2].

وهذا المنهج الذي اعتقده صاحب الترجمة، وارتضاه لنفسه، هو المنهج الحق الذي ينبغي أن يسيرَ عليه كلُّ مؤرِّخ مؤتَمَنٍ على تسجيل تاريخ أمته بأمانة وصدق، رغم أنه قد لا يروق للبعض من الناس ذكر الحقيقة كما هي، وقد يخلقُ للمؤرِّخ أعداءً كُثْراً، كما حدث مع صاحب الترجمة؛ فعندما ذكرتُ له أن كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) رغم أنه لاقى استحساناً منقطع النظير من جُلّ مَنْ قرأه أو اطَّلع عليه، إلا أنه قُوبل باستهجان بعضهم، بل واستيائهم، قال لي: «أسباب ذلك تحرِّي الحقيقة، وذِكر ما لبعض الحكَّام من هنات ومن حسنات، فالحسنات هذه تدغدغ عواطفهم، ولكنَّ ذكرَ الهناتِ تُزعِجُهم، ويريدون أن يكون الكتاب كلُّه قاصراً على الثناء والمدح فقط».

وقد طبَّق هذا المنهجَ على كلٍّ من ترجمَ له، حتى لو كان أقربَ الناس إليه، فذكر محاسنهم ومثالبهم، فهذا ابن أسرته فضل بن علي بن عبد الله الأكوع يترجِمُ له في كتاب (تاريخ أعلام آل الأكوع)، فيقول:

---

(١) إنباء الغمر: ٨/ ٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص٣٦ـ٣٧.

«عالم أديب شاعر حصيف الرأي . . . »[1]، ثم لا يتردد في الإشارة إلى أنه أغار على أبيات للصاحب بن عبَّاد وبنى عليها أبياتاً من إنشائه، ونسبها إلى نفسه.

برنامجه اليومي:

يقول، حفظه الله، عن يومه: «كنتُ في أيام الطلب أبدأ يومي من قبل الفجر، فأخرج حاملاً ما أريد أن أقرأه أو أدرسه أو أراجعه على شيخ، أمَّا في الآونةِ الأخيرةِ من عمري، ومنذُ خمس سنوات، فقد تغيَّر أسلوب حياتي، ولا سيّما بعدَ أن حصل لي التهاب في الجفون؛ إذ اقتصر عملي على تلاوةِ جزء من القرآن بعد صلاة الفجر، وقراءة ما تيسَّر من الأدعية المأثورة، وأنامُ قليلاً، ثم أنزلُ إلى غرفة الجلوس التي أجلس فيها، فأقرأُ وأطالعُ وأكتبُ، ثم أستمع إلى نشرة الأخبار من إذاعة لندن الساعة السادسة بتوقيت اليمن، ولا بدّ من الاستماع إلى النشرة والتعليق عليها، ثم أتناول طعام الإفطار مع الزوجة والابنة، وأحياناً يأتيني بعض الطلاب، وتبدأ الاتصالات، وأحياناً أزور بعض الأصدقاء، ثم أخرج لشراء ما يلزم أن أقومَ بشرائه بنفسي، وابني محمد يقوم بشراء حاجات البيت، ثم يأتيني السائق، فأخرج إلى صندوق البريد، لآخذ منه ما وردني فيه من رسائل، وأزور أحياناً بعض المراكز الحكومية، مثل وزارة الإعلام، أو وزارة الثقافة، أو غيرها، وأعود قُبيل الظهر، وأصلِّي الظهر، وأيام الإجازة نتغدَّى ما بين الواحدة والثانية، ثم أنام بعضاً من الوقت. وقُبيل صلاة العصر أقرأ ما يتيسر لي من الكتب التي أرجع إليها خلال كتابة بحث أو مطالعة إلى وقت الصلاة، وبعدها أخلو في جلسة قراءة وكتابة ومطالعة، وأحياناً يأتي بعض الأصدقاء للسؤال والاستفسار والحديث في شؤون العلم.

---

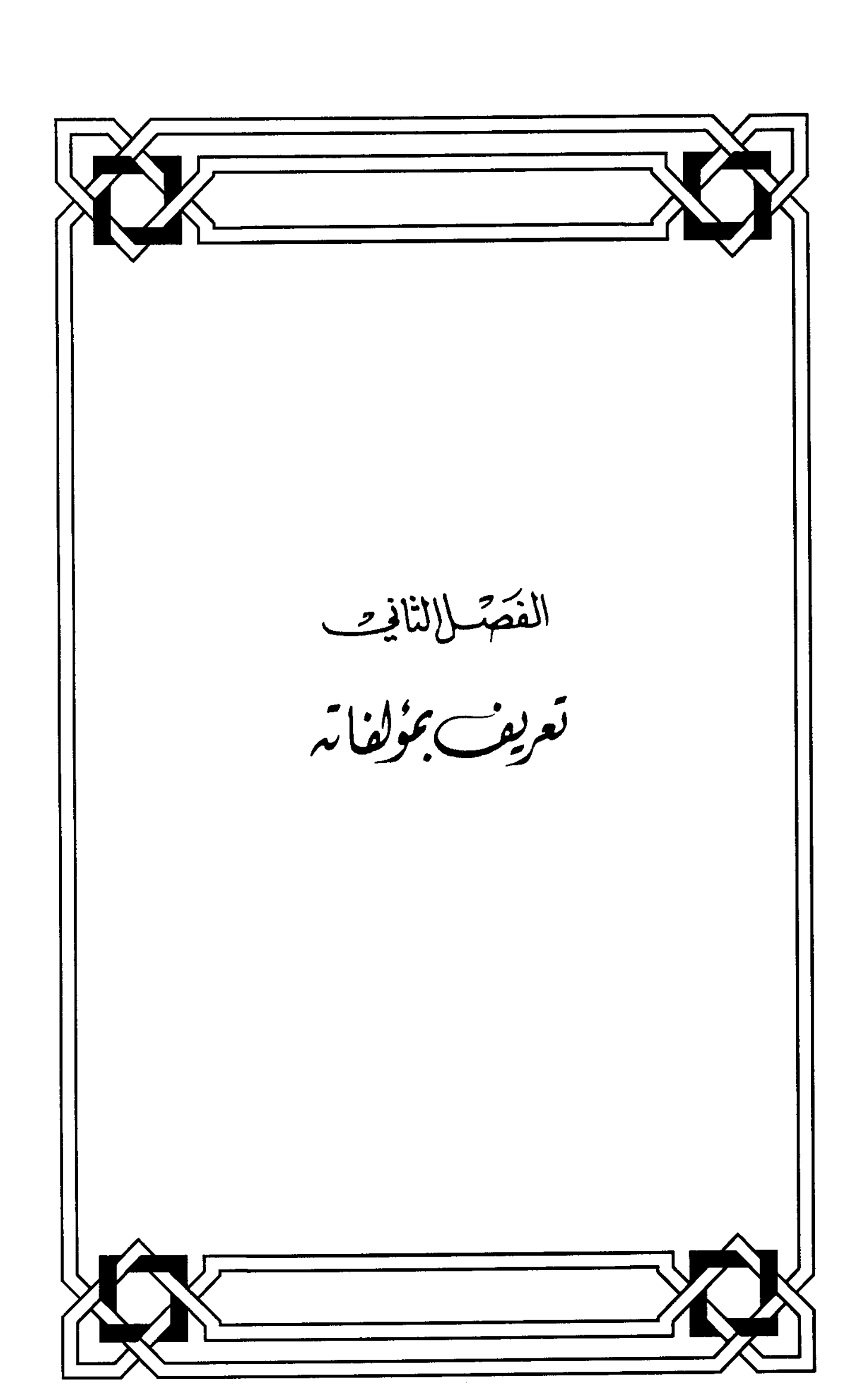
(١) تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١٣٠ ـ ١٣٣.

وعند حلول المغرب أخرج للصلاة في المسجد، وأحياناً أصلي في البيت ـ وهو الغالب ـ، وأبقى بين المغرب والعشاء في سماع ما يُذاع من إذاعة لندن.

وبعد صلاة العشاء نتعشَّى، وأتابعُ صلاة العشاء عبر التلفزيون من المسجد الحرام أنا وأم محمد، وبعد ذلك أتابع محطة (اقرأ) الفضائية، خاصّة لمشاهدة برنامج الأستاذ عمرو خالد، وكلُّنا معجَبون به، وهو رجل داعية موفَّق مسموعُ الكلمةِ، وأنا مسرور بهذا الإقبال المتزايد على سماع دروسه، خاصة عندما يتحدث عن أمهات المؤمنين، وهو يتنبَّه لأشياء نحن نقرؤها، ولكن لا نربط بينها؛ مثل قوله: اثنان من الخلفاء الراشدين تزوَّجا ببنتي الرسول ﷺ، واثنان تزوج الرسول ﷺ بابنتيهما، ونحن نعرف هذا، وهو لا يأتي بجديد، لكنّه لم يتنبَّه إلى مثل هذه الملحوظة سواه، ويوظف المعلومة في موضعها المناسب، هذا هو الشيء الجديد.

وما بين التاسعة والتاسعة والنصف أستمع إلى نشرة الأخبار من تلفزيون صنعاء، وما إن تأتي الساعة العاشرة إلا وقد ذهبتُ إلى النوم، وذلك في أكثر الأوقات، وأحياناً أنام في العاشرة والنصف».

* * *



الفصل الثاني

تعريف بمؤلفاته



أولاً ـ مؤلفاته

مسرد معجمي لمؤلفاته وتحقيقاته:

١ ـ أئمة العلم المجتهدون في اليمن .

٢ ـ أعراف وتقاليد : حكام اليمن في العصر الإسلامي .

٣ ـ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم .

٤ ـ الأمثال اليمانية .

٥ ـ البلدان اليمانية عند ياقوت .

٦ ـ تاريخ أعلام آل الأكوع .

٧ ـ الدولة الرسولية في اليمن .

٨ ـ الزيدية : نشأتها ومعتقداتها .

٩ ـ سدود اليمن : أبرزُ مظاهرِ حضارتها القديمة .

١٠ ـ مجموع بلدان اليمن وقبائلها .

١١ ـ مخاليف اليمن .

١٢ ـ المدارس الإسلامية في اليمن .

١٣ ـ نشوان بن سعيد الحميري والصِّراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره .

١٤ ـ هجر العلم ومعاقله في اليمن .

* * *

١ ـ أئمة العلم المجتهدون في اليمن

مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان. دار البشير ـ عمان، الأردن، ٢٠٠٢م، ٢٨٠ صفحة، ١٧×٢٤.

امتاز القطر اليماني، ومنذ فجر الدعوة الإسلامية، ببروز علماء مجتهدين في شتى المعارف، ذاعت شهرتهم، وكَثُر النفع بعلمهم على مرِّ العصور، وفي شتى الأقطار؛ فكان من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: **مَعْمَرُ بن راشد، ووهب بن مُنَبِّه، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ونشوان بن سعيد الحميري، ويحيى بن أبي الخير العمراني، وإسماعيل ابن أبي بكر المقرئ، والمجد الفيروزآبادي** صاحب (القاموس المحيط)، وشارحه **محمد مرتضى الزبيدي**، وغير هؤلاء كثير يصعب حصرهم.

وقد ذكر صاحب الترجمة كثيراً من علماء اليمن المشهورين في كتابه الموسوعي (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، حيث ترجم لهم تراجم مختصرة، ثم انتزع من هذا الكتاب تراجمَ منتقاةً للمجتهدين من علماء اليمن، أضاف إليها مزيداً من الفوائد المتعلقة بصاحب الترجمة؛ لتكون مستوفاة من جميع النواحي، وضمَّنها هذا الكتاب الذي نعرض له، وهو (أئمة العلماء المجتهدون في اليمن).

فقد تناول في هذا الكتاب سيرة كل من:

١ ـ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (٧٧٥ ـ ٨٤٠هـ).

٢ ـ **والحسن بن أحمد الجلال** (١٠١٤ ـ ١٠٨٤هـ).

٣ ـ **وصالح بن المهدي المَقبلي** (١٠٣٨ ـ ١١٠٨هـ).

٤ ـ **ومحمد بن إسماعيل الأمير** (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ).

٥ ـ **ومحمد بن علي الشوكاني** (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ).

أما الإمام **محمد بن إبراهيم الوزير**، فقد استغرقت ترجمته معظم هذا الكتاب، فشملت الصفحات (٧ ـ ١٢٤)، ثم خصَّ كتابه (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنَّة أبي القاسم) بالإيضاح والبيان (١٢٥ ـ ١٤٢). وأصل هذه الترجمة كانت كتاباً مستقلاً، عنوانه (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم). وسأفرد الحديث عنه على حدة ص(١١٩).

والأئمة الأربعة الآخرون اختلفت ترجمته لهم ما بين مطوَّلة ومختصرة. ولكنَّه، حفظه الله، أورد في تراجمهم أموراً مشتركة بينهم، أوجِزُها فيما يأتي:

١ ـ **بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق في العلم:** فقال عن **الحسن ابن أحمد الجلال** (ص١٤٥): عالم مبرِّزٌ في كثير من العلوم العقلية والنقلية، مجتهد، شاعر أديب.

وقال عن **المَقبلي** (ص١٥٧): علامة محقق، مبرِّز في فنون من العلم كثيرة، مجتهد مطلق. ونقل قول محمد بن إسماعيل الأمير فيه: المجتهد المطلق الذي فاق الأقران، وقول محمد بن أحمد الحَيْمي (ص١٥٨): مجتهد غير مقلد.

وقال عن **محمد بن إسماعيل الأمير** (ص١٧٩): المجتهد المطلق.

وقال عن **الإمام الشوكاني** (ص٢٢٩): إمام أهل السنَّة المجتهدين في عصره.

٢ ـ نبذ التقليد والتعصب المذهبي: فقال في المَقبلي (ص١٦٣): ولمَّا بلغ مرحلة الاجتهاد نبذ التقليد، وعمل بأدلة الكتاب وصحيح السنَّة، وأنكر على المقلِّدين جمودهم، وتمسُّكهم بأقوال أهل المذهب، ودعاهم إلى العمل بالكتاب والسنَّة.

وأورد أبياتاً شعرية من قصيدة طويلة، أنكر فيها **محمد بن إسماعيل الأمير** الجمود المذهبي. انظر صفحة ١٨٢.

وقال عن **الإمام الشوكاني** (ص٢٣٠): إنه كان يحثُّ طلبته على اتِّباع الحق أينما كان، ويحذِّرهم من التعصُّب المذهبي الأعمى. وقال (ص٢٣٢): أنكر على المقلدين من الهادوية وغيرهم رضوخَهم لأقوال أئمتهم، وجمودَهم على التقليد، فكتب رسالة بيَّن فيها مضارَّه وفساده، سمَّاها (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد).

٣ ـ محاربة البدع والتصوف: فهذا **المقبلي** قد أكثر الحطَّ على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية، وعلى الأشعرية في بعض آخر، وعلى الصوفية في بعض مسائلهم (ص١٦٢). وقال عنه المؤلف (ص١٦٩): ولما كان على خلافٍ شديد مع الروافض، فقد كان مشهوراً أيضاً بمحاربته لبدع الصوفية على اختلاف طرقهم، وينكر عليهم دعاواهم مما يزعمونه لأنفسهم من كرامات خارقة للعادة.

وذكر عن **الأمير الصنعاني** (ص١٨١): أنه كان يدعو إلى تحريم التوسُّل بالموتى، المؤدِّي إلى أيِّ نوع من أنواع الشرك بالله.

٤ ـ محاربة الظلم: وقد كان هؤلاء العلماء الأئمة المجتهدون وقَّافين عند حدود الله، يصدعون بكلمة الحق عند السلطان إذا جار أو بغى، وهكذا دأب العلماء الربانيين، فهذا **المقبلي** يكتب كتاباً إلى الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، يشكو فيه مظالمه الواقعة على الرعية. (ص١٦٩ ـ ١٧٣).

ويقول القاضي إسماعيل الأكوع عن **الأمير** (ص١٦٨): انتقد أئمةَ اليمن في عصره لظلمهم وجَوْرهم، وذلك في قصيدته المشهورة، التي مطلعها:

سمـاعـاً عبـادَ اللهِ أهـلَ البصـائـرِ لقـولٍ لـه يَنْفِـي مَنَـامَ النَّـوَاظِـرِ

وأوردها كاملة (ص١٨٦ ـ ١٨٩)، وفيها ينكر على علماء الدين تغاضيهم عن إنكار المنكر. وذكر له أيضاً (ص١٩٠ ـ ١٩١) قصيدة يشكو فيها ظلم أئمة عصره وجَوْرهم.

وقال عن **الإمام الشوكاني** (ص٢٤٠): إنه كان لا يتغاضى أو يتجاهل ما يحدث من الأئمة من ارتكاب المظالم أو الانحراف عن جادة العدل والحق، فيندِّد بالظلم أيّاً كان مصدره. وأورد له قصائد مطولة في ذلك (ص٢٤٠ ـ ٢٤٨).

٥ ـ التمسُّك بالحق: فالعالم الحقُّ لا يحيد عن الحق، وقد كان هؤلاء **الأئمة** المجتهدون كذلك؛ فهذا **المَقْبلي**، وهو كما وصفه الإمام الأمير بقوله: وكان له قوة نفس، وعدم مبالاة بأذى الخلق في مخالفتهم والنكير عليهم (ص١٥٧)، ويقول فيه الشوكاني: لا يبالي إذا تمسَّك بالدليل بمن يخالفه، كائناً من كان! (ص١٦٢).

والإمام الشوكاني نفسه يصفه شيخنا القاضي إسماعيل الأكوع (ص٢٣٢) بأنه كان جريئاً في الحق، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم.

وكذا الأمر بالنسبة إلى **الأمير**، فقد كان يقول الحق، ولا يخشى في الله لومة لائم، رضي مَنْ رضي، وسَخِطَ من سخط؛ وما ذاك إلا لأنه كان يؤدّي ما أوجبه الله على العالم المؤمن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (ص١٩٣).

٦ ـ **التعرُّض للأذى:** فقد تعرَّض هؤلاء إلى عداء خصومهم لهم بسبب آرائهم الفقهية والاعتقادية التي تبنَّوها، أو بسبب معارضتهم السياسية؛ فيقول عن **الجلال**: لقي من علماء عصره معارضة قوية، لما ساقه إليه اجتهاده. وذكر عنه قوله: أنا حذوتُ حَذْو محمد بن إبراهيم الوزير، فعاداني أهل الوقت. (ص١٤٧).

ويقول عن **المقبلي** (ص١٦٣): إنه بسبب نبذه التقليد، ناصبه بعض العلماء العداء.. وكان الذي تصدَّى لمعاداته المجاهرون بالرفض. وقال (ص١٦٧): ولما اشتدت خصومة الرافضة له باع ممتلكاته، ورحل بأهله إلى مكة، فجرت له مع علمائها مناظرات كثيرة، بسبب آرائه الاجتهادية، فنسبوه إلى الزندقة، فقال: ناصبيٌّ في اليمن ولا زنديق في مكة!! وعاد إلى بلاده اليمن.

وهذا **محمد بن إسماعيل الأمير** لم يَسْلم من الأذى ومتاعب الحياة، بل وصل الأمر إلى اعتقاله وحبسه؛ لأنه كان يزيّف ما لا دليلَ عليه من المسائل الفقهية المعمول بها عند أتباع المذهب الزيدي الهادوي؛ مما جعله عُرضةً لسخط العلماء المقلِّدين، فناصبوه العداء، وتآمروا على قتله، كما أشار إلى ذلك في قوله مخاطباً رسول الله ﷺ:

فإنِّي قد أُوذيتُ فيكَ لِنُصْرَتِي ... لسُنَّتِكَ الغَرَّاءِ في البَرِّ والبَحْرِ
وكَمْ رَامَ أَقْوامٌ وهَمُّوا بِسَفْكِهِم ... دَمِي فَأَبَى الرَّحْمٰنُ نَيْلِيَ بالضُّرِّ

وقال في **الإمام الشوكاني** (ص٢٣١): **تعرَّض لكثير من الأذى**؛ فقد دخل عليه إلى الجامع الكبير، وهو يملي درسه المعتاد في (صحيح البخاري) جماعةٌ من الجُند بسلاحهم، وأرادوا الوقوع به، ولكنَّ الله جلَّت قدرته صرفهم عنه، فحفظه لينفع به وبمؤلفاته التي عمَّ انتشارها في بلاد المسلمين، فباء خصومُه بالخسران.

٧ ـ **ثناء الناس عليهم:** ولكنهم، مع كل ذلك، لم يعدَموا منصفاً يذكرهم بخير، ويثني على علمهم، ويقرُّ لهم بما نفعوا به الأمة، ويرى أن ما وصلوا إليه إنما هو باجتهادٍ هم مأجورون عليه.

فهذا **الجلال** يرثيه الأمير الصنعاني بقصيدة لما وقف على قبره؛ لأنه رأى له فضلاً وعلماً، كما مدحه بأبيات أُخَر (ص١٥٠ ـ ١٥٢).

والمقبلي يمدحه غير واحد؛ منهم: العلامة الحسين بن عبد القادر ابن علي الروضي، المتوفَّى سنة ١١٩٨هـ، فقد مدحه بقصيدة، جاء في أولها:

المَقْبِلـــيُّ نَـــاصِـــحٌ ... للمـــؤمنيـــنَ البَـــرَرَهْ
أحبَّـــه أهـــلُ الكمـــالِ ... وقَـــلاه القَصَـــرَهْ

٨ ـ **مناقشة العلماء:** وقد كان لهؤلاء الأئمة المجتهدين مناقشات ومناظرات مع علماء عصرهم؛ **فالمقبلي** كان يذاكر العلماء فيما يخفى دليلُه من المسائل... واتفقت بينه وبين علماء الحرمين مراجعات طويلة يقول فيها الحقَّ. (ص١٥٧).

ومحمد بن إسماعيل الأمير له مراسلات ومناقشات كثيرة مع علماء عصره، منهم الإمام محمد بن عبد الوهاب، انظر الصفحات (١٨١ ـ ١٨٦ و١٩٧ ـ ٢٢١).

ويورد المؤلف حفظه الله **للإمام الشوكاني** مراسلات مع علماء عصره وساسته، داخل القطر اليماني وخارجه. (ص٢٤٦ ـ ٢٦٥).

٩ ـ **شعرهم:** يورد المؤلف نماذج من أشعار هؤلاء الأئمة.

فمن شعر **الجلال** (ص١٥٣):

رِضاءُ النَّاسِ مِنْ طَلَبِ المُحَالِ ... وَصَبْرُ المَرْءِ خَيْرٌ في المَآلِ
وَشَكْوَاكَ الزَّمَانَ إِلَى لَئِيمٍ ... كَرَمْيٍ بِالسِّهَامِ بِلا نِصَالِ

ويورد من شعر **المقبلي** (ص١٦٤):

قَبَّحَ الإلٰهُ مُفَرِّقاً ... بَيْنَ القَرَابَةِ والصَّحَابَهْ
مَنْ كَانَ هَذَا دِيْنَه ... فَهُوَ الشَّقِيُّ بِلا اسْتِرَابَهْ

ويذكر **لمحمد بن إسماعيل الأمير** شعراً يصف فيه غربتَه بين أهله؛ لدعوتهم إلى العمل بالسنَّة (ص١٩٣):

غَرِيْبٌ بَيْنَ إِخْوَانِي وَأَهْلِي ... وَفِي وَطَنِي وَعِنْدَ أَبِي وَأُمِّي
دَعَوْتُ إِلَى طَرِيْقَةِ خَيْرِ هَادٍ ... فَهَلْ نَادَيْتُ فِي آذَانِ صُمٍّ؟
لَبَسْتُ مِنَ التَّصَبُّرِ خَيْرَ دِرْعٍ ... ولَقَّيْتُ السِّهَامَ مِجَنَّ حِلْمِي

وللإمام الشوكاني يندِّد بالظلم الواقع على الرعية من قبل الولاة (ص٢٤٠):

رَعَايَا اليَمَنِ المَيْمُوْ ... نِ أَضْحَوْا مَا لَهُم رَاعِي
فَلا العَدْلُ يُرَجُّونَ ... ولا الرَّدْعُ لِطَمَّاعِ
وَمَالُ النَّاسِ قَدْ وُزِّ ... عَ ظُلْماً بَيْنَ أَوْزَاعِ
فَهَذَا بِيَدِ الوَالِي ... وَهَذَا بِيَدِ السَّاعِي
وَهَذَا نَهْبُ خَوَّانٍ ... وَهَذَا نَهْبُ خَدَّاعِ
وَهَذَا عِنْدَ جَمَّاعٍ ... وَهَذَا عِنْدَ مَنَّاعِ
فَيَا بَارِي البَرَايَا مُجِيْـ ... ـباً دَعْوَةَ الدَّاعِي
ويَا فَاتِحَ أَقْفَالِ ... قُلُوْبٍ ثُمَّ أَسْمَاعِ
أَرِحْ خَلْقَكَ مِنْ جَوْرٍ ... وَمِنْ خَوْفٍ وإِفْزَاعِ
وَذُدْ عَنْهُم مَنْ أَفْظَـ ... ـعَ فِيْهِم أَيَّ إِفْظَاعِ

وَحَبِّبْ مَنْهَجَ الْعَدْلِ   إِلَى المَرْعِيِّ والراعي

١٠ ـ الدراسات السابقة: ذكر في ترجمة كل من **الأمير** (ص٢٢١)، **والشوكاني** (ص٢٦٦ ـ ٢٦٨) بعض الدراسات والرسائل العلمية في الجامعات العربية وغيرها والمؤلفات والمقالات والبحوث المتعلقة بهما وبمؤلفاتهما، تدلُّ على سعة اطّلاع صاحب الترجمة ومتابعته لما يُكتب عن اليمن ورجالاته وأعلامه.

١١ ـ مؤلفاتهم: كما ذكر في نهاية ترجمة كل إمام من الأئمة المجتهدين ما له من مؤلفات، مع الإشارة إلى المطبوع منها من غير المطبوع. وكنّا نتمنى عليه لو ذكر مكان وجود النسخ الخطية من هذه الكتب، وهو الخبير بالمخطوطات اليمنية، ليُسهِّل على الباحثين والدارسين سرعة الحصول عليها والانتفاع بها، والعمل على نشر ما لم يطبع منها.

* * *

٢ ـ أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي

دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤م، ١٢١ صفحة، ١٤×٢٢سم.

هذا كتاب طريف في موضوعه، مُمْتِعٌ في قراءته، يبحث في أعراف حكَّام اليمن وتقاليدهم السياسية والاجتماعية، أو ما يمكنُ تسميتُه الآن بالعرف السياسي، أو البروتوكول الدبلوماسي.

وأعرافُ حكَّام اليمن وتقاليدهم لم تأخذ شكلاً منظَّماً قبل ظهور الدولة الصُّليحية الإسماعيلية (٤٣٩ ـ ٥٤٢هـ/ ١٠٤٧ ـ ١١٣٨م)؛ لأنَّ دعاتها ترسَّموا عادات الحكام العُبيديين وتقاليدهم بسبب التَّبعيَّة والولاء لهم في المذهب والعقيدة. ثم سار على خطاهم الأيوبيون، ومن بعدهم ملوك الدولتين الرسولية والطاهرية.

وما أورده المؤلف لم يُبحث في كتاب مفرد من قبل، وهذا شأن سائر الموضوعات التي يبحثها في كتبه عامة، إلاَّ أنَّ هذا الكتاب يمتاز عنها بطرافة موضوعه كما قلنا، وإن كان بعض ما فيه، أو كثير منه، قد وَرَد متفرِّقاً في أكثر من كتاب، إلاّ أن القاضي إسماعيل، حفظه الله، قد لَمَّ شَعَثَها، ونظمَ دُرَرَها، حتى كانت عِقْداً جميلاً يسرُّ الناظرين.

فقد أشار المؤلف إلى أنَّ هذا الموضوع لم يلقَ اهتماماً ذا بال من المؤرخين القدامى إلا ما أورده بعضهم؛ مثل: ابن فَضْل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار»، والقلقشندي في «صبح الأعشى»، وابن بطوطة في «رحلته»، والخزرجي في «العقود اللؤلؤية».

ولم يكن في ذلك مجرَّد ناقل، بل كان ناقداً أيضاً لما ينقله من تلك الكتب، ومصوِّباً لما فيه من أخطاء وأوهام، انظر على سبيل المثال ص١٢ و٥٨ و٦٠ و٦٣. كما عرَّف ببعض الأعلام والبلدان التي وردت في النصوص المنقولة.

ومما ذكروه: ما يخصُّ زِيَّ الملوك والسلاطين، وأطعمتهم، ومجالس حكمهم، ومراسيم استقبالهم للوافدين عليهم، ومواكبهم، وشعار ملكهم، وألقابهم.

ونلمس ممَّا نقله المؤلف عمَّن سبقه تركيزهم على الدولة الرسوليَّة أكثر من غيرها من الدول التي حكمت اليمن، ويذكرون أنَّ أكثر ما كان يميِّز دولة بني رسول هو اهتمامهم بالعلم والعلماء، واستقدامهم من خارج اليمن وداخلها؛ ومن هؤلاء العلماء: ابن حجر العسقلاني، والفيروزآبادي، والقلقشندي، والتقي الفاسي، والمقريزي، والجزري، وجاء قبل هؤلاء العلاّمة اللغوي الصاغاني، وغيرهم كثير.

أما أئمة اليمن، فيرى القاضي الأكوع أنه لم يكن لهم في حياتهم الخاصة والعامة من التقاليد والمراسيم ما للملوك والسلاطين في اليمن، فقد كانت حياتهم أقربَ إلى حياة الخاصة من الناس منهم إلى الملوك، ومع ذلك فإنَّ لهم بعض العادات والتقاليد الخاصة بهم، التي كانوا يتقيَّدون بها، ويلتزمون بتطبيقها في بعض شؤونهم (ص٥٥).

ويورد عن تقاليدهم ما ذكره المستشرق الفرنسي جان دي لاروك (jean de la roqe) في كتابه: رحلة إلى العربية السعيدة(voyage dans larabie heruse) التي وصف فيها حياة الإمام المهدي ـ صاحب (المواهب) محمد بن أحمد بن الحسن ـ اليومية الخاصة، وقصره وما فيه من أثاث، ولباسه، وطريقة استقباله لضيوفه، ومراسيم موكبه في الذهاب إلى صلاة

الجمعة، وغير ذلك من الجزئيات الطريفة من التقاليد. (ص٥٨ ـ ٦٨).

إلا أنَّ القاضي الأكوع يرى أنَّ هناك كثيراً من الجوانب الجديرة بالتنويه والتعريف من حياة الإمام يحيى حميد الدين وابنه أحمد لم يذكرها هذا المستشرق ولا غيره من المؤرِّخين، والتي عاصرها وشاهدها شيخنا الأكوع حفظه الله، وخشية على هذه الأعراف والتقاليد من النسيان؛ فإنه يذكرها بتفصيل دقيق من كلٍّ جوانبها الدينيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والقضائيَّة والعسكريَّة.

كما يُفصِّل القول في عادات الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في شهر رمضان، وفي عيدَي الفطر والأضحى، وينهي كتابه بالحديث عن ملابس الإمام، ثم عن مناصب الدولة وأربابها.

بقي أن أقول: إن هذا الكتاب قد تُرجم إلى اللغة الفرنسية، ونشره المركز الفرنسي في صنعاء.

* * *

٣ ـ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه (العواصم والقواصم)

دار ابن حزم ـ بيروت ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، ١٤٤ص، ١٧×٢٤سم.

أصل هذا الكتاب جعله المؤلف مقدمةً لكتاب (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، المتوفَّى سنة ٨٤٠هـ، ثم طبعته دار البشير في الأردن طبعة مستقلة، وكان لي بعد ذلك شرف الإشراف على طباعته من جديد في دار ابن حزم ببيروت.

وكان من أبرز الدوافع التي جعلت المؤلف يُفرد هذه الترجمة في كتاب مستقل، هو اعتقاد بعضهم أنَّ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ظلَّ متمسِّكاً بالمذهب الزيدي حتى فارق الحياة[١].

في بداية الكتاب يورد المؤلف ما ذكره الشوكاني في كتاب «البدر الطالع» عندما ترجم للإمام ابن الوزير من نَعْيه على علماء الأمصار والطوائف خارج القطر اليماني عدم عنايتهم بأهل الديار اليمنية، وغمطهم حقهم من الاهتمام؛ لاعتقادهم أنهم كلهم زيدية المذهب[٢]، وعدم

---

(١) وهذا ما حصل لي عندما عرضت على أحد الناشرين طباعة كتاب (الأمر بالعزلة في آخر الزمان)، للإمام ابن الوزير، فاعتذر بأنَّ المؤلف ينتمي إلى المذهب الزيدي، وما دَرَى ذلك الناشر أنَّ ابن الوزير قد اعتزل الناس، وألَّف كتابه هذا بعد أن عاداه أهل مذهبه؛ لأنه تحوَّل إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

(٢) ومن ذلك اعتقاد بعضهم أنَّ صاحب الترجمة القاضي إسماعيل الأكوع ليس من=

معرفتهم أنَّ في البلاد اليمنية من أئمة الكتاب والسنة عدداً يجاوز الوصف يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صحَّ في الأمَّهات الحديثية.

وهذا الكتاب، وإن كان يؤرِّخُ لحياة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، إلاَّ أنه يبيِّن منهج أهل السنة في تعاملهم مع النصوص الشرعيَّة، ونظرتهم إلى مخالفيهم في الأصول والفروع، فيقول المؤلف (ص٨ ـ ٩): «توسَّعتُ في هذا البحث بقدر الإمكان؛ لإيضاح جوانب الخلاف بين الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ومَنْ نَهَجَ نهجَه من علماء اليمن المجتهدين، وبين معارضي هذا المنهج في عصره وبعد عصره حتى اليوم، من وجهة نظر علماء السنة».

وفي هذه **الترجمة** (١٣ ـ ١٢٤) يُوردُ المؤلف جوانبَ مفصَّلة من حياة الإمام ابن الوزير، تشتمل على ما يأتي: **مولد ابن الوزير** (١٣ ـ ١٤)، **نشأته ودراسته** (١٤ ـ ١٦)، **تحوُّله إلى علوم الكتاب والسنة** (١٦ ـ ١٧)، **رحلته إلى تعز** (١٧ ـ ٢٣)، **رحلته إلى مكة المشرّفة** (٢٣ ـ ٢٤)، **اجتهاده** (٢٤ ـ ٢٧). **معارضة علماء التقليد لاجتهاده**، وإشهار الحرب الكلاميَّة عليه (٢٧ ـ ٥٢)، بين **ابن الوزير والمهدي** (٥٢ ـ ٦٤)، بين **ابن الوزير والمؤيَّد** (٦٤ ـ ٧٤)، بين **ابن الوزير والمقرئ** (٧٤ ـ ٧٧)، **مرحلة التدريس** (٧٧ ـ ٨٠)، **زهده** (٨٠ ـ ٨٤)، **عزلته** (٨٤ ـ ٨٥)، **شعره** (٨٥ ـ ٨٦)، **بعض ما مُدِحَ به الإمام ابن الوزير من نثر وشعر** (٨٦ ـ ٩١)، **مؤلفاته** (٩١ ـ ٩٥). وقد رتَّبها المؤلف ترتيباً معجمياً، وذكر نبذة مختصرة جداً

= أهل السنّة، إنما يتبع المذهب الزيدي، وهو الذي كتب ما كتب في بيان أصول الزيدية، ومخالفتها لمذهب أهل السنة والجماعة، بل ومخالفتها أيضاً لأصول علمائها المتقدّمين.

عن موضوع كلِّ كتاب منها، وأماكن وجود نسخه الخطية، وطبعاته، **وفاته** (٩٥ ـ ٩٦)، **خلاصة القول** (٩٦ ـ ١٢٤).

وفي الخلاصة بيَّن المؤلف مذهب الإمام ابن الوزير في الأصول والفروع (ص٩٦)، وأنَّ جنوحه أحياناً إلى المذهب الزيدي كان لمداراة خصومه (ص١٠٠)، وإشعار المناصبين له العداء أنه لا يزال يجلُّ علماء المذهب الزيدي وأئمته (ص١٠١)، إلاَّ أنّ ذلك لم يشفع له عند خصومه، ولم يقلِّل من شدَّة وطأتهم عليه، فيخففوا من عدائهم وكراهيتهم له (ص١١٦). وهو مع ذلك لم يفتر عن مجاهرته بالعمل بالكتاب والسنة، والسعي لإثبات ما يعتقده حقّاً بترجيح ما يؤكِّد حجَّتَه، ويقوي برهانَه في القضايا المتنازع عليها (ص١٠٢)، ومن ذلك المقصود بالعترة (ص١٠٣ ـ ١٠٨)، وأنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] هو: **نساء النبي** ﷺ (ص١٠٩ ـ ١١٣)، والمراد بالمودَّة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، وذكر فيها أربعة أقوال (ص١١٣ ـ ١١٥)، وهو في كل ذلك يورد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء السابقين في المسألة التي يطرقُها، بل إنَّه يستدل على ما يراه بأقوال أئمة المذهب الزيدي أنفسهم في المسألة، وأورد شيخنا القاضي الأكوع، نقلاً عن الهادي بن إبراهيم الوزير، ستَّ مسائل، ما من مسألة منها إلاّ ولها قائل من أهل البيت.

● **التعريف بكتاب العواصم والقواصم** (١٢٥ ـ ١٤٢):

وفي نهاية الكتاب يعرِّفُ المؤلف بكتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، ويذكرُ أنَّه اعتمد في ذلك على ما كتبه محمد ابن عبد الله بن الهادي إبراهيم الوزير، وهو حفيد أخي صاحب الكتاب

المعرَّف به. فذكر ما احتواه كلُّ مجلدٍ من مجلدات الكتاب، فكان هذا التعريف بمثابة فهرس موسَّع شامل للكتاب.

* * *

٤ ـ الأمثال اليمانية

مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان، مكتبة الجيل الجديد. اليمن، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م، ١٤٠٢صفحة في مجلَّدين، ١٧ × ٢٤سم.

إنَّ مما عُني به العرب قديماً وحديثاً في لغتهم: الأمثال الدارجة، والمستخدَمَة بين الخاصَّة والعامَّة، فيتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، ولا يزالون يخترعون الجديد من الأمثال تبعاً للوقائع التي تمرُّ بهم، حيث يستطيع المرءُ من خلال المَثَل التعبيرَ عن معانٍ كثيرة وواسعة بجُمَل قصيرةٍ، تعطي مدلولاتٍ أوسعَ ممَّا تعطيه الجمل الإنشائية الكبيرة.

وكان للأمثال العربية الأثر الأكبر في حياة العرب وأحوالهم؛ يقول المستشرق الألماني زولهايم في كتابه (الأمثال العربية القديمة): «لم تترك الأمثالُ أثراً في حياة أيِّ شعبٍ من الشعوب كما هو الحال عند العرب؛ لأنَّ العرب لم يبدعوا فحسب منذُ وقتٍ مبكِّر في جمع أمثالهم وحِكَمهم، بل زيَّنوا بها آدابهم الغزيرة، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم حيةً إلى يومنا هذا».

والأمثال، إلى كونها خُلاصة أفكار المجتمعات العربية ونتاج تجاربهم، وعنوان فصاحتهم وبلاغتهم، فهي أيضاً سِجِلٌّ حافلٌ بعاداتهم وطبائعهم، ومرآة لحياتهم، وصورة صادقة لبيئتهم ومجتمعهم، وما اشتملا عليه من معالم البداوة والحضارة.

وقد دُوِّنت الأمثـال العربيـة في كتب مُفْرَدَة، على اختـلاف فـي حجمها وطريقة ترتيبها وتبويبها[1].

وقد عُني الأدباء بتدوين أمثال العامَّة، أو ما نسمِّيه الأمثال الشعبية، فنجد أهل كل مصر قد دوَّنوا أمثال بلدهم، ومن هذه الكتب: «الأمثال اليمانية» لصاحب الترجمة شيخنا القاضي إسماعيل الأكوع. جمع فيه (٦٢١٧) مثلاً يمانياً، أتبعها بمنظومة في بعض الأمثال اليمانية للسيد محسن بن عبد الكريم إسحاق (١١٩١ ـ ١٢٦٦هـ)، وذيَّل لها من نظم السيد حسن بن عبد الرحمن كوكبان (١١٧٩ ـ ١٢٦٥هـ)، وأثبت حفظه الله في الهامش المثل الدارج عند العامة في اليمن.

أمَّا عن سبب تأليفه لهذا الكتاب، فيقول المؤلف حفظه الله: «إنَّ الأمثال اليمانية بالذات لم يتوفَّر على تدوينها ودراستها أحد، ولم تنل ما تستحق من الاهتمام؛ لذلك فقد وجَّهت عنايتي نحوها؛ لأنها أدب الشعب وصوته، وصورته النابضة بالحياة، وسيعرف القارئ منها اليمنَ، وطبيعةَ شعبها على حقيقته، في حياته وتقاليده ووفائه وشجاعته وصبره، ويعرف كذلك ما تشتمل عليه تلك الأمثال من حِكمٍ ساميةٍ، ومعارفَ غزيرةٍ». ثم تحدَّث عن الحكمة اليمانية وعراقتها، ومدى تأثير المثل والقول المأثور في تاريخ الشعب اليمني، حتى أصبح لها قوة القانون، وذكر بعض الشواهد على ذلك.

وبيَّن أنَّ الأمثال اليمانية تختلف من منطقة إلى أخرى، لغةً ولهجةً وأسلوباً.

---

(١) من مقال للمؤلف في التعريف بكتاب: معجم الأمثال العربية، تأليف خير الدين شمسي باشا، صحيفة الجزيرة السعودية، تاريخ ٧/ ١١/ ٢٠٠٢م.

فأمثال القبائل: تمتاز بجزالة ألفاظها، وسلامة مفرداتها، ويغلب عليها تمجيد الحرية والشجاعة، والاستهانة بالموت في سبيل الدفاع عن الحمى. . .

أما **أمثال المدن**: فتمتاز بكثرة استعمالها لأساليب الكناية والاستعارة والتورية، لا سيما أمثال صنعاء المشهورة بالنكتة اللاذعة، والأسلوب الساخر. ولا ينسى الإشارةَ إلى تأثير حكم الدولة العثمانية على الثقافة اليمانية بما فيها الأمثال.

وفي مقدمته للكتاب بيَّن القاضي إسماعيل الأكوع قواعدَ عامةً تُعين على فهم بعض الظواهر اللغوية، وبعض خصائص اللهجات اليمانية الدراجة، التي وَرَدَ كثير منها في الأمثال؛ ومن ذلك:

- (أم) الحميرية تقوم مقام (أل) التعريف.

- تنقلب (أل) القمرية في بعض المناطق إلى (أل) الشمسية، فيقولون: (أقَّمر) بدل (القمر).

- تنقلب تاء المخاطب كافاً في بعض المناطق، فيقولون: (جَمَعْك مالكَ) بدلاً من (جمعتَ مالَك).

- كلمة (هل) تأتي بعدة صيغ، تبعاً للهجة أهل كل منطقة من مناطق اليمن؛ ففي صنعاء وذمار تأتي بلفظ (شي)، وفي إب وتعز تستعمل لفظة (بُه)، أو (قد).

- أما صيغة السؤال (لماذا)، فتأتي على عدة صيغ؛ مثل (لِمِهْ)، و(لِمامِهْ)، و(لَيْش)، و(لِيَهْ)، و(لاَهْ)، و(لِمَوْه)، وذلك تبعاً إلى لهجة كل منطقة.

- تقلب العينُ همزةً والهمزةُ عيناً في تهامة، فيقولون في العجل: الئجل، وفي الإبل: العِبل.

إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية الكثيرة التي أشار إليها المؤلف في مقدمته للكتاب.

وعن المصادر التي اعتمدها في جمع مادة هذا الكتاب من الأمثال اليمانية، يلمح إلى أن أكثرها مصادر شفوية، تعتمد على:

● سماع الأمثال وتدوينها من كثير من الأصدقاء؛ منهم: العزي (محمد) صالح السنيدار، كما سمع مثلين أو أكثر من الإمام أحمد حميد الدين.

● استكْتاب أهل المعرفة بالأمثال اليمانية، ومن هؤلاء: محمد بن عبد الله العمري نائب وزير الخارجية، وهاشم طالب، القائم بأعمال المفوضية اليمنية في بون.

● الالتقاء بأعيان القبائل الوافدين على الإمام أحمد حميد الدين، وتدوين ما عند كل قبيلة أو أهل ناحية من أمثال.

وقد ذكر كلَّ من استفاد منهم في أمثال قبائلهم ونواحيهم، ويذكر من هؤلاء زوجته، التي رَوَت له من أمثال النساء مجموعة لا يُستهان بها.

أمّا عن منهجه في كتابه، فيقول: «سلكتُ في هذا الكتاب منهجاً أعتقد أنه أسلم المناهج في تدوين الأمثال؛ حيث رتَّبتها ترتيباً هجائياً حسب أوائلها، ثم عَزَوْتُ ما أمكن عزوه منها إلى منطقته، ثم إلى قائله إذا كان معروفاً، ثم أخذت بعد ذلك في شرح الألفاظ الغريبة، وبيان معناه ومَضْربه، وإذا كان للمثل قصَّة أوردتُها.

وقد تعرَّضت لذكر بعض العادات والتقاليد التي ترتبط بحياة اليمانين، وَتُشكِّل جزءاً من تراثهم الشعبي الأصيل. كما ضمَّنتُ الكتاب طرائفَ أدبية وقصصاً تاريخيةً مما قرأتُ وسمعتُ حتى يجدَ القارئ فيه

متعة ولذة، وحذفتُ كثيراً من الأمثال المبتذلة التي تخدش الحياء، أو تُسيءُ إلى أخلاقنا الإسلامية.

وإذا كان للمَثَل نظائر في الأمثال الفصحى، أوردتُ الفصيح أولاً، فأمثال الموَلَّدين، ثم أعقبتُ ذلك بما يناسب المثل من شواهد شعرية. وقد أكثرتُ من الاستشهاد بالشعر اليماني الحُمَيْني (الملحون)؛ لأنه أقرب إلى لغة المثل، مما يزيد معناه وضوحاً. . . كذلك فإني ذكرت في نهاية كل مثل يماني ما يرادفه في المعنى من الأمثال اليمانية الأخرى، الواردة بمختلف صيغها وقوالبها على حسب وروده في منطقته؛ حتى يستفيدَ الباحثُ من معرفة ما ورد في المعنى من أمثال».

ولا بأس بإيراد نماذج مما ورد في الكتاب من أمثال يمانية، مع شرح المؤلف لها:

٦٦٣ ـ اللهْ أعلمْ بِنَقَّاد امْفُلُوسْ: نقَّاد: دافع المال. وأصل المثل: أن رجلاً اشترى ضحيَّة العيد، فأحضر جزَّاراً لذبحها، وقال له: قل: باسم الله، اللهمَّ إنَّ هذا عن فلان وآل فلان، وسمَّى نفسَه. ولكن الجزَّار قال: اللهم إن هذا عن فلان وآل فلان، وسمَّى نفسَه هو، بدلاً من صاحب الأضحية. فقال صاحب الأضحية للجزار: أكمل الذبح «اللهْ أعلمْ بنَقَّادْ امْفُلُوسْ». ومن أمثال فصحاء العرب: «اللهُ أعلمُ ما حَطَّها مِنْ رَأسِ يَسُوْمَ». وروى أبو هلال العسكري في «جمهرة الأمثال» عند شرح المثل هذه القصة: «وأصله أنَّ رجلاً نذر شاةً يذبحها، ويتصدَّق بلحمها، فمرَّ بيسوم ـ وهو جبل ـ فرأى راعياً، فقال له: أتبيع شاةً من غنمك؟ قال: نعم، فاشتراها منه، وأمره بذبحها عنه، وولَّى، فذبحها الراعي عن نفسه. فذُكر ذلك للرجل، فقال المثل.

٣٥٠٨ ـ كُلّ من تِزْحِي النَّارْ لا قُرْصِه: من أمثال إبّ. وتِزْحِي:

تجمع. ولا قُرْصِه: إلى قُرصِه. أي: إنَّ كل امرأة تهتم بأمرها، وتُعنى بشؤونها الخاصة، وتسعَى لمصلحةِ نفسها. ومن الفصيح: «كلٌّ يجرُّ النارَ إلى قرصه». وقد نظم هذا المعنى علي بن كثير، كما ورد في «ريحانة الألِبَّا» للخَفَاجي، في قوله:

صَحِبْتُ الأنامَ فألفيتُهُم ... وكُلٌّ يمِيْلُ إلى شَهْوَتِهْ
وَكُلٌّ يُرِيْدُ رِضَا نَفْسِهِ ... وَيَجْلِبُ النَّارَ إلى بُرمَتِهْ

٥٢٩٢ ـ مَنْ ذَي تَرْجَمِشْ وانتي اسْمِشْ في بيْتَنَا عَصِيْدْ: من أمثال بني سَيف من قضاء يريم. والأصل في المثل: أن رجلاً نزل بقوم فأكرموه وقدَّمُوا له (التُّرْجُمانةَ) فاعتقد حينما سمع اسمها أنها طعام غريب لم يره من قبلُ، فلما رُفِع الغطاءُ عنها وجدها عصيدةً، فقال المثل، أي: من أسماك تُرجُمانةً وأنت معروفة لدينا بالعصيد؟!.

* * *

٥ ـ البلدان اليمانية عند ياقوت

مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان. دار الجيل ـ صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ٣٣٥ صفحة، ١٧×٢٤.

نال كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي من الشُّهرة ما لم ينله أمثالُه من كتب الجغرافية العربية، مما سبقه من الكتب أو مما أُلِّفَ بعده منها. ولقد لقيَ هذا الكتاب اهتمام الجغرافيين المسلمين وغيرهم؛ فمنهم من درَسه، ومنهم من أفرد منه أبواباً في بلدان مصرٍ من الأمصار.

وكان الدافع إلى هذا العمل عند القاضي الأكوع هو ما وجده من أخطاء وأوهام كثيرة لياقوت، والتي كان السبب في كثيرٍ منها راجع إلى بعض مَنْ روى عنهم ياقوت من أهل اليمن أو من غيرهم؛ إما لجهلهم بتحديد المسافات، وإما لعدم فطنتهم بتحديد المكان.

وكانت هذه الأخطاء إما في ضبط اسم بلد، أو تحديد موقعه ومكانه، أو في تقدير المسافة التي تفصل بينه وبين مكان آخر عرَّفه به وقرنه إليه، وإما في تعيين المسمَّى إذا كان الاسم مشتركاً بين موضعين فأكثر[١].

ومن تلك الأخطاء التي وقعت لياقوت: قوله عن حصن ناعط: إنه قرب عدن، مع أنه يبعد عن عدن أكثر من خمسمئة كيل[٢].

---

(١) البلدان اليمانية، ص٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٨.

من أجل ذلك، فإنَّ القاضي الأكوع يرى أن كتاب «معجم البلدان» في حاجة ماسَّة إلى من ينهض بتحقيق نصوصه وإخراجه مُستوفياً لشروط النشر العلمي الصحيح بعد التأكُّد من اللفظ الصحيح للبلد وضبطه ضَبْطاً يُؤْمن معه اللبس، وتحديد موقعه الصحيح وتعيينه إذا كان الاسم مُشتركاً لأكثر من بلد، كما يلزم لذلك الرجوع إلى مصادر ياقوت التي اعتمد عليها في وصف البلدان، وما تعرَّض له من ذكر الروايات التاريخية المتعلقة بها، كذلك لا بد من العودة إلى الشواهد الشعرية التي أوردها مُستشهداً بها لينال هذا الكتاب ما يستحق من العناية التامة به(١).

«لذا فقد عمل القاضي الأكوع على التعريف بكل بلد يماني في (معجم البلدان)، يحتاج إلى تحديد مكانه وتصحيح ما جاء فيه من وصف. ويقول: «وقد تيسَّر لي أكثر ذلك بعون الله وتوفيقه، فكان قريباً مما تمنيت لهذا الكتاب أن يكون، وصحَّحت الأخطاء والأغلاط والأوهام، ليكون عملي هذا اللبنة الأولى في سبيل إعادة تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً»(٢).

«ولم يكن ذلك، بالطبع، أمراً سهلاً؛ فقد فاتته أشياء لم يذكرها؛ وذلك لوجود صعوبات حالت دون تحقيق ذلك؛ فبعضها غير معروف ولا مشهور، إما لأنَّ اسمه قد تبدَّل، وإما لأنه خَرِبَ ونُسي اسمه، فأبقاه غُفْلاً عن التعريف، راجياً أن يجد مَنْ يرشده إلى ذلك بعد ظهور الكتاب وانتشاره في أيدي القراء»(٣).

---

(١) البلدان اليمانية، ص٢ ـ ٣.
(٢) المصدر السابق، ص٣.
(٣) المصدر السابق، ص١٢.

واعتمد المؤلف في المقام الأول في التصحيح والتحقيق على ما عَرَفه من البلدان اليمانية معرفَة مشاهدةٍ أو سماع من ذوي المعرفة في مناطق اليمن المختلفة، الذين التقى بهم أو راسلهم وكتب إليهم مستوضحاً، وفي مقدمة هؤلاء أخوه القاضي العلامة محمد بن علي الأكوع رحمه الله.

وفي آخر الكتاب وضع المؤلف خريطة لليمن والحجاز أيام الدولة العثمانية، وأخرى لليمن الحديث، وأتبع ذلك بذكر مصادر التصحيح والتحقيق، ووضع فهرساً مرتَّباً ترتيباً معجمياً للبلدان الواردة في الكتاب، وإن كان الأمر لا يستدعي ذلك، فقد وردت في أصل الكتاب على الترتيب المعجمي.

* * *

٦ ـ تاريخ أعلام آل الأكوع

دار الفكر المعاصر ـ بيروت، لبنان، ١٤١١هـ
= ١٩٩٠م، ١٩٠ صفحة، ١٧ × ٢٤.

أُشرِبَ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع حبَّ اليمن وتاريخه وتاريخ أعلامه، فكَلِفَ بالبحث عن كل صغيرة وكبيرة من بلدانه وتاريخ رجالاته وأنساب قبائله.

وأثناء بحثه المتواصل عبر السنين، كان يجد تراجم متفرقة لأعلام من آل الأكوع، وكلَّما عثر على ترجمة علم من الأعلام يجد في نفسه غبطةً وسروراً، ويزدهيه نوعٌ من الإعجاب لِما بلغه هؤلاء العلماء الأعلام من شهرة واسعة، ومكانة علمية مرموقة تبوَّؤوها بجدارة، حتى استحقوا الذكر والخلود في التاريخ.

وحُقَّ لهم أن يُخلَّدوا، وحُقَّ لابنهم البار القاضي إسماعيل أن يفخرَ بهم، فقد برَّزوا في علوم شتى؛ فكان فيهم: الحافظ لكتاب الله عن ظهر قلب، وفيهم: المحدِّث، والفقيه، والعالم المحقِّق لكثير من العلوم الإسلامية، وفيهم: المؤرِّخ، والفلكي، والكاتب الشاعر، والأديب اللغوي، وفيهم: القاضي، والوزير.

ولم يكن القاضي إسماعيل بِدْعاً بين المؤلفين من اليمن في ذكر أعلام أسرته، فقد دوَّن كثير من مؤرخي اليمن أعلام أسرهم وقبائلهم. وقد ذكر المؤلف الكثير منهم[١].

---

(١) تاريخ أعلام آل الأكوع، ص١١ ـ ١٥.

وحاول القاضي إسماعيل استقصاء أعلام أسرته كلّهم، إلا أنه فاته عددٌ غير يسير منهم، وقد أشار إلى ذلك عندما ذكر أنّ كتابه هذا «لم يشمل علماء ووجهاء آل الأكوع كلهم؛ لأني أعرف كثيراً منهم ممن عاصرتهم أو عرفتهم، وهم مَنْ هم علماً وفضلاً، وورعاً وزهداً، لم يذكرهم أحد من تلامذتهم أو أصدقائهم أو حتى أقربائهم أو من أبنائهم أو أحفادهم، فماتوا ونسيهم مَنْ بعدَهم. وهذا الحكم يمكن أن ينطبق على من مضى منهم في العصور السالفة».

وفي مقدمته للكتاب (ص١٦) يتحدَّث باختصار عن أنساب آل **الأكوع** ومساكنهم، فيذكر أنَّ أنساب آل الأكوع كلهم تلتقي عند محمد بن إبراهيم، الملقب الأكوع، ابن محمد بن يوسف بن محمد بن عُبيد الحِوالي، وتتفق المصادر أن نسبهم يتَّصل بذي حوال الأكبر الحميري.

ويذكر أن لقب **الأكوع** منسوب إلى جدهم إبراهيم بن محمد، لبُروزٍ في كوعه، لا كما يتبادر إلى أذهان بعضهم أنهم منسوبون إلى الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

أما مساكنهم، فيقول المؤلف: «لا نعرف على وجه اليقين أين كان سكن الجدود الأوائل لآل الأكوع، وأغلبُ الظن أنهم كانوا يسكنون شبامَ كوكبان ونواحيها؛ لأنها كانت مساكن ذي حِوال، ومنها تفرَّقوا».

ثم أخذ في سَرْد مساكنهم المختلفة على مرِّ العصور، وقد كانوا منتشرين في مختلف أرجاء القطر اليماني. انظر الصفحات (١٧ ـ ٢١).

ومصادر المؤلف في ذكر تراجم آل الأكوع تعتمد على ما يأتي:

- ما وُجد متناثراً في بطون الكتب المخطوطة أو على هوامشها وحواشيها.

- ما كُتب على شواهد القبور والأضرحة.
- مُشَجَّر آل الأكوع الذي كُتب في المئة الحادية عشرة للهجرة.
- ما أخذه مشافهة ممَّن له معرفة بأنساب هذه الأسرة من أهلها.

وعن **منهجه في الكتاب**: يذكر أنه عمل على ضمٍّ شتات أسماء هذه التراجم، كما هي بلفظها وأسلوبها، وأضاف إليها تراجم جديدة من المتأخرين، ورتَّبهم على حروف الهجاء.

وهو ـ حفظه الله ـ يُورد في الترجمة اسم المترجَم له، ويتبع ذلك بإيراد من ذكره من أصحاب الكتب، ثم يذكر صفته العلمية؛ إن كان قاضياً أو فقيهاً أو محدِّثاً أو غير ذلك، ثم يعرِّجُ على صفاته الخُلقية، فيذكر شيئاً من مناقبه ومآثره. وفي الترجمة يُورد مؤلَّفات المترجَم له إنْ كان من أهل التأليف، وأسماء شيوخه وتلامذته إن عُرفوا. ثم يذكر سنة وفاته. وفي بعض التراجم قد يُثبت نموذجاً من خطِّ المترجَم له، أو صورته إن كان من المعاصرين، أو صورة شاهد قبره.

وقد اشتمل الكتاب على (١٥٢) ترجمة، تراوحت بين الطول والقِصر، سبقتها مقدمة استغرقت الصفحات (٩ ـ ٢١)، وفي نهاية التراجم أورد قائمة بالمصادر التي اعتمدها في الكتاب (ص١٦٦)، وكلها مخطوطة إلا واحداً. وفي الصفحات (١٦٧ ـ ١٧٤) أثبت صورة مخطوطة لمشجر آل الأكوع الذي اعتمده في ذكر كثير من التراجم.

وفي الصفحات (١٧٥ ـ ١٨٢) ترجم لنفسه ترجمة مختصرة، ذكر فيها مولده وطلبه للعلم، وشيوخه، والأعمال التي وليها، وتآليفه وتحقيقاته من الكتب، وبعضاً من مقالاته في المجلات العربية المختلفة.

وكان ـ حفظه الله ـ قد كتب إهداءً إلى والده، يتناسب وموضوع

الكتاب، قال فيه: «إذا كان هناك مَنْ هو أوْلى بإهداء هذا الكتاب إليه، فهو والدي القاضي علي بن حسين بن أحمد الأكـوع؛ الذي غَـرَسَ في قلوب أبنائه حُبَّ الرَّحِمِ، وحثَّهم على صلة ذي القربى مهما نَـأَت بهم الدار، وشَطَّ بهم المزار، وألزمَهم بتعهُّدهم بالزيارة وتفقُّد أحوالهم. وما هذا الكتاب إلا ثمرة يانعة، قطوفها دانية لذلك الغرس الطيِّب الذي بَذَره، فرحمه الله، وجزاه خير الجزاء، وغفر له ولوالديه، آمين». وقد سبق ذكر ذلك في القسم الأول من هذا الكتاب.

ولا غَروْ في ذلك؛ فقد أخبرني حفظه الله مشافهةً؛ قال: «اكتسبتُ من والدي رحمه الله معرفة الأنساب، وتعلَّمت منه صلةَ الأرحام؛ فكنتُ أحيانـاً أمشـي مسافةَ أربع ساعات على الأقدام لأزور ابنةَ ابنِ عمٍّ لـي، وكنت أزور بعض الأرحام لا أعرف مدى صلة القرابة بينهم وبين الوالد».

* * *

٧ ـ الدولة الرسوليَّة في اليمن
(٦٢٦ ـ ٨٥٨هـ/١٢٢٨ ـ ١٤٥٤م)

دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م،
٦٢ صفحة، ١٧ × ٢٤سم.

هذا الكتاب من آخر ما صدر لصاحب الترجمة من كتب مطبوعة، وهو في أصله بحث مقدَّم إلى المنظمة العربية للثقافة والعلوم (الإسيسكو) عندما عَقَدتِ العزمَ على كتابة تاريخ شامل للأمة العربية في جميع عصورها، ثم توقَّف هذا المشروع، فلم يجد صاحب الترجمة بداً من نشر هذا البحث كي لا تنعدم الفائدة منه.

والكتاب يؤرِّخ لمرحلة مهمة في تاريخ اليمن، هي فترة الدولة الرسوليَّة، التي حكمت ما يزيد على قرنين من الزمان (٦٢٦ ـ ٨٥٨هـ/ ١٢٢٨ ـ ١٤٥٤م).

يذكر المؤلف أنَّ اليمنَ بعد أن انسلخت عن جسم الدولة العباسية في النصف الثاني من القرن الثالث تداول حكمَها عددٌ من الدول في فترات تاريخية مختلفة، متباينة في طولها وقصرها، وفي أصقاع مختلفة من البلدان اليمانية، متباينة أيضاً في اتساع رقعتها الجغرافية.

وكان لهذه الدول حواضرُ وعواصمُ منتشرةٌ في اليمن، يذكر المؤلف من أشهرها (١٣) عاصمة، بعضها من المدن الكبار؛ مثل تعز وزَبِيد، وبعضها لا تعدو كونها قرية أو قريتين؛ مثل: (المواهب).

إلا أنَّ دول اليمن الحضارية ـ كما يقول المؤلف ـ وأبرزها وأخلدها

ذكراً، وأبعدها صيتاً، وأغزرها ثراءً، وأوسعها كرماً وإنفاقاً هي الدولة الرسولية، والتي كان عصرها أخصب عصور اليمن ازدهاراً بالمعارف المتنوِّعة، وأكثرها إشراقاً بالفنون اليانعة في شتى ميادين المعرفة؛ وذلك لأنَّ سلاطين هذه الدولة وملوكها كانوا علماء، فاهتمُّوا بنشر العلم في ربوع اليمن على نطاق واسع، فبنوا المدارس ودور العلم، في داخل اليمن وخارجه، واستقدموا العلماء في شتى فنون المعارف والعلوم.

وسار على نهجهم نساؤهم ووزراؤهم وأمراؤهم ومواليهم وإماؤهم، حتى صار تشييد المدارس سمة واضحة من سمات عصر الدولة الرسولية، بل إنَّ سلاطين هذه الدولة وملوكها قد ألَّفوا كثيراً من الكتب، أو ساهموا في تأليفها؛ مثل السلطان المظفر، والسلطان المجاهد علي بن المؤيد بن داود بن يوسف، والسلطان الأفضل العباس بن علي بن داود، الذي ألف كتابه (القاموس) الذي احتوى على ما يقرب من (١٢٠٠) كلمة يتعلق أكثرها بفن الطبخ والملابس وعلم الفروسية والصحة وعلم التشريح، مدوِّناً باللغة العربية التي وضعت كلماتُها في العمود الأول، وبجوار كل كلمة منها ترجمتها إلى اللغات الفارسية والتركية والإغريقية والبيزنطية القديمة والصقلية والأرمنية والمغولية في أعمدة موازية لها.

وبعد مقدِّمة استغرقت قرابة (١٨) صفحة تحدَّث فيها المؤلف عن عظمة هذه الدولة وما قامت به من إنجازات، أسهب الحديث عن بدء ظهورها وذكر أسباب بقائها وعوامل نهضتها.

ويذكر نسبة آل رسول، فيقول (ص١٩): إنَّ الصحيح في ذلك أنهم أكراد كالأيوبيين، وأنَّ من لا يعرفهم، نسبهم إلى قبيلة غسان، ونسبهم من عرفهم إلى التركمان. ومع ذلك فقد انصهروا في الشعب اليمني كما انصهر الفرس، الذين جاؤوا إلى اليمن لمساعدة سيف بن ذي يزن، وكما انصهر الأكراد الذين جاؤوا مع الدولة الأيوبية.

وقد اشتهر أمر بني رسول في عهد الدولة الأيوبيَّة، وقويت شوكتهم، حتى تمكن **عمر بن علي بن رسول** من الانفصال عن الأيوبيين، والاستقلال بحكم اليمن رغم المعارضة الداخلية من كثير من الأئمة الأمراء المحليين، وبقي في الحكم حتى مقتله سنة (٦٤٧هـ = ١٢٥٠م) على يد بعض مماليكه.

ثم استمرَّ حكم بني رسول على يد سلاطينهم، ويذكرهم المؤلف تباعاً، وهم:

- الملك المظفر **يوسف بن عمر** بن علي بن رسول (٦١٩هـ - ٦٩٤هـ).

- السلطان **الأشرف** ممهد الدين **عمر بن المظفر يوسف** بن عمر بن علي بن رسول (. . . هـ - ٦٩٦هـ).

- السلطان **المؤيَّد داود بن الأشرف عمر بن يوسف** بن عمر بن علي ابن رسول (٦٦٢ - ٧٢١هـ).

- السلطان الملك **المجاهد علي بن المؤيد داود**(٧٢١هـ - ٧٦٤هـ)

- السلطان الملك **الأفْضَل العباس بن المجاهد علي بن داود** (٧٦٤هـ - ٧٧٨هـ).

- السلطان الملك **الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس** (٧٧٨هـ - ٨٠٣هـ).

- السلطان الملك **الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل** (٨٠٣هـ - ٨٢٧هـ).

- السلطان الملك **المنصور عبد الله بن الناصر أحمد** (٨٢٧هـ - ٨٣٠هـ).

- السلطان الملك **الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد** (٨٣٠هـ - ٨٣١هـ).

- السلطان الملك **الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل** (٨٣١هـ - ٨٤٢هـ).

- السلطان الملك **الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى** (٨٤٢هـ - ٨٤٥هـ).

- السلطان الملك **المظفر يوسف بن عمر بن الملك الأشرف** (٨٤٥هـ - ٨٤٧هـ).

- **الملك المسعود بن الأشرف** (٨٤٧هـ - ٨٥٢هـ) الذي خلع نفسه من الحكم، وبذلك انتهى حكم الدولة الرسولية.

وفي ترجمة المؤلف المختصرة للملوك آل رسول وسلاطينهم يذكر أنَّ منهم من كان عادلاً كثيرَ الرأفة بالرعية، ومنهم من كان عنيفاً في حكمه، وبعضهم كانت فترة ولايتهم هادئة مستقرة، وبعضهم واجَهَ تحديات كبيرة، ومعارضة داخلية من أمراء اليمن أو من أمراء بني رسول أنفسهم أو حتى أولاد ذلك السلطان.

وفي نهاية الكتاب أورَدَ المؤلف مقالاً ذا صلة بموضوع الدولة الرسوليَّة، بقلم (فنشيا بورتر ـ venetia porter) عنوانه: الزجاج المزخرف المصنوع للعائلة الرسولية في اليمن، وهو يتحدَّث عن بعض ما بقي من آثار الدولة الرسولية المحفوظة في مؤسسة ماكس فان برشم (max berhem foundation) في جنيف بسويسرة.

* * *

٨ ـ الزيدية: نشأتُها ومعتقداتُها

ط٣، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، ١٢٦ صفحة، ١٧ × ٢٤سم.

إنْ كان القاضي إسماعيل الأكوع قد طَرَق في كتبه موضوعات شائقة وطريفة، أشرنا إليها في مواضعها، فإنَّه أيضاً قد خاضَ غمار موضوعات شائكة وجريئة، أثارت لغطاً كبيراً على الساحة اليمانية، بل وخارجها أيضاً؛ ومن تلك الموضوعات الشائكة: موضوع هذا الكتاب، ألا وهو: (الزيديةُ: نشأتُها ومعتقداتُها)؛ فهو، حفظه الله، يعالج في هذا الكتاب بجرأته المعهودة بيان الحق الذي يعتقده في المذهب الزيدي؛ من حيث النشأة، والتكوين، والأفكار الأصولية والفقهية، ومصادر تلك الأفكار، من غير تَجَنٍّ على الحقائق التاريخية، أو تغيير لها، فهو يصف الحقيقة كما هي، لكن بأسلوبه الخاص.

وهو يقول عن هذا الكتاب: «لم أقصد من تأليف هذا الكتاب إلا توضيحَ الحقيقة، في أنَّ مذهب الإمام زيد بن علي رحمه الله لا يختلف عن المذاهب الأربعة في شيء يذكر»[1].

وقد قدَّم لهذا الكتاب بمقدِّمة ذكر فيها الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، سواءً أكانت عربية أم أجنبية، ثم ذكر تعريف العلماء بالزيديَّة، وأتى على بيان أشهر فرقها، وهي: الجارودية،

---

(١) من لقاء أجراه مع صاحب الترجمة محمد زكريا في جريدة ١٤ أكتوبر، العدد رقم (١٢٢١٣) تاريخ ١٠/ ١/ ٢٠٠٣م.

والسليمانية، والبترية. وتحدَّث أيضاً عن زيدية الجبل والديلم، وزيدية اليمن.

ويذكر في بداية الكتاب أن الزيدية هي إحدى فرق الشيعة الثلاث: الزيدية، والاثني عشرية (الجعفرية)، والإسماعيلية. ويقرِّر أنَّ الزيدية هي أعدل هذه الفرق الثلاث، وأقربُها إلى مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأنَّ الزيدية لا يعتقدون بما تعتقده الجعفرية من عصمة الأئمة الاثني عشر، والقول بالبَدَاء، والتقيَّة، والمُتعة.

إلاَّ أنَّه يرى أنَّ فرقة الزيدية قد خالفت أهل السنة في أمرين:

أحدهما: **نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال.**

والثاني: **هو الإمامة**، التي هي مدارُ اهتمامِ فرق الشيعة كلهم وشغلهم الشاغل، حيث يَرَوْنَ أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه هو الأحقُّ بالإمامة بعد رسولِ اللهِ ﷺ، ومع ذلك؛ فإنَّهم يرونَ جوازَ إمامةِ المفضولِ مع وجودِ الأفضل، وهذا خلاف لما تعتقدُه بقيَّةُ فِرَقِ الشيعة.

وممَّا ذكره المؤلف من مزايا المذهب الزيدي الحميدة: **فتح باب الاجتهاد على مصراعيه لمن أتقنَ أدواتِه وحَذَق علومَه**، ولهذا فقد نَبَغَ من هذا المذهبِ علماءُ مجتهدون، برَّزوا في مختلف علوم الشريعة، ونَبَذوا التقليدَ، واشتغلوا بعلوم السنة. إلاَّ أنَّ هؤلاء العلماء المجتهدين لم يسلموا من شرورِ علماء الزيدية المقلِّدين وأتباعهم. ويذكر في هذا الباب ما حصل للأئمة **محمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن إسماعيل الأمير، والمَقبلي، والشوكاني**، وغيرهم من أذًى وعداء من العلماء المقلِّدين، ومن العامة على حدٍّ سواء.

وتحت عنوان (عقود التشكيك لمعرفة مَنْ هو صاحب المذهب الزيدي) يوردُ قصيدةً من نظم إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل،

صاغ فيها تساؤلات طرحها الإمام محمد بن إسماعيل الأمير عن تعيين صاحب المذهب الزيدي، ومن الذي وضع قواعده، وجمع أشتات مسائله، وأورد أيضاً إجابات عدد من العلماء على هذه القصيدة[1].

وفي نهاية الكتاب (ص٩٧) يصل القاضي الأكوع إلى نتيجة مؤدَّاها **أنَّ أكثر العلويين المنتسبين مذهباً إلى زيد بن علي، ونَسَباً إلى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن اعتزى إليهم من أهل اليمن، قد تحوَّلوا إلى شيعة اثني عشرية، وذلك بعد قيام الثورة الإيرانية بقيادة الخميني سنة ١٩٧٩م، وهم يسعون بنشاط إلى التبشير بهذا المذهب بالدعاية له، وتوزيع كتبه مجاناً أو بأسعار زهيدة جداً!**

وهذا ما يقرِّره أيضاً في غير هذا الكتاب، حيث يقول: «نرى من ينتسبُ إلى مذهبه من أهل اليمن المتأخرين نهجوا منهجاً هو أقرب إلى المذهب الجعفري، كما هو مشاهدٌ في حلقات دروسهم ومواعظهم وخطبهم ومجالسهم وكتاباتهم، ومع هذا فهم لايريدون أن يقال لهم: إنَّهم مخالفون لمذهب الإمام زيد».

كما يقرر (ص١٠٧): **أنَّ أتباعَ الإمام الهادي قد تحوَّلوا إلى جارودية، ثم انقسموا إلى ثلاث فرق: مطرفية، وحسينية، ومخترعة،** ولم يبق منها إلا المخترعة، وهم أقرب ما يكونون إلى الإمامية في كثير من مسائل الفروع، ولا سيما في العبادات، **أما في الأصول، فإنهم يختلفون عنهم؛ فلا يقولون بعصمة الأئمة الاثني عشرية، ولا يقولون بالتقيَّة، ولا بالمتعة، ولا بالبداء، والإمام عندهم يثبت بالفضل والطلب لا بالوراثة.**

والمؤلف في هذا الكتاب يرى أنَّ كثيراً من متأخري أتباع المذهب الزيدي لم يخالفوا أهل السنة والجماعة فحسب، بل خالفوا أيضاً ما كان

---

(١) الزيدية، ص٥٩ ـ ٧٨.

عليه إمامهم زيد بن علي رحمه الله، ويُورد على ذلك الكثير من الأمثلة والمسائل؛ مثل مسألة الضمِّ والرفع والتأمين في الصلاة. وهو في هذا ينهجُ منهجَ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الردِّ على الزيدية من كتب علمائهم، كما هو واضح في كتابه العظيم «العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم».

* * *

٩ ـ سدود اليمن أبرز مظاهر حضارتها القديمة

مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب والفنون ـ
صنعاء، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، ٤٤ صفحة،
١٣ × ١٩سم.

ليس منا من لم يسمع بسدِّ مأرب الشهير، ذلك السدُّ الذي خلَّدته الحضارة اليمانية القديمة، فكان عنواناً على رُقيِّها وتقدُّمها، لكنَّ القِلَّة القليلةَ يعرفون أنَّ هذا السدّ، على شهرته، ما هو إلا واحد من سدود كثيرة مثله بُنيت في اليمن على مرِّ العصور، «فقد انتشرت السُّدود في طول اليمن وعرضها، وقلَّما يخلو مِخلاف من مخاليفها إلا وفيه سدٌّ أو سدَّان، وربما أكثر من ذلك».

وقد جمع القاضي إسماعيل الأكوع في هذا الكتاب ما وَصَل إليه علمه من سدود في اليمن، مما شاهده منها خلال زياراته المتعدِّدة لمخاليف اليمن ونواحيها وأقضيتها، أو مما ذكره مَنْ تقدَّمه من العلماء؛ مثل لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمْداني، المتوفَّى في القرن الرابع الهجري، في كتابه «الإكليل»، ومحمد بن أحمد الحجْري، المتوفى سنة ١٣٨٠هـ في كتاب «مجموع بلدان اليمن وقبائلها».

وساق المؤلف أولاً أسماء السدود الواقعة في منطقة يحصب وحدها، فبلغ تعدادها ثمانية وتسعين سدّاً. رتَّبها ترتيباً معجمياً، ذاكراً مكان وجود كل سدٍّ منها. ثم ذكر السدود الأخرى في غير يحصب من مخاليف اليمن الأخرى، مما أورده الهمْداني وغيْره. وبعد ذلك ذكر

السُّدود التي لم يوردها أيٌّ من المتقدِّمين قبله، ممَّا شاهده هو أو حُدِّث عنه، فبلغت أكثر من ثلاثين سداً.

ثم أفرد الحديث عن سدِّ مأرب مُفَصَّلاً؛ فذكر تاريخ أوَّل بناء له، وموارده من المياه، وما كان حوله من جنَّات ونعيم، ثم خرابه بسَيْل العَرِم، وتفرُّق أهله، وتشتُّتهم في الأمصار.

وكان المؤلف ذكر في أول كتابه «أنَّ أكثر هذه السُّدود قد بَطَل الانتفاع بها، بعد أن تَصَدَّعت حواجزها، وتهدَّمت مخارج المياه فيها؛ وذلك لامتلاء أحواضها بالأتربة، نتيجة إهمال المحافظة عليها. ومن الممكن ترميم بعضها حتى تُعاد إلى سالف عهدها. أما أكثرها فقد هُجرت وتحوَّلت أحواضها إلى حقول للزراعة، بعد أن امتلأت بالطمي».

بقي أن أشير أن المؤلف ضبط كلمة سد بضم السين، وهي لغة أهل اليمن، وكذلك هي قراءة نافع المتداولة هناك، حيث قرأ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾ [يس: ٩] (بضم السين).

* * *

١٠ ـ تحقيق كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)

جمعه العلاَّمة المؤرِّخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق وتعليق ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، نشر وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ضمن سلسلة مشروع الكتاب، مجلدان في ٨١٢ صفحة، ١٧ × ٢٤سم.

رتَّب المؤلف كتابه على حروف المعجم، دامجاً أسماء القبائل مع أسماء البلدان، ولم يفرِّق بينها، وقد بيَّن السبب في ذلك بقوله: وإنَّما جمعتُ فيه بين البلدان والقبائل؛ لأنَّ في اليمن بلداناً كثيرة سُمِّيت بأسماء القبائل، كما أنَّ من قبائل اليمن من يُنسب إلى بلدانها.

وبيَّن المؤلف فوائد كتابه؛ فمن ذلك:

- **تحديد مواقع البلدان اليمانية** الوارد ذكرها في كتب التاريخ والتراجم والسِّيَر.
- **بيان مواضع القرى الخاربة** التي لها ذكر في التاريخ وأشعار العرب، كبلدة أُثافت التي لم يبق منها غير أطلال في بلدة حاشد.
- **بيان المحلات والمخاليف التي تبدَّلت أسماؤها.**
- **معرفة الخطأ في بعض المصنفات القديمة**؛ كـ(معجم البلدان) لياقوت الحموي.

● **معرفة البلدان والقبائل** المتفقة الأسماء، المختلفة الجهات.

● **تبيين القبائل الغامضة والبلدان الدارسة** التي نُسب إليها بعض الأعلام.

وقال: وقد رتَّبته على حروف المعجم، واسْتَوْفيتُ في كلِّ ناحيةٍ وكل قضاء ما اشتمل عليه من البلدان والقبائل التي تستحق الذكر، مع التنبيه على ما شمله القضاء أو الناحية مما يلزم التنبيه عليه في محله من الكتاب. واستطردتُ في كلِّ ناحية وبلد ببيان ارتفاعه عن سطح البحر، ومزروعاته، ومسيل أوديته، وجهات مصباتها.

وذكر المؤلف في نهاية مقدمته أسماء الكتب التي استفاد منها مادة هذا الكتاب، إضافة إلى ما استفاده من البحث والمشاهدة في كثير من بلدان اليمن.

● ● ●

أما **المحقق**، فقد ترجم لمؤلف الكتاب ترجمةً مختصرة في ثماني صفحات، ذكر فيها أنَّ مولده كان في الذاري يوم الخميس ٤ المحرم سنة ١٣٣٦هـ، وتوفي في حادث سقوط طائرة روسيَّة يوم الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ آب ١٩٦٠م.

وذكر بعض مواقفه الجريئة في قول الحقِّ عند أئمة اليمن، قال في آخرها: وللحجري من الأجوبة الشهيرة والأمثلة السياسية المُسْكتة ما لو جُمعت كلُّها، لكانت بحثاً نفيساً.

ثم ذكر مؤلفات القاضي الحجْري، وقال: إنَّه لم يتَّجه للتأليف إلا متأخِّراً، ومع ذلك فقد كانت حصيلة أعماله كثيرة ومفيدة، وأورد منها خمسة كتب، أحدها هذا الكتاب.

وعن عمله في خدمة هذا الكتاب قال القاضي إسماعيل الأكوع ١/ ١٢ : «ولقد كنتُ ممن يُلحُّ على مؤلفه رحمه الله بسرعة طبعه وإخراجه للناس، ولكنه كان يُسوِّفُ نشره، وذلك لأمر لم يُفصح عنه، وبعد مدَّة أكثرتُ من الإلحاح على أخيه القاضي عبد الله الحجري بسرعة طبعه، ثمَّ اتَّفقت معه على أن نُقابل نسخة المؤلف التي احتفظ بها لنفسه، وهي في أربعة أجزاء، على النسخة التي كتبها بخطه، ثم أُهْدِيت للإمام أحمد حميد الدين، وهي في ثلاثة مجلدات. وبعد المقابلة وَجدنا أنَّ النسخة التي احتفظ بها المؤلف لنفسه أوْفى وأشمل؛ لأنه كان يضيف إليها ما عَثَر عليه من فوائد جديدة، ومع ذلك فإنه ترك فراغاً في الأمكنة التي لم يستكملها ليكتب فيها ما جَدَّ عليه من أسماء البلدان والقبائل التي لم يستكمل ذكرها، بينما يوجد في النسخة الأخرى بعض زيادات يسيرة أضيفت إلى النسخة الأم عند المقابلة، كما يوجد اختلاف في العبارات؛ لأنه كان لا يتقيَّد باللفظ عند النقل مما كتب من كلامه.

ولمَّا سافر القاضي عبد الله من الكويت حينما كان سفيراً بها إلى القاهرة، حمل معه الكتاب لتكليف مَنْ ينسخه بالمطبعة اليدوية، فطبع منه جزءان طباعة رديئة مليئة بالأخطاء، أما الجزءان الأخيران، فقد نسخهما الأخ العالم محمد بن أحمد الوشلي بخطه الجميل. ثم قمنا بمراجعة المطبوع والمنسوخ على الأصل، فكنت أقرأ من النسخة الأم، والقاضي عبد الله يتابع ويصحِّح، وأحياناً يضيف بعض المعلومات الناقصة.

وقد أشرت إلى تلك الزيادات في الهامش بأنها استدراك من أخي المؤلف.

وأحياناً كان يحذف بعض الثناء والمدح المفرط للإمام يحيى وغيره، وهو الذي كان سيفعله المؤلف لو امتدَّ به العمر إلى ما بعد قيام الثورة.

ولما فرغنا من مراجعة الكتاب وإعداده للطبع حدث ما أدمى الفؤاد، وأخرس الألسنة؛ فقد قتل القاضي عبد الله الحجري أمام الفندق الذي كان ينزل فيه في لندن، وتوقَّف التفكير في طبع الكتاب، وبعد مدة من هذا الحادث الجلل استعاد الولد محمد بن محمد الحجري هذا الكتاب: الأصل والمنسوخ عنه من أولاد عمِّه عبد الله، ثم طلبته منه لطبعه، فأحضره وقمتُ بمراجعة النسخة المعدَّة للطبع منها، فأصلحتُ وصحَّحت وعلَّقت على ما ظهر لي أنه محتاج إلى تعليق، مع أنه يحتاج إلى أكثر من ذلك، وأيضاً يحتاج إلى ضبط الأسماء بالشكل وبالحروف.

كما تبيَّن أن القاضي لم يستقصِ ذكر البلدان، ولا استوفى ذكر الأعلام والقبائل. ومحاولة استكمال هذا النقص قد تؤجّل طبع الكتاب فترة طويلة، ولا ندري ما قد يحدث خلال ذلك من المعوقات، فاكتفيتُ بما هو عليه الكتاب ليظهر.

وإذا بارك الله في العمر، وَوَجدتُ سَعَةً من الوقت، فربما أراجعه مرة أخرى، لأستوفي النقص من ضبط للأعلام والبلدان، واستدراك ما غفل عنه المؤلف، والتعريف بالأمكنة التي يذكرها ولم يحدِّد مكانها؛ فالكتابُ جديرٌ بالاهتمام والعناية به، ولو لم يكن فيه إلا ذكرُه لأنساب القبائل اليمانية، وذكر بطونها وعشائرها وأفخاذها، قديمها وحديثها، وذكر مَنْ ينتسب إلى تلك القبائل من العلماء والفضلاء والزعماء والقادة، لكفى، ناهيك بما شمله من أدب ووصف جغرافي للبلدان والجبال والأودية».

قلت: ورغم اعتذار المحقق أنه لم يوفِّ هذا الكتاب حقَّه، إلا أنه أغناه بفوائد نفيسة وتعليقات قيمة؛ فمن ذلك:

١ ـ **بيان بعض الأوهام التي وقع فيها المؤلف** أو من أخذ معلوماته عنهم وتصحيحها؛ وتشمل:

أ ـ **أخطاء في ذكر الأعلام**؛ مثل: قول المؤلف (١/ ٣٥): وفي جبلة جامع حسن من عمارة السيدة أروى بنت أحمد بن محمد الصليحي. فعلَّق المحقِّق القاضي إسماعيل الأكوع: اسمها الصحيح سيدة بنت أحمد بن محمد الصليحي، كما في مصادر الصليحيين أنفسهم، وكما جاء في وصيَّتها، وكذلك في تاريخ عُمارة اليمني. والسبب في الخطأ: أن ثمَّة امرأة من آل الصليحي اسمها أروى بنت شمس المعالي علي بن عبد الله الصليحي زوج المنصور بن أبي الفضل بن أبي البركات. فأطلقه المتأخِّرون على الملكة السيدة بنت أحمد بن محمد خطأً. وقد شاع هذا الاسم منذ أن أصدر الدكتور حسين الهمداني كتابه (الصليحيُّون والدولة الفاطمية في اليمن). ومن تصحيحه للأعلام كذلك: ما ورد في الصفحات ٥٧ و٨١ و١٧٩.

ب ـ **بيان أوهام في ذكر النسبة إلى القبائل أو البلدان**؛ فمن ذلك قول المؤلف (١/ ٣١١): وممن ينسب إلى خنفر: الأديب أبو بكر العبدي. فعلَّق المحقِّق قائلاً: الصحيح: العندي، نسبةً إلى الأعنود، وليس العبدي كما وَهِمَ كثير ممَّن ترجم لأبي بكر العندي. وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: ٧٦ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٤٤ و٥٨٤.

ج ـ **أوهام في تحديد سنة وفاة المترجم له**؛ كما في الصفحات: ٦٦ و١٠٨ و٦٣٧.

د ـ **أوهام في ضبط الأماكن والبلدان أو تحديد أماكنها**؛ انظر على سبيل المثال الصفحات: ٨١ و١٥٥ و٢٣٦ و٥٥٢.

٢ ـ **تصحيح الأخطاء التي وقع فيها المؤلف بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها**، ومنها (صفة جزيرة العرب) للهمداني، انظر على سبيل المثال الصفحات: ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٧٠، ١٤٦، ٢٩٤، ٦٧٨، ٦٨٤.

٣ ـ **التعريف ببعض الأعلام** الوارد ذكرهم في الكتاب، أو بيان اسم بعض من لم يصرِّح المؤلِّفُ بذكر أسمائهم. انظر الصفحات: ٣٤، ١٢٠، ٣٧٧، ٤٣٢، ٥٨٨، ٦٠٤، ٦٢٦.

٤ ـ **إثبات عناوين بعض الكتب** التي ذكرت عرضاً دون تسمية؛ فمن ذلك ما ورد في الصفحات: ١٢٠، ١٦٧، ١٧٩، ٢١١، ٢٦١، ٢٧٩، ٥٧٨، ٥٨٣، ٦٠٤.

٥ ـ **أثبت في المتن استدراكات أخي المؤلف القاضي عبد الله بن أحمد الحجري وتعليقاته**، وأشار إليها في الحاشية، انظر على سبيل المثال الصفحات: ١٠٥، ١٣٢، ١٥٦، ٢٢٩، ٤٧٢، ٥١٩، ٥٢١، ٦٥٢، ٧٥١، ٧٨٦، وغيرها كثير.

ومن ذلك (٣/ ٥١٩) ما علَّقه على قول المؤلف: إنَّ مسجد علي بن أبي بكر قد خرب وجهل موضعه، حيث قال: قال أخو المؤلف: لم يُجهل موضع المسجد ولم يخرب، وإنما جُدِّد، ويُسمَّى الآن مسجد النِّزيلي، وكان قبر مَعْمَر بن راشد رحمه الله بجوار القبلة؛ رأيناه وعرفناه. وقد أجرم المتأخرون بإقدامهم لنسفه بالحراثة، وطمس معالمه، فقضوا بذلك على قبر علَمٍ من أعلام اليمن، وأعلام الإسلام.

٦ ـ **كما استدرك على المؤلف في كثير من المواضع**، وأشار إلى ذلك في الحاشية. انظر الصفحات: ٣١٨ و٣٣٢ و٣٤٩ و٥٦٩ و٦٩٩ و٧١٥ و٧١٨ و٧٢٤.

٧ ـ **بيان معاني بعض الكلمات الغريبة** كما في الصفحات: ٢٨، ٣٢، ٤٩، ٧٨، ٩٨، ١٨٦، ٢٥١، ٥٧٨.

٨ ـ **تحديد المسافات بين المدن**، كما في الصفحات: ٣١٤، ٣٤٢، ٥٥٢، ٥٥٣.

٩ ـ **إيراد بعض الحقائق الخافية على كثير من الناس**؛ فمن ذلك تعليقه على نقل المؤلف (٣/ ٦١٣) من كتاب (نثر الدر المكنون)، ثم قال: انتهى ما ذكره الأهدل، يعني: مؤلف الكتاب المنقول منه، فعلّق المحقق القاضي إسماعيل الأكوع في الحاشية بقوله: كتب الأخ العالم محمد بن أحمد الوشلي ناسخ هذا الجزء الثالث من (مرآة الزمان)، والجزء الرابع تعليقاً على الأهدل، فقال: للحقيقة والتاريخ، مؤلف (نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون) هو السيد محمد بن علي العيدروس من وادعة حاشد، وَفَدَ إلى القاهرة قبل الحرب العظمى الأولى، وتوفي بها سنة ١٩٤٩ ميلادية، واشتهر باسم الأهدل؛ لأنَّ هذا الاسم هو الذي تقدَّم به للانتساب إلى الأزهر الشريف؛ تجنُّباً للتعصُّب المذهبي في ذلك الوقت، وظلَّ الاسم الأصلي سراً مكتوماً لا يعرفه إلاَّ الخواص.

وقد قال المحقق في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن)(١) في نهاية سرده لعلماء هجرة المراوعة ما نصُّه: «وممَّن حمل لقب آل الأهدل وليس منهم: محمد بن علي العيدروس، صاحب كتاب (نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون)، وذلك بشهادة الأخ العالم محمد بن أحمد الوشلي، ثم نقل كلامه الوارد آنفاً».

ثم ترجم له مرة أخرى في الكتاب نفسه، فقال: «رحل إلى مصر قبل الحرب العالمية الأولى، وأراد الالتحاق بالأزهر الشريف، ولمَّا كان يعلم أنَّ الأزهرَ لا يقبل أحداً للدراسة فيه إلا إذا كان من أتباع أحد المذاهب الأربعة السُّنِّية، وهو زيديٌّ المذهب، فقد تمذهب بالمذهب الشافعي، وانتسبَ إلى بني الأهدل علماء تهامة المشهورين لدى علماء الأزهر،

---

(١) هجر العلم: ٤/ ٢٠٢٢.

فَقُبل في الأزهر، حتى أكمل دراسته فيه، ونال شهادته، وعاش في مصر يحمل لقب الأهدل. وقد كشف هذه الحقيقة العلامة محمد بن أحمد الوشلي، الذي كان يعرفه معرفةً تامَّةً؛ لأنَّه كان يدرس في الأزهر أيضاً»[1].

قلت: وممَّن خَفي عليه هذا الأمر العلامة خير الدين الزركلي، حيث ترجم في كتابه الأعلام (٦/ ٣٠٦) للعيدروس، ولكنه نسبه إلى آل الأهدل، فقال: محمد بن علي الأهـدل الحسـيني اليمني الأزهـري: فاضل، من آل الأهدل في اليمن، تعلَّم بالأزهر، وتوفي بمصر، له كتب؛ منها: (نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون).

* * *

---

(١) هجر العلم: ٤/ ٢٣٢٠.

١١ ـ مخاليف اليمن

المجمع الثقافي ـ أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ٣٣١ صفحة، ١٧ × ٢٤سم.

هذا الكتاب في واقع الأمر يشتمل على كتابين:

الأول: مخاليف اليمن (ص٣ ـ ١٠٩).

الثاني: طائفة من أسماء القبائل والبلدان اليمانية الواردة على صيغ أوزان مختلفة (ص١١١ ـ ٣٠٢).

القسم الأول: مخاليف اليمن:

المِخْلاف: كلمة اصطلح عليها أهل اليمن، دون غيرهم، في تسمية الصقع من بلادهم أو الناحية، مضافاً إلى اسم القبيلة أو مُضافاً إلى بلدة. وهو كالرُستاق عند أهل فارس، أو الكُورة عند أهل الشام. ولا يُعرف سبب التسمية بهذا المصطلح أو منشؤها عند أهل اليمن.

وقد لفت هذا المصطلحُ انتباهَ العلماء والجغرافيين منذ القدم، فحاولوا البحث فيه، ومعرفة ما في اليمن من مخاليف، وجمعها وحصرها في نسق واحد. فعمل المؤلف على جمع كل ما أورده العلماء المتقدمون حسب الترتيب الآتي:

- مخاليف اليمن عند أحمد بن إسحاق اليعقوبي في تاريخه (١٣ ـ ٢١).

- مخاليف اليمن عند عبيد الله بن أحمد بن خُرْداذبه في كتابه

«المسالك والممالك» (٢٢ ـ ٣٢).

• مخاليف اليمن عند الحسن بن أحمد الهمْداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» (٣٣ـ٥٨).

• مخاليف اليمن عند محمد بن أحمد المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (٥٩ ـ ٦٠).

• مخاليف اليمن عند ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» (٦١ ـ ٧١).

• مخاليف اليمن عند الصاغاني نقلاً عن «تاج العروس» للزبيدي (٧٢ـ٧٣).

وهو بعد أن أورد ما ذكره كل واحد منهم في المتن، عرَّف في الهامش بهذه المخاليف، وحدَّد مواقع ما هو معروف منها، ونبَّه على ما هو مخلاف وما ليس بمخلاف، وأوضح ما يحتاج إلى إيضاح وبيان، من دون تطويل في الشرح.

ويقول في (ص٣٤ ـ ٣٥): «وقد عرَّفت هذه المخاليف، وحدَّدت مواقعها، مع مراعاة الاختصار لما فيها من تفاصيل واستطراد، وحذف ما ليس له علاقة بها، كما أوضحت ما يحتاج إلى إيضاح، معتمداً في ذلك على مشاهداتي، ومعرفتي لكثير من مناطق اليمن، وعلى ما جاء في تعليق أخي القاضي محمد بن علي الأكوع على (صفة جزيرة العرب)، وقد أشرت إلى ذلك بحرف (ت). وعلى ما أفادني به بعض الأصحاب والأصدقاء.

وهناك بعض المخاليف لم نعلم من أمرها شيئاً؛ لأنها غير معروفة المكان، أبقيتها غُفْلاً كما وردت من دون التعليق عليها».

ولم يكن عمله، حفظه الله، مجرَّد الجمع والترتيب، فقد بيَّن ما وقع فيه مَنْ نقلَ عنهم من أخطاء وأوهام، فيقول عن اليعقوبي: إنه أدخل قرى ومدناً وسمَّاها مخاليفَ، وهي ليست كذلك، كما أنه لم يستوف المخاليف كلَّها.

ويقول عن الحسن بن أحمد الهمداني (ص٣٣): «إنَّه تناول مخاليف اليمن بالذكر في كتابه «صفة جزيرة العرب»، فذكر منها طائفة على غير نَسَق ولا ترتيب... وقد حالفه التوفيق في عمله، وأصاب المَرْمى، إلا أنه، وهو العالم الخِرِّيت، أدخَلَ بعض المخاليف في مخاليف أخرى مجاورة لها؛ مثل مخلاف ذي رُعين، ومخلاف العود، فقد قرن بينهما تحت اسم مخلاف العود وذي رُعين، مع أنَّ العود هو من مخلاف ذي رُعين... وذكر المؤلف أمثلة أخرى كثيرة غير هذا.

وبعد أن أورَدَ ما ذكره العلماء المتقدِّمون من مخاليف اليمن أورد فصولاً جديدة تتعلق بالموضوع نفسه؛ هي:

- مخاليف اليمن في الزمن الحاضر.
- التقسيم الإداري في اليمن في العهد العثماني.
- التقسيم الإداري في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين.
- التقسيم الإداري في عهد الاستعمار البريطاني للمخاليف الجنوبية من اليمن.
- التقسيمات الإدارية في عهد الاستقلال.
- التقسيمات الإدارية الحديثة للجمهورية اليمنية.
- قرار جمهوري بشأن التقسيم الإداري في أمانة العاصمة وبعض مديريات ومحافظات الجمهورية.

وفي نهاية الكتاب أورد كشافين موضوعيين: الأول تاريخي (ص٣٠٣ ـ ٣١٥)، والثاني هجائي (ص٣١٧ ـ ٣٢٥).

القسم الثاني: طائفة من أسماء القبائل والبلدان في اليمن الواردة على صيغ أوزان مختلفة:

هذه مجموعة أبحاث طريفة في بابها جمعها المؤلف، وكان قد نشر بعضها في مجلات المجامع اللغوية في الأردن وسورية. وقد لفتت انتباهه كما لفت بعضُها انتباه العلماء المتقدِّمين؛ مثل الحسن بن أحمد الهمْداني في كتابه «الإكليل»، حيث أشار إلى أنَّ أكثر قبائل حِمْيَر تأتي على أفعول.

وقد جمع المؤلف في هذه المباحث ما جاء على صيغ مُتشابهة من أسماء القبائل والبلدان في اليمن، وضمَّ بعضها إلى بعض، وجَعَل كلَّ وزن في باب مفرد، بعضه ضمَّ أسماءً كثيرة بلغت (٣٤٥) اسماً مثل: فَعْلان، وبعضها لم يورد فيها إلا اسماً واحداً، كما في أفيعلان.

وفي سَعَة المادة المجموعة وطريقة ترتيبها يقول المؤلف في باب ما جاء على وزن أَفعول (ص١١٦): «وقد حصرتُ ما جاء على وزن (أفعول) في اليمن، إلا ما شذَّ عني معرفته، مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس، وجاء ذكره في المصادر المكتوبة التاريخية أو الجغرافية، أو انفردت به تلك المصادر، وهو غير معروف في عصرنا على ألسنة الناس، أو هو شائع الذكر، ولكن ليس في ذكر المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا».

قلت: وما ذكره المؤلف في هذا الباب ينطبق على الأبواب الأخرى، إذ حاول، حفظه الله، جمع ما أمكنه جمعه من أسماء أتت على صيغ مختلفة. وهو في ذلك كله يوضح كل اسم بلد أو قبيلة ذكرها، إلا البعض منها، حيث تركها غُفْلاً من غير توضيح أو شرح؛ كما في ضيعان ص١٩٥، وفُشمان ص٢٣٦، وأسيوت ص٢٦٥، وشبَّينة، وغير ذلك.

وهو، حفظه الله، يوضِّح قواعد عامة في بعض صيغ الأفعال التي أوردها، قبل أن يأتي بمفرداتها، وبعضها يبدأ بسردها مباشرة من دون تعليق على منشأ هذه الصيغ أو مكان انتشارها في نواحي اليمن.

ففي ما جاء على وزن (أفعول) قدم بمقدمة استغرقت قرابة أربع صفحات (١١٣ ـ ١١٦) قال فيها: إن لهذا الاستعمال جذوراً قديمة في اللغة الحِميَرية القديمة؛ لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحميرية، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكلاع، و... ويعدِّد بعض المخاليف التي شاع فيها هذا الاستعمال، ويشير إلى أنه قد يستعمل في غير القبائل الحميرية، كما يشير إلى وجوده في الحبشة؛ حيث انتقل إليها من اليمن بفعل المؤثِّرات الثقافية، ويدحض قول من زعم عكس ذلك، وهو أن هذا الاستعمال وافد من الحبشة إلى اليمن.

وقال في باب (الفعالي) ص١٥٣: إنَّ هذه الصيغة تشتهر في مخلاف جعفر.

وفيما يخصُّ الأوزان المنتهية بالألف والنون؛ مثل (فَعَلان وأفعَلان وفعيلان وفوعلان)، قال ص١٦٥: إنَّ الألف والنون في آخر ما يرد في بعض هذه الأسماء هما أدوات التعريف في لغة المُسْنَد؛ مثل (شَمْسان وكَوْكَبان)، والمراد بهما: (الشمس والكوكب)، وليس هذا قاعدة مطَّردةً في جميع ما وَرَدَ من هذه الأوزان؛ ذلك لأنَّ الألف والنون في بعض هذه الأسماء الواردة على هذه الأوزان قد صارتا جزءاً من الكلمة لطول الاستعمال.

وربما أُطلق الاسم على أكثر من مكان أو قبيلة؛ فيوردها جميعاً، كما وَرَدَ في خيران ص١٨٠؛ حيث أطلق هذا الاسم على قبيلة، وعلى جبل، وعلى قرية، وعلى وادٍ، وعلى بلدة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى

رَدْمان ص١٨٤، وشَمْسان ص١٩٠ ـ ١٩١، وغيرها.

وفي الختام لا بد من ذكر الأبواب التي أوردها المؤلف حفظه الله، وهي:

● الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن، ص١١٣ ـ ١٥١.

● الفعالي وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان والبطون والأفخاذ والعشائر في اليمن، ص١٥٣ ـ ١٦٤.

● باب ما ورد على وزن (فَعْلان) بفتح الفاء وسكون العين، ص١٦٧ ـ ٢١٠.

● باب ما ورد على وزن (فَعَلان) بفتح الفاء والعين، ص ٢١١ ـ ٢١٨.

● باب ما ورد على وزن (فِعْلان) بكسر الفاء وسكون العين، ص٢١٩ ـ ٢٢٦.

● باب ما ورد على وزن (فُعْلان) بضم العين وسكون الفاء، وما ورد من الأسماء على وزنه، ص٢٢٧ ـ ٢٣٩.

● باب ما ورد على وزن (فَعَّال) بفتح الفاء وتشديد العين، ص٢٤١ ـ ٢٤٥.

● باب ما ورد على وزن (فِعَّال) بكسر الفاء وتشديد العين، ص٢٤٧ ـ ٢٤٩.

● باب ما ورد على وزن (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين المخفَّفة، ص٢٥١.

● باب ما ورد على وزن (فُعَّال) بضم الفاء وفتح العين المشدَّدة، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

أوزان أخرى مختلفة ينتهي آخرها بالألف والنون:

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (أفعلان) ص٢٥٤.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (فُعِيلان) ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (فَعْلون وفَعَيْلون)، ص٢٥٧ ـ ٢٦٠.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (فَوْعَلان)، ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (فَيْعَلان)، ص٢٦٣.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (فُعَيْعِلان) بضم الفاء وفتح العين وسكون الياء بعدها عين مكسورة، ثم لام وألف ونون، ص٢٦٤.

● باب ما ورد من الأسماء على وزن (أُفَيْعِلان)، ص٢٦٤.

● باب (أفعلوت، وفعلوت، وفيعلوت، وفعالوت، وفعول، وأفعل، وفعليت، وفعللوت، ثم فعلات، وفعللات، وفعيلات، وفعلليت)، وما ورد من أسماء البلدان الشائعة على وزنها في مخلاف حضرموت والمهرة وغيرها. ص٢٦٥ ـ ٢٨٢.

● طائفة من أسماء النسبة الواردة في اليمن على وزن (فَعَّيْلَة)، ص٢٨٣ ـ ٣٠٢.

* * *

١٢ ـ المدارس الإسلامية في اليمن

مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ =
١٩٨٦م، ٢٤ + ٥٣٩ صفحة، ١٧×٢٤سم.

بدأ ظهور المدارس الإسلامية في اليمن في زمن الدولة الأيوبيَّة، وتحديداً في أواخر القرن السادس الهجري، عندما بنى الملك المعز إسماعيل بن طغتكين المدرستين السيفيَّة والمعزِّيَّة.

ثم انتشرت المدارس انتشاراً واسعاً زمن الدولة الرسوليَّة؛ إذ عمل ملوك هذه الدولة على الإكثار من بناء المدارس في أنحاء الديار اليمانية، بل وامتدَّ ذلك إلى مكة المكرمة. ولم يقتصر الأمر على الملوك وحدهم، بل ساهَمَ في ذلك أيضاً أولادهم ونساؤهم ووزراؤهم ومواليهم وإماؤهم، حتى صار بناء المدارس وتشييدها سِمَةً من سمات دولتهم، ومظهراً بارزاً من مظاهر حضارتهم. ثم جاءت الدولة الطاهرية، فسار ملوكها على ذلك النهج الحميد.

ورغم هذا الاهتمام الكبير من أرباب الدول المتعاقبة على الحكم في اليمن ببناء المدارس، إلا أنَّ هذه المدارس لم تُقابَل بالاهتمام المرجو من المؤرِّخين والدارسين، كما حظيت مثيلاتُها من مدارس العراق والشام ومصر وغيرها.

ويرى المؤلف القاضي إسماعيل الأكوع حفظه الله أنَّ مدارس اليمن لا تزال مغمورة الذكر، غيْرَ معروفة حتى لكثير من أبناء اليمن أنفسهم، ناهيك عن غيرهم؛ إذ لم يسبق لأحد أن كتب عنها، أو تناولها بالتعريف

والتنويه بها، عدا إشارات متفرِّقة أتت عَرَضاً في بطون الكتب أو في خلال تراجم العلماء الذين درَّسوا بها.

لذلك رأى أنَّ هذه المدارس جديرة بالاهتمام والذكر في كتاب مستقل شامل لها، رغم ما يكتنف هذا العمل من وعورة في مَسَالكه، وصعوبة في مرتقاه؛ لشحِّ مادته، وتشتُّتها في مصادر متفرقة وأبحاث متناثرة، وتعليقات وحواشٍ هنا وهناك. (ص١١ ـ ١٢م).

وقد قام حفظه الله بهذه المهمة خير قيام، عندما جمع أشتات المدارس اليمانية بين دفتي هذا الكتاب، فبلغت في مجموعها مئة وثلاثاً وتسعين مدرسة.

وقدَّم المؤلف بمقدمة ضافية تحدَّث فيها عن: أنواع المدارس من حيث تخصيصها للمذاهب الفقهية، والكتب المعتمدة للتدريس في مختلف العلوم، ومدَّة الدراسة وموعدها، وآداب التدريس وطرقه.

أما منهج المؤلف في ترتيب كتابه، فقد راعى فيه التسلسل التاريخي لتأسيس المدارس، فذكر أقدمها تأسيساً، ثم ما تلاها، وهكذا إلى آخر مدرسة أقيمت عند منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وبيَّن ما هو عامر من تلك المدارس. كما ذكر مكان كل مدرسة، واسم من بناها إن كان معروفاً، وتاريخ بنائها، وأسماء من كان يتولَّى التدريس فيها، مع ترجمة مختصرة لهم، مراعياً الإبقاء على أسلوبها كما وَرَدت في مصادرها التي اعتمدها في التعريف بهم، ليتمثل القارئ الأسلوبَ الذي كان سائداً في العصور السالفة، وطريقة المؤرخين في التعريف بالعلماء.

وعرَّج على ذكر الكتب التي كانت تدرس في كل مدرسة، في مختلف العلوم الاعتقاديّة والفقهيَّة والحديثيَّة واللغويَّة والمنطقيَّة، وغيرها. وذكر ما كان يتبع كل مدرسة من أوقاف تكون مصدراً للإنفاق

عليها، وأورد ما عَثَرَ عليه من نصوص الوقف الخاصة بكل مدرسة.

وقد زيَّن حديثه عن كثير من المدارس بإيراد صور لها، أو مخطط توضيحي لبنائها؛ كما في مدرسة الدنوة (ص٢٦٧)، والمدرسة الغيثيَّة (ص٢٨٣)، والمدرسة العامريَّة (ص٣٣٩ ـ ٣٤١). وكعادته في أكثر كتبه، فقد أثرى هذا الكتاب بفهارس هامة، استغرقت أكثر من مئة صفحة (٤٣٥ ـ ٤٣٩)، اشتملت على: كشَّاف بأسماء المدارس على حسب ورودها في الكتاب، وآخر للمدارس مرتَّباً هجائياً. وكشافات للكتب والأعلام والبلدان، والمصادر والمراجع.

* * *

١٣ ـ نشوان بن سعيد الحميري والصِّراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره

دار الفكر ـ دمشق، سورية. دار الفكر المعاصر ـ بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، ١٠١ صفحة.

«**نشوان بن سعيد الحميري** أحد أفذاذ علماء اليمن المجتهدين، الذين ضربوا بسهم قامرٍ في اليمن، وحظٍّ وافر في تشييد ازدهار المعارف الإسلامية، وأمدوها بنصيب غير منقوص في شتى علومها المختلفة.

وهو ثاني اثنين تجاوزت شهرتُهما حُدودَ اليمن، وانتشر كثيرٌ من معارفهما الواسعة في سائر الأقطار الإسلامية، كما حظيا باهتمام دوائر الاستشراق، وعلماء الآثار المهتمين بتاريخ اليمن، وفي عصور ما قبل الإسلام، ونالا إعجاب مَنْ توفَّر منهم على الاطلاع على آثارهما الخالدة، وعرف مكانتهما العلمية، فكتب منهم من كتب عنهما في دائرة المعارف الإسلامية، واعتنى آخرون ببعض مؤلفاتهما دراسةً وتحقيقاً ونشراً. أمَّا الآخر فهو **لسان اليمن أبو محمد الحسن بن محمد الهمْدانيُّ**؛ ذلك لأنه ما منهما إلا وله مقام مشهود، ومنْزلة مرموقة تبوَّأها بجدارة، وتصدَّرها بكفاءة وأهليَّة».

بهذه العبارات الموجَزة افتتح المؤلف مقدِّمة كتابه للتعريف بعَلَمين بارزين من أعلام اليمن وعلمائه، والذي أفرد كتابه هذا للتعريف بأحدهما، وهو نشوان بن سعيد الحميري. أما العلم الآخر، وهو أبو الحسن

الهمْداني، فقد اعتذر عن الكتابة عنه، لا عن قصور وعدم دراية، ولكن ليفسح المجال لمن هو ألصق به وأدرى بمعارفه المنشورة في مصنفاته الباقية، ألا وهو أخوه وأستاذه القاضي محمد بن علي الأكوع، الذي أسماه معاصروه (مؤرِّخ اليمن ووارث علم الهمْداني).

وقد تحدَّث المؤلف القاضي إسماعيل الأكوع في هذا الكتاب عن مولد نشوان الحميري ونشأته، وحياته العلمية، وتطرَّق إلى الحديث عن مذهبه ومعتقده، ورأيه في الإمامة، كما عرَّج على الحديث عن نسب نشوان القحطاني، وما لقيه بسبب ذلك النسب من تعالٍ من الأشراف العلويين على قومه القحطانيين وهَضْمٍ لحقوقهم.

وبعد ذلك أورد نماذج من شعر نشوان ونثره، واصفاً إيَّاه بالجزالة والفصاحة والبيان، مع مَيْل إلى السجع غير المتكَلَّف. ثم عدَّد مؤلفاته؛ المخطوط منها والمطبوع والمفقود، ذاكراً مكان وجود المخطوط، وواصفاً طبعات ما طبع، ومَنْ ذَكَرَ المفقود من هذه الكتب.

والمؤلِّفُ في ذلك كلِّه لا يؤرِّخُ لنشوان فقط، إنما يؤرخ لحقبة زمنية عاشها المترجَم له، بما فيها من صراعات عقائدية مذهبية وسياسية وقبلية.

وكما بدأت عرض هذا الكتاب باقتباس من مقدمة مؤلفه، كذلك أختمه بما جاء في الخاتمة التي كتبها المؤلف حفظه الله؛ حيث قال: «هذا هو نشوان بن سعيد الحميري، عرضتُ آراءه وحقيقة أمره ومعتقده، وما قاله فيه خصومه، وما ردَّ عليهم، ولم أعلِّق على ما قاله، ولا على من اعترض عليه، لا مؤيِّداً ولا مفنِّداً، وتركتُ الحكم للقارئ وحده».

ثم يقول: «لقد عاش نشوان مؤمناً بعقيدته، مدافعاً عنها بقلمه ولسانه، حتَّى فارق الحياة بعد حياة طويلة شهدت صراعاً فكرياً وعقائدياً

وسياسياً، كان عنيفاً عنفاً ما يزال صداه يتردَّد محتدماً حتى اليوم».

بقي أن أقول: إن أصل هذا الكتاب نشر في الكتاب التذكاري المهدَى إلى الأستاذ محمود محمد شاكر من أصدقائه بمناسبة بلوغه سبعين سنة من عمره، ثم أُعيد نشره مستقلاً؛ نشرته دار الكتاب العربي، ثم نشر مرة أخرى بعد توسيعه، وطبع في دار الفكر المعاصر. وقد ترجم إلى اللغتين الألمانية والإنكليزية، تحت إشراف السفير الألماني الدكتور فرنر دوم، وصدر في كتاب (الحضارة اليمانية ثلاثة آلاف سنة)، في ميونخ سنة ١٩٨٧م في طبعتيه الألمانية والإنكليزية.

* * *

١٤ ـ هجر العلم ومعاقله في اليمن

دار الفكر المعاصر ـ بيروت، لبنان. دار الفكر ـ دمشق، سورية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، ٥ مجلدات + مجلد فهارس عامة.

حار قلمي عندما أراد تسطير كلمات عن كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) من تأليف شيخنا العلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، حفظه الله: أيكتبُ عن هذا الكتاب وهو متفرد في بابه؟ أم عن موضوع الكتاب، وهو أيضاً متفرِّد عن غيره من الموضوعات، كما أنَّ القطر اليماني تفرَّد عن غيره من البلدان الإسلامية فيما يسمى (هجر العلم ومعاقله في اليمن) فهجر العلم ومعاقله في اليمن بالمفهوم الاصطلاحي الذي عرفه شيخنا المؤلف لا نجده في أي الأقطار الإسلامية على اتِّساع رقعتها.

ومع ما تتمتَّع به هجر العلم ومعاقله في اليمن من مزايا عديدة، ومكانة كبيرة في تاريخ نهضة اليمن العلمية؛ فإنَّها لم تنل شيئاً مما تستحقُّه من الدراسة حول بداية نشأتها، وأسباب ظهورها، وعوامل وجودها، وأثرها الإيجابي في دوام ازدهار العلم في اليمن، مع أنها جديرة بالاهتمام بها، والإشادة بذكرها، والتنويه بشأن من أسَّسها، ودَرس أو درَّس فيها، وإفرادها بالذكر في كتاب مستقل.

فهذا المصطلح تفرَّد به اليمن، والحديث عنه تفرَّد به هذا الكتاب، فنحن إذاً أمام الحديث عن موضوع فريد، وعن كتاب فريد أيضاً.

ولئن كان القاضي إسماعيل الأكـوع قـد بحث موضوعات شـتَّى تخصُّ التراث اليمني شملت بلدانه وأمثـاله وعلماءه وتاريخـه وقبائلـه و . . . فإنَّ هذا الكتاب قد حوى ذلك جميعاً .

والحديثُ عن موضوع الهجر والتهجير في اليمن طويلٌ ومتشعِّبٌ، وقد كفانا مؤونة ذلك شيخنا العلامة إسماعيل في دراسته المُسْهَبة التي قدَّمها إلى المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ مؤسسة آل البيت بالأردن ـ سنة ١٩٩٠م، ثم نشرت في دار الفكر بدمشق، وكانت بعنوان (المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن)، حيث أفاضَ الحديث فيها عن مصطلح الهجر والتهجير والقوانين والأنظمة التي كانت متَّبعة في المعاقل والمدارس العلمية في اليمن. وإن كنا نتمنى على شيخنا الفاضل أن تكون هذه الدراسة الموسعة ملحقة بالكتاب نفسه لتعم الفائدة؛ لأنني أجزم أن أكثر من قرأ كتاب (الهجر) لم يطلع على الدراسة التي كتبت عنه، والتي تعدُّ مفتاحاً مهماً لفهم كثير مما جاء فيه.

وتعود معرفتي بالكتاب للمرة الأولى من خلال الدراسة المشار إليها آنفاً؛ حيث شوَّقتني كما شوَّقت غيري إلى الوقوف على أصل الكتاب؛ فلمَّا قرأتُ تلك الدراسة علمتُ أنَّ هناك عملاً عظيماً لا يمكن لشخص بمفرده أن يقوم به؛ فمثل هذا العمل تقوم على تنفيذه جهات كبرى، وتُرصد له الأموال الطائلة، وتُخصَّص له لجان علمية وفنية متخصِّصة، ثم اطَّلعتُ على الكتاب قبل طبعه، عند زيارتي لشيخنا المؤلف في منْزله باليمن في ١٦ شعبان سنة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩ شباط ١٩٩٢م، حيث تفضَّل بإطلاعي على أصول الكتاب وما تم إنجازه منه؛ فرأيتُ الأمر أكبر مما قرأت عنه وسمعت، وليس المخبرَ كالمعاين.

حقاً لقد هالني ما رأيت. . إنها مادة علمية غزيرة؛ وضعها المؤلف

في موسوعته هذه، جمعها على مدى ربع قرن من الزمان، جاب خلالها القطر اليماني، متنقِّلاً بين مدنه وقراه وهجره، يصعد أعالي جباله، ثم ينزل إلى ودیانه السحيقة، يلتقي بخاصَّة الناس وعامتهم، سائلاً هذا عن موضع قـد دَرَسَ فجُهِل مكانُه، ومُسْتفسراً من ذاك عن عالمٍ لم تُعرف تفاصيل سيرته.

وكأني بالشيخ حفظه الله وهو يصعد قمة جبل شاهق؛ ليرى عن كثب أطلال مدرسة في هِجرة قد هجرها أهلُها، وأراه يُمعن النظر في شاهد قبر قد انمحت كثير من ملامحه، علَّه يجد معلومة في تحديد نسب صاحب القبر أو سنة وفاته.

فالمؤلف لم يقتصر في تدوين معلومـات كتابـة موسوعتـه على معلومات نظرية، اقتبسها من بطون الكتب، بل كانت جُلُّ معلوماته بناءً على دراسات ميدانية توثيقيَّة، استقى معظمها من زياراته المتكرِّرة للبلدان والهجر والمدارس التي كتب عنها، ومن الوثائق الشرعية التي اطَّلع عليها في سجلاَّت الوثائق الرسمية، أو ما كان محفوظاً منها عند أصحابها.

ونجده ـ حفظه الله ـ يعود إلى مذكراته التي كان قد دوَّنها على مدى نصف قرن من الزمان، وفيها الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية والسياسية، والتي نأمل أن ترى النور في عالم الطباعة والنشر.

وأما هذا القدر الكبير من المعلومات المدونة في هذا الكتاب؛ فإننا نجد المتعة في القراءة والفائدة المتنوعة؛ فالكتاب وإن كان في أغلبه تراجم لعلماء وشخصيات يمانية كان لها دور في المجتمع اليماني على مرِّ عصوره، إلا أننا نجد فيه الكثير من الفوائد المتناثرة، والتي لا نجدها مجتمعة في كتاب من الكتب التي تخص القطر اليماني.

فالدارس لتاريخ اليمن لا بد له من الرجوع إلى هذا الكتاب، ومن

يبحث في جغرافية اليمن، أو الأنساب والقبائل اليمانية يجد بغيته فيه.

ومن له اهتمام بالعقائد والمذاهب والفرق الإسلامية والفكرية التي انتشرت في اليمن قديماً وحديثاً، لا بدَّ له من الاستعانة بهذا الكتاب، بل هذه الموسوعة.

أما تاريخ اليمن المعاصر؛ فكان له حظٌّ وافر من الحديث، من خلال ترجمات كثير من الأشخاص الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في تكوين تاريخ اليمن الحديث.

كل ذلك صيغ بأسلوبٍ سهل قريب من القارئ، لا تضعفه ركاكة الأسلوب، ولا يُعَقِّدُه حوشِيُّ اللفظ وغريبُه. فيه الأمانة في النقل، والعزو إلى المصادر، التي اسْتُقيت منها المعلومة المدوَّنة، سواء أكانت كتاباً مطبوعاً، أو مخطوطة في مكتبة عامة، أو من مُقْتنيات عالم من العلماء، أو ممَّا سمعه من أفواه الرجال، رائدُهُ في ذلك الموضوعية في البحث، وبيان الحقيقة فيما يعتقد ويكتب، وإنْ خَالفَ الآخرين، بل وإنْ أغضبهم!.

وبعد؛ فالكتابة عن هذا الكتاب، وعن مؤلفه طالت أم قصُرت لن توفيه حقَّه؛ فالموضوع طريفٌ وفريد، والكتاب طريفٌ وفريد، والمؤلِّف قد تضلَّع من حبِّ اليمن، ومن العلم اليماني، ومن الحكمة اليمانية؛ فما ترك شيئاً مما يخصُّ اليمن إلا بَحَثَه وكتبَ فيه مقالة أو دراسة، أو كتاباً موسَّعاً؛ فهذا كتاب عن أمثال اليمن، وذاك عن بلدانها، وآخر عن مدارسها العلمية، وغيره عن سدودها. فما عسانا أن نكتب عن شيخنا علامة اليمن القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، بارك الله في عمره، وما عسانا أن نكتب عن مؤلفه العظيم هذا؛ فضلاً عن مؤلفاته الأخرى؟.

بقي أن أقول: إنَّ هذا الكتاب قد احتوى على (٥٠٥) هجرة من هجر العلم ومعاقله في اليمن، إضافة إلى ٦٢٧٩ علماً من أعلام اليمن.

وقد صدر مؤخراً (سنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) مُستدركٌ لهذا الكتاب، جاء في (٥٣٦) صفحة، (١٧٠) صفحة منها أفردها المؤلف للمقالات والتقاريظ التي كتبت في هذا الكتاب نثراً وشعراً، وكان هذا العرض منها. والقسم الثاني المستدركات على الأجزاء الأربعة من الكتاب؛ من تصحيح خطأ مطبعي، أو إضافة معلومة جديدة، أو تبيين الصواب في وهم وقع، وغير ذلك.

وقد وعد المؤلف أن يضمن هذا المستدرك في صلب الكتاب الأصل في طبعاته المقبلة إن شاء الله.

* * *

ثانياً ـ البحوث والمقالات النقدية

أ ـ البحوث:

١ ـ الأفعول، وما جاء على وزنه من أسماء القبائل اليمانية.

نشر في مجلة (معهد المخطوطات) في القاهرة في المجلد ٢١ ج١ جمادى الأولى سنة ١٣٩٥هـ (أيار سنة ١٩٧٥م)، ثم نشره مرة ثانية موسعاً في مجلة (اللسان العربي) المجلد الخامس عشر التي تصدر في الرباط (المغرب)، ثم نشر موسعاً بعد أن تضاعف حجمه في مجلة (مجمع اللغة العربية) في دمشق مجلد ٦١ ج٢ شهر رجب سنة ١٤٠٦هـ (نيسان سنة ١٩٨٦م).

٢ ـ أبرز الآثار الإسلامية في اليمن.

قدم للمؤتمر العربي التاسع للآثار الذي انعقد في صنعاء في شباط سنة ١٩٨٠م.

٣ ـ التراث الفكري في غابر اليمن وحاضرها.

نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني)، العدد المزدوج ١١ ـ ١٢ من السنة الرابعة شهر ربيع الأول ـ شهر رجب ١٤٠١هـ = كانون الأول/ حزيران ١٩٨١م.

٤ ـ تداخل الأنساب في القبائل اليمانية واختلاف المؤرخين حول بعضها.

نشر قسم منه في (مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق ٤م ٤٥ سنة ١٤٠٠هـ(١٩٧٩م).

٥ ـ سدود اليمن: أبرز معالمها الحضارية.

نشر في (مجلة المنهل) التي تصدر في جدة في العدد السنوي المختص بالأثر والآثار في العدد ٤٥٤ السنة٥٣ المجلد٤٨ شهر رمضان/ شوال سنة ١٤٠٧هـ (مايو سنة ١٩٨٧م) ثم طبع مستقلاً بعد التوسع في مادته، وقد نشر في (مؤسسة الإبداع) سنة ٢٠٠٢م.

٦ ـ صنعاء ومعالمها التاريخية.

قدم للمؤتمر التاسع للآثار أيضاً.

٧ ـ صنعاء عند المؤرخين.

نشر في مجلة (الإكليل) العددان ٣، ٢ السنة الثانية (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

٨ ـ الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن.

نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية) في دمشق ج ٢٢ و٥٣ سنة ١٣٩٨هـ).

٩ ـ اللغات اليمانية القديمة ومدى صلتها وارتباطها باللغة العربية الفصحى وما لها من خصائص انفردت بها.

نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) العدد المزدوج ١٩ و٢٠ السنة السادسة، شهر ربيع الأول ـ شهر رمضان سنة ١٤٠٣هـ، كانون الثاني ـ حزيران سنة ١٩٨٣م.

١٠ ـ المؤرخ الخزرجي ومؤلفاته.

نشر في (مجلة العرب): ج١ ، ٣ السنة ١٢ شهر رجب وشعبان سنة ١٣٩٧ ، حزيران وآب سنة ١٩٧٧م.

١١ ـ كلمات تركية مستعملة في اللغة اليمانية الدارجة في اليمن.

نشر في (مجلة المجمع العلمي العراقي) ج٣م ٣١ سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ثم نشر موسعاً في مجلة (الإكليل) العدد الأول السنة الثالثة سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م).

١٢ ـ طائفة من أوزان أسماء القبائل والبلدان في اليمن الواردة على وزن فعلان وغيره.

نشرت في مجلة (مجمع اللغة العربية) في دمشق م ٦٢ ج٢ سنة (١٩٨٧م).

١٣ ـ الفعالي، وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان والبطون والأفخاذ والعشائر في اليمن.

نشر في مجلة (مجمع اللغة العربية) م٦٤ ج١٠.

١٤ ـ مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين.

نشر في مجلة (مجمع اللغة العربية الأردني)، العدد ٣٣ س ١١ جمادى الأولى ـ شوال سنة ١٤٠٧هـ كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٧م، ثم نشر موسعاً مع بحوث أخرى في المجمع الثاني في أبو ظبي.

١٥ ـ جامع صنعاء، وتطور عمرانه منذ نشأته إلى اليوم في كتاب (مصاحف صنعاء).

إصدار دار الآثار الإسلامية في الكويت ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

١٦ ـ تاريخ حمامات صنعاء.

ترجمه إلى الإنجليزية المستعرب ر. ب ـ سرجنت، وصدر في كتاب صنعاء بإشراف الأستاذ ر. ب سرجنت ود. رون لوكوك.

١٧ ـ المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله باليمن .

بحث مسهب قدَّمه المؤلف إلى المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ مؤسسة آل البيت بالأردن ، سنة ١٩٩١م ، ثم نشر في دار الفكر بدمشق .

١٨ ـ الأسباب الحقيقة لمقاومة أهل اليمن للحكم العثماني .

نشر في (المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية) التي تصدر عن مركز الدراسات العثمانية والموريسيكية والتوثيق والمعلومات ، العدد الثالث والرابع (سنة ١٩٩١م في ـ زغوان ـ الجمهورية التونسية) .

ب ـ المقالات النقدية:

١ ـ تعقيب على كتاب **(تاريخ العرب القديم)**، تأليف (ديتليف نيلسن)، و(فرتزل هومل) و (ل. رودو كاناكيس)، و(أدولف جروهمان)، **ترجمة : د. فؤاد حسنين علي .**

نشر التعقيب في (مجلة الآداب) في بيروت ، العدد الخامس ، السنة السابعة سنة ١٩٥٩م. وكان هذا أول مقال نقدي أو تعقيب في المجلات العلمية .

٢ ـ حول كتاب **(الأعلام) لخير الدين الزركلي** ، نقد وتصحيح .

نشر في مجلة (العرب) ج٨ ، ٧ سنة ١٣٩٤هـ ـ (١٩٧٤م) .

٣ ـ حول **(معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة ، نقد وتصحيح .**

نشر في مجلة (مجمع اللغة العربية) دمشق ج ٢/ ٤١ ربيع الأول سنة ١٣٩٦هـ .

٤ـ ملاحظات حول (كتاب التاريخ العسكري لليمن) سلطان ناجي.

نشرت في مجلة (البيان) الكويتية العدد ١٤٦ سنة ١٩٧٨م.

٥ ـ تعقيب على بحث (أروى تتولى الحكم في اليمن): د. فضيلة الشامي المنشور في مجلة (المورد)، م٨ العدد ٣ سنة ١٤٠٤هـ، وقد اعترض د. عارف على تعقيبه.

نشر في مجلة (الفيصل) العدد ٩٤، فعقب عليه بمقال بعنوان (تعقيب على التعقيب)، نشر في مجلة الفيصل أيضاً العدد ٩٨ في باب مناقشات وتعليقات، وقد نشر البحث والتعقيب عليه والاعتراض عليه مجموعاً في مجلة (الإكليل)، التي تصدرها وزارة الإعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية، ثم في مجلة (المجمع العلمي الهندي).

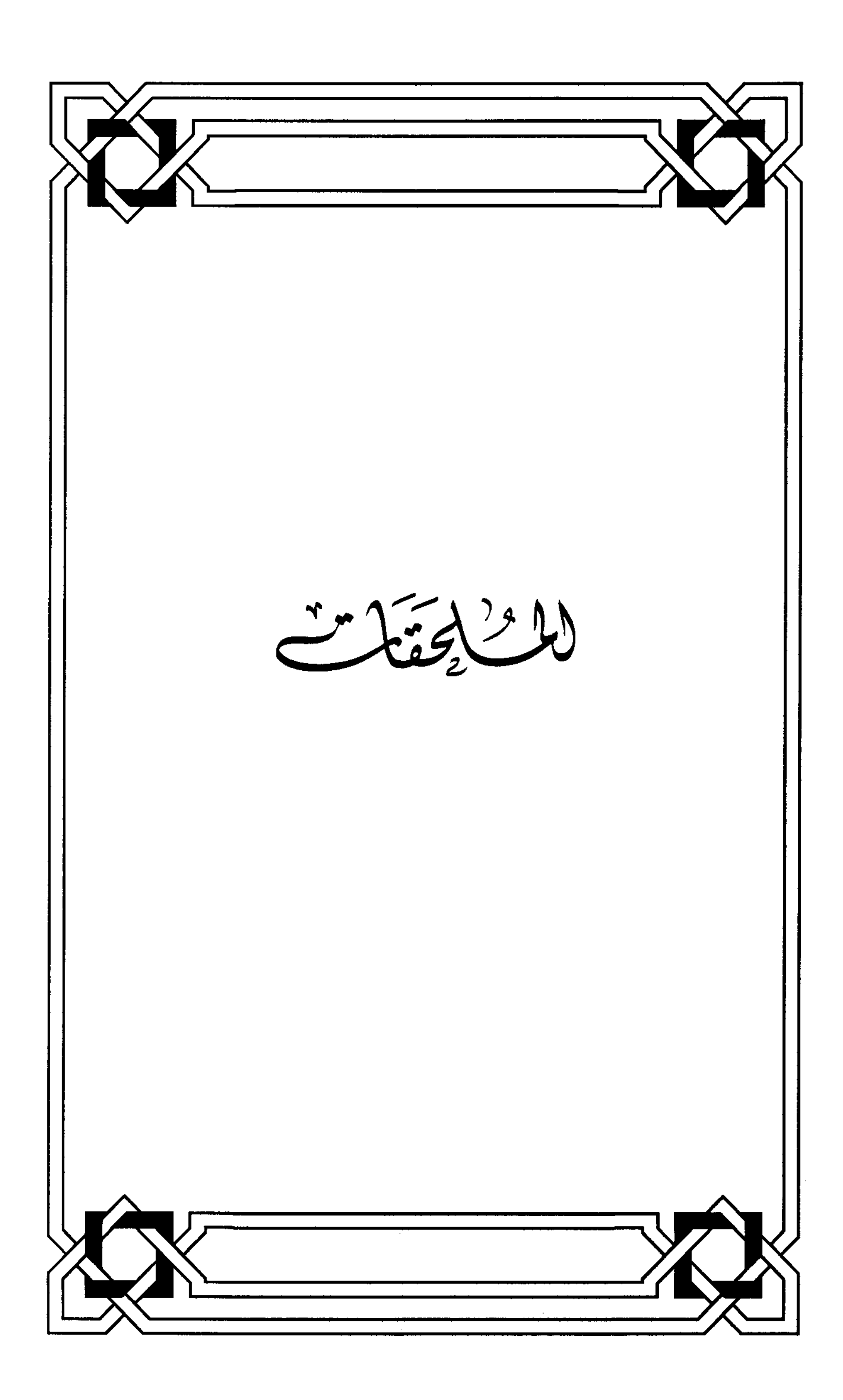
٦ ـ تعقيب على بحث (دراسات اللهجة العربية في اللهجة الصنعانية): د. خليل إبراهيم العطية المنشور في مجلة (الخليج العربي) الصَّادرة عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة م١٦ العدد الأول سنة ١٩٨٤م.

نشر التعقيب في المجلة نفسها م١٧، العدد ٤٣ سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م).

٧ ـ تعقيب على ما كتبه د. محمد سيف النصر عن (المدارس الإسلامية في اليمن) المنشور في مجلة (الإكليل).

وقد نشر التعقيب في (مجلة اليمن الجديد)، العدد الخامس، السنة ١٥ من شهر رمضان سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ثم أعيد نشره بعد التوسع فيه في مجلة العرب ج٢، ١ السنة ٢٢ شهر رجب ـ شعبان ١٩٨٧م.

* * *



الملحقات



مع العلاّمة عبد الله بن حسن الديلمي، من كبار رجال دولة الإمام يحيى حميد الدين، وكان من رجال الدولة العثمانية. وقد وقف صاحب الترجمة إلى يمينه، فالحاج محمد بن علي خضر، وإلى يساره ابنه محمد بن عبد الله الديلمي، وإسماعيل الوشلي، وفضل بن علي الإرياني.
والجالسان من اليمين عبد الله بن محمد بن عبد الله الديلمي، وعبد الكريم بن محمد الإرياني
(أخذت الصورة في تعز في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ هـ).



مع الشيخ محمد الغزالي والدكتور عبد العزيز الخيّاط وزير الأوقاف الأردني الأسبق.



مع الشخ عبد الله جابر الصباح مستشار أمير دولة الكويت.



مع الرئيس عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية.



في خلوته العلمية.



صاحب الترجمة، وعن يساره طه حسين وزوجته، وعلى يسارها أحمد بن حسين المروني،
وأحمد بن عبد الرحمن المعلمي، وأحمد بن علي عقبات
(بمناسبة انعقاد جلسات مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦١ م).



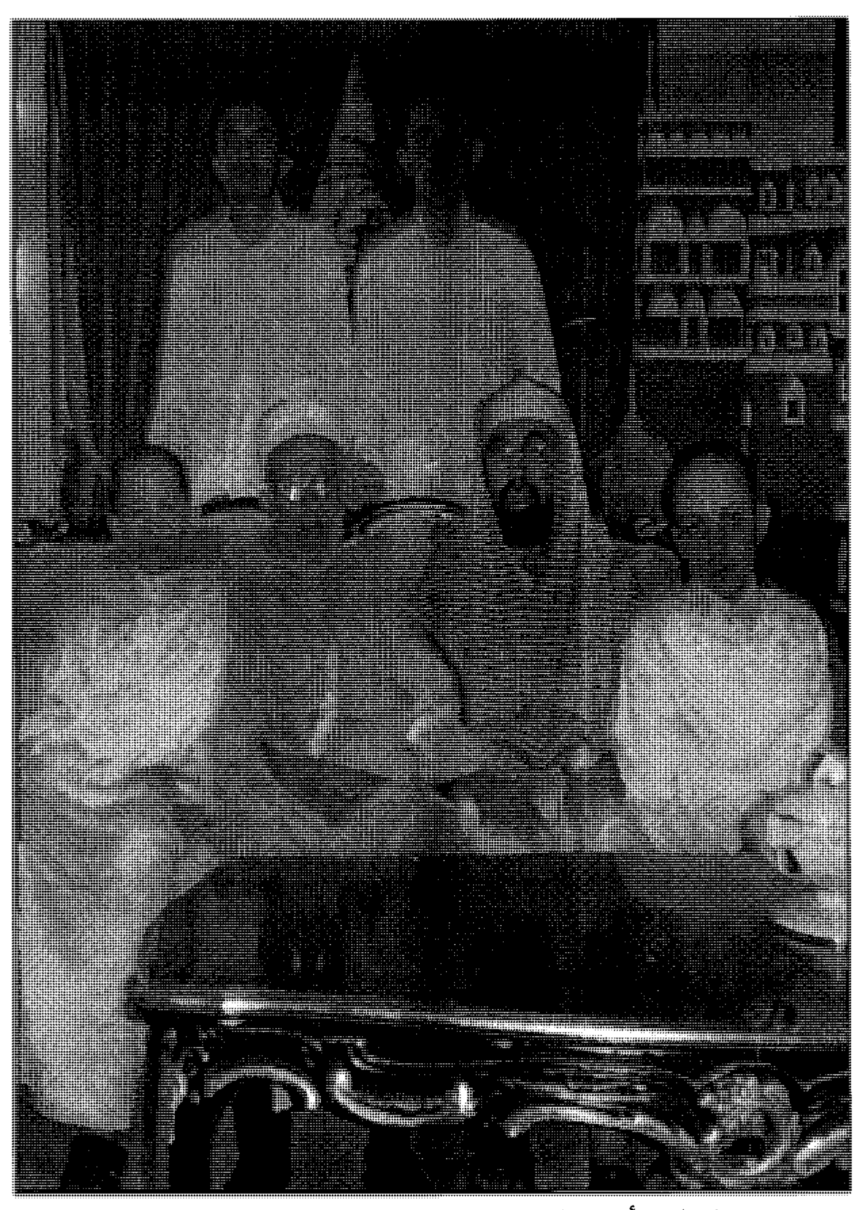
صاحب الترجمة (بالبدلة) وإلى يمينه جالساً محمد البشير الإبراهيمي،
ويظهر واقفاً الحاج محمد أمين الحسيني وبعض زعماء السودان.



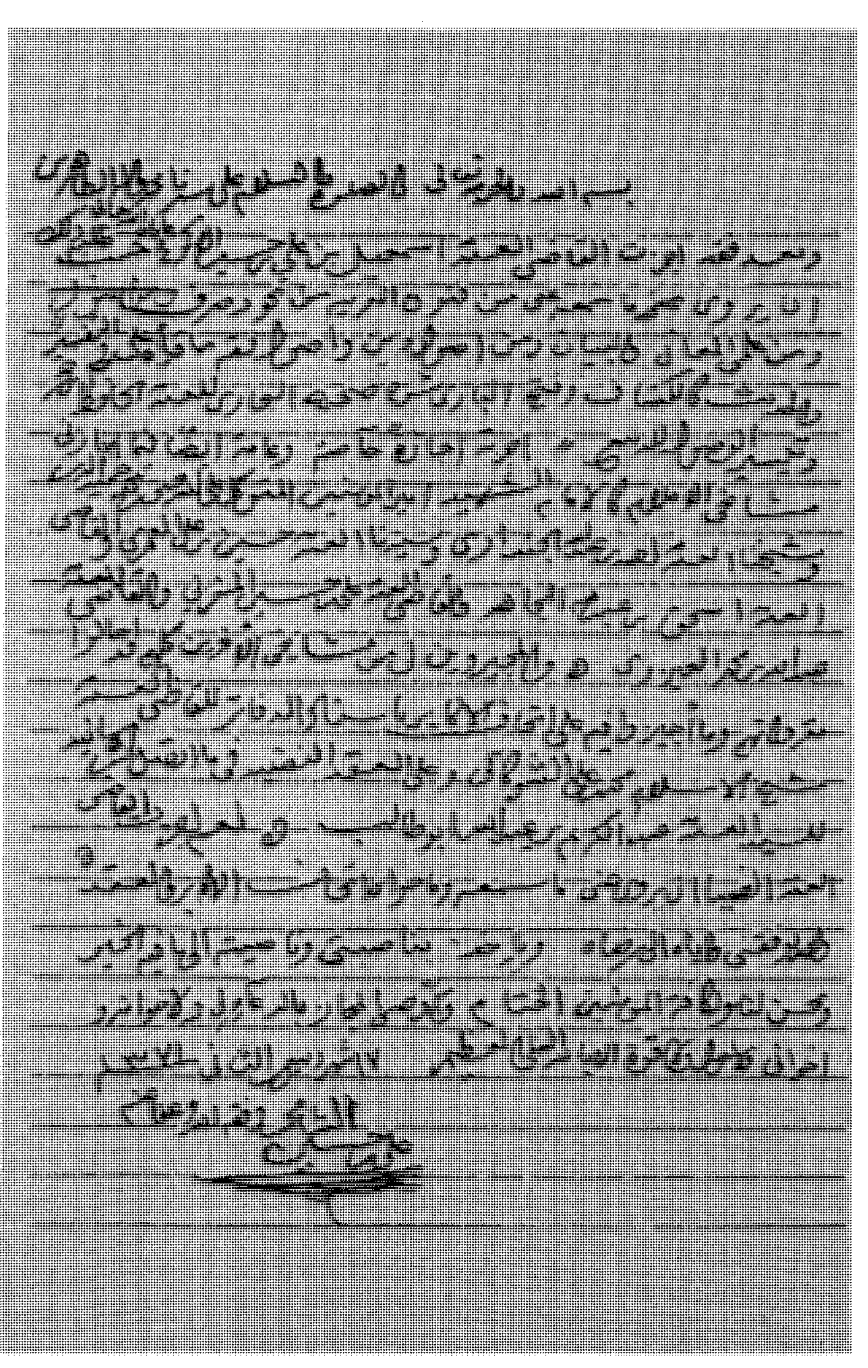
من اليمين الدكتور أحمد صدقي الدجاني من فلسطين، فالدكتور هشام نشابة من لبنان، فصاحب الترجمة،
فالدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة من تونس، فالدكتور إحسان عباس من فلسطين، فالدكتور فهمي جدعان من الأردن
والدكتور يوسف نجم من فلسطين.
وفي الخلف الأستاذ إبراهيم شبُّوح من تونس، والدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي من الجزائر
خلال المؤتمر التاسع للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ١٩٩٣/٧/٢٣م.



مع الملك حسين وبينهما الدكتور ناصر الدين الأسد.



مع المؤلف وأبنائه: الواقفان مالك ومعاوية، والجالسان محمد ومؤيد.



إجازة علي بن حسين الشامي(١)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الإسناد من خصائص هذه الأمة

والصلاة والسلام على رسوله الكاشف بشريعته كل غمة وعلى آله سفن النجاة

لسان الأمة وأصحابه الراشدين خير أمة وبعد فإن الأخ الفاضل النبيه

العلامة الفهامة إسمعيل بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالله الأكوع من علماء

وقد رحل إلى مصر والعراق والشام واستانبول وغير ذلك وتفقه خصوصاً [illegible]

في علوم الدين وغيرها وفي تواريخ اليمن بعد التطلع منه على ذلك في رحلته في كتب الدول

وطلب من الحقير [illegible] ما طلبه من العلماء المحققين وهي الإجازة التي [illegible]

لحسن ظنه بالحقير المفتقر إلى الرحمن [illegible] في هذا [illegible] والتسع العاجز

الامتثال لأجل الإسناد وحفظه وتشبهاً بالعلماء الأمجاد فأقول قد أجزت

له أن يروي عني جميع مسموعاتي ومجازاتي ومقروءاتي في جميع العلوم بالإسناد الأزهر

وكذلك ما اشتمل عليه إتحاف الأكابر لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني وما اشتمل عليه

ثبت القاضي محمد بن أحمد مشحم المسمى بلوغ الأماني في الإسناد من [illegible]

[illegible] فإن الكتابان قد اشتملا على عامة كتب الإسلام وزبدة الأحكام

بما لي من الإجازة العامة من مشايخي الأعلام الفخام حفاظ شرائع [illegible]

صورة الصفحة الأولى من إجازة علي بن محمد بن إبراهيم

وهم القاضي [illegible] العلامة مفتي الإمام جمال الدين علي بن حسين

المغربي رحمه الله تعالى والقاضي العلامة حسين بن أحمد السياغي والحسن بن علي بن أحمد العمري

رضوان الله عليه والقاضي العلامة إسحق بن عبد الله بن أحمد المجاهد رحمه الله تعالى

وغيرهم والحاصل أني قد أجزته أن يروي عني ذلك لأنه أهل لما هنالك

واشترط عليه ما اشترطه علي مشايخي من التثبت في الرواية

وإيثار العمل بالكتاب والسنة على أقوال الرجال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نفسي والمجاز له بتقوى الله سبحانه وتعالى فهي طريق النجاة [illegible]

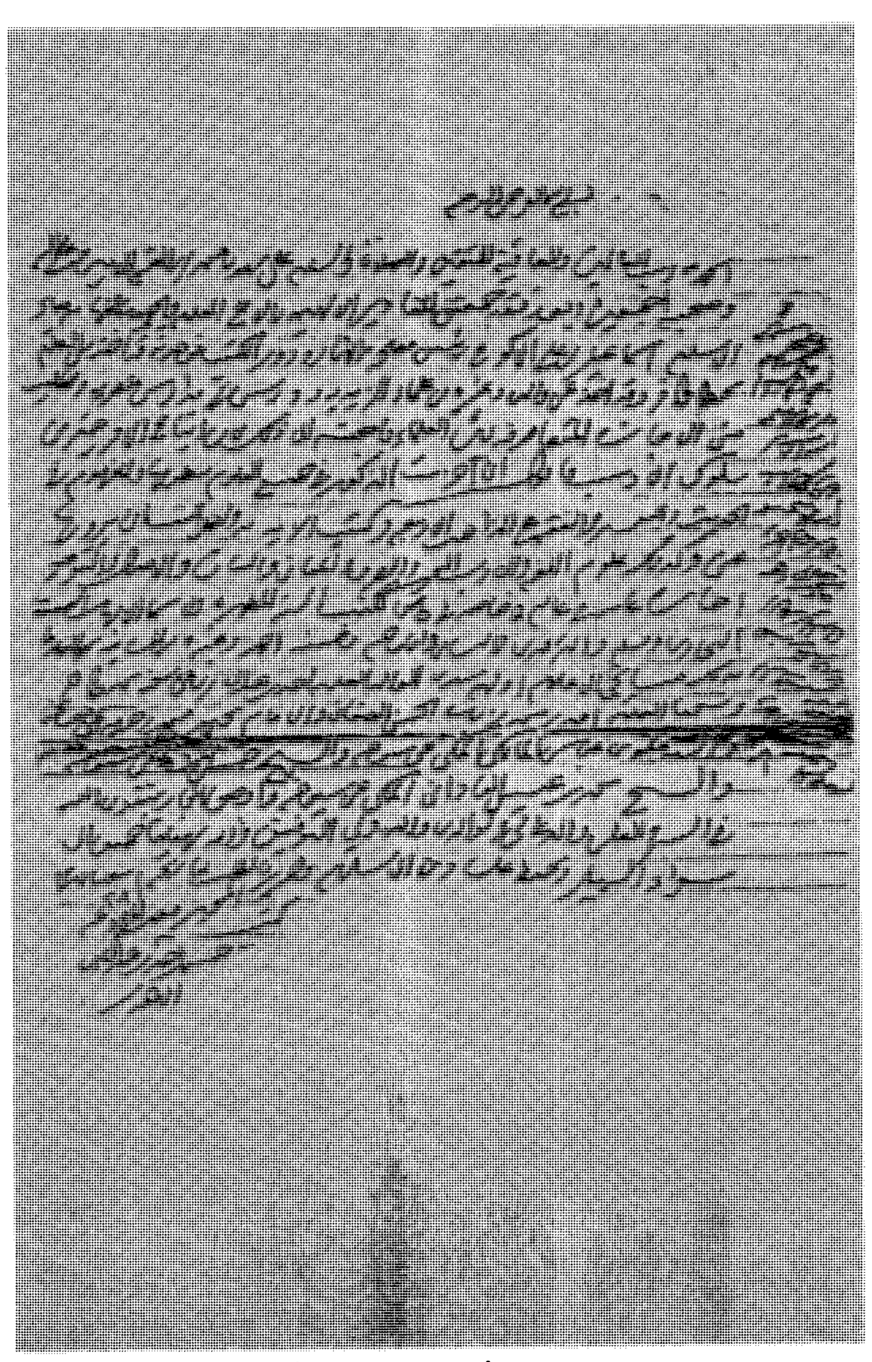
وسلوك طريق العلماء العاملين من أهل البيت وغيرهم والزهد عن [illegible]

الدنيا [illegible] العمل مع النية وأن لا ينساني من الدعوات [illegible]

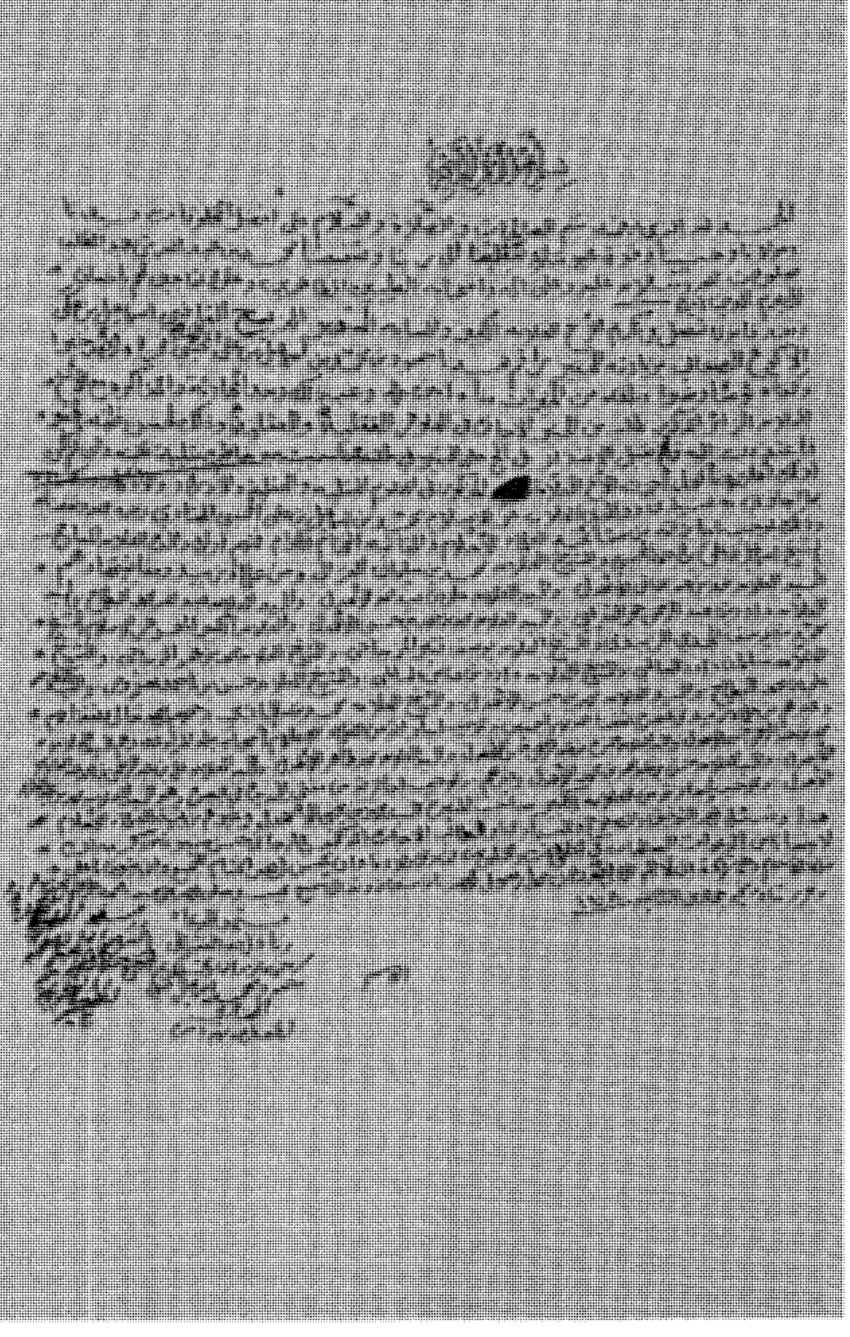
الختام للجميع وصلى الله على النبي الكريم وآله [illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الثانية من إجازة علي بن محمد بن إبراهيم

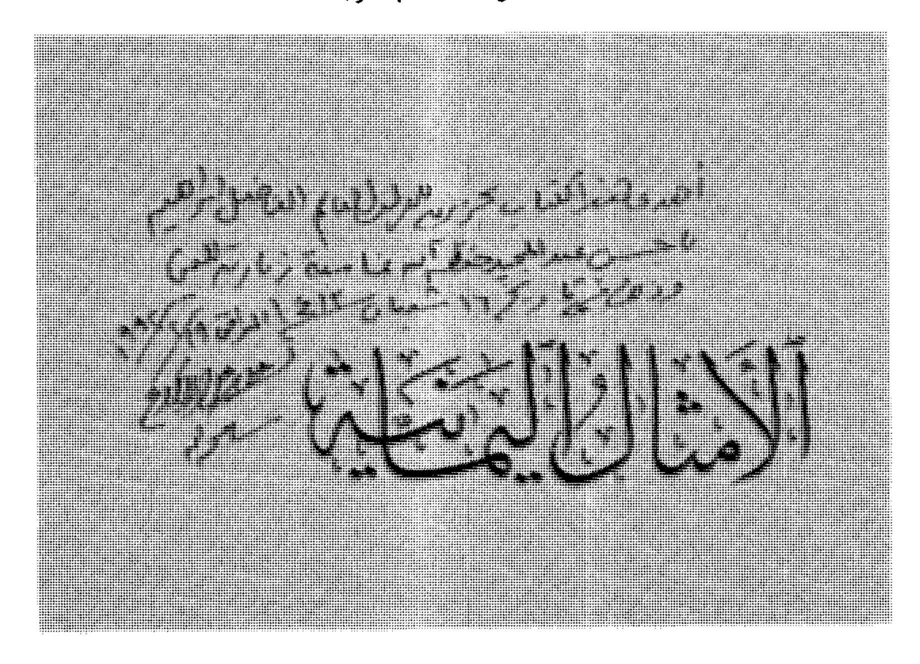


صورة إجازة حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل(٣)



صورة إجازة حمود محمد بن إسماعيل المِخبي

نموذجان من خط صاحب الترجمة



الأمثال اليمانية

ترجمة القاضي محمد بن علي الأكوع بخطه

بمصر وكالجامعات اليوم فأخذت تجويد القرآن على رواية نافع على الأستاذ الجليل سيدنا صالح بن محمد الحوري الحميري وفي خلال ذلك نقرأ على شيخنا المذكور الجزرية وشرحها للعلامة محمد بن محمد الجزري كتطبيق للتجويد مع عيب متن الأزهار في فقه الهدوية ومتن كافية ابن الحاجب وملحة الإعراب للحريري والآجرومية في النحو وقواعد الإعراب لابن هشام في النحو أيضا والكافل في أصول الفقه لابن بهران

ثم قرأت شروح هذه المتون على شيخنا المذكور وعلى الوالد علي بن محمد الأكوع الحوالي والعلامة الحسين بن زيد الديلمي العلوي، والعلامة علي بن يحيى عقبات العاوي وعلى هذا الأخير أخذت التدريب على الخطابة والإنشاء وحل الأبيات الشعرية

أما فقه السنة والحديث النبوي فعن والدي ومن شيخ الإسلام يحيى بن المحسن بن سعيد العنسي الذماري رحمهم الله جميعا

أما الإلهيات وما يسمى عندنا أصول الدين، فقد حاولت أن أقرأه على والدي ومشائخ متخصصين لذلك يسيرون منهج المعتزلة. في أنه سألته فأجابني بالحرف الواحد ذاك دهليز الكفر ويكفيك: قل هو الله أحد. والطالع مؤلفات الحافظ المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله

رحلتي إلى صنعاء

رحلت إلى صنعاء، ويقال لمثل هذه الرحلة عندنا معاشر اليمنيين مهاجر فلان إلى صنعاء والى الإ هنوم إذا انتقل إليها لتحصيل العلوم. فأخذت من علمائها في جميع العلوم والفنون منهم أحمد بن علي الكحلاني العلوي وعبد الله بن محمد السرحي وعبد الخالق بن الحسين الأمير العلوي وعلي بن محمد العكوي وحسن بن محمد السرحي ولطف بن محمد الحيمي الشبواني الحميري والعلامة المحدث لطف بن محمد الزبيري الحميري

وفي سنة ١٣٤٢هـ ... عين الإمام يحيى بن محمد حميد الدين والدي مدرسا في هجرة المعافر ومشرفا على وقف الولي العارف محمد بن علي بن بشر الغيثي الهمداني فاستدعاني والدي من صنعاء لأصحبه إلى مدينة إب عاصمة الإقليم الأخضر محافظة جعفر لم يلبث والدي غير سنة أشهر وعاد إلى مدينة ذمار وأناب ولده محمد مناباه فقام بوظيفته خير قيام وأخرجت مدرسته كوكبة من العلماء هم حصيلة ذلك الجيل

وأخذ في مدينة إب عن الوالد العلامة الحجة حاكم قاضي قضاة إب يحيى بن محمد الإرياني اليحصبي في الحديث أكمل عنده صحيح البخاري وفي النحو والأدب والتفسير وعن العلامة أمير إب يحيى بن محمد بن عباس المتوكل العلوي في أمالي السيد والتفسير وقد اعترف لي بالتفوق بالعلوم حيث قال: أنت يا قاضي محمد علامة إب وعلى العلامة الحجة سيف الإسلام أحمد بن القاسم بن حميد الدين العلوي ولي منه إجازة محررة بخطه وإجازة بخط الوالد العلامة الحجة فخر الإسلام عبد الله بن محمد العنسي الذماري رحمهم الله جميعا

وقال الشعر ونظمه وقرضه ويحفظ كثيرا من المقاطيع الشعرية ينشرها في مناسبات

أما اللغة فقد حفظ أجزل مقامات الحريري ومقالات الزمخشري والنوابغ له ومقصورة ابن دريد وأكثر من مطالعة شمس العلوم للإمام نشوان بن سعيد الحميري وأما القاموس المحيط للإمام الفيروزابادي فإنه حاله فيه وفي اللغة على طرف الثمام ...

ويعرف أيام العرب ووقائعها وأمثالها ومختلف القبائل وموتلفها وأنسابها وبلدانها وتاريخ بلده القديم حضارة اليمن وتمدنه كما يعرفها العلم الحميري النسابة بالسند وتاريخ دول الإسلام

وفي سنة ١٣٦٤هـ ١٩٤٤م قام أسس الجمعية الإصلاحية بمدينة إب برئاسته ... الظلم والعسف من الإمام يحيى وبنيه أحمد والحسن وطغاة الكبار والمعاونين للبلاد ... وهدف الجمعية هو الدعوة لإصلاح جهاز الحكومة وإدخال الوسائل الحديثة المدارس والطرقات والمواصلات وإشراك المتعلمين من أبناء الشعب في الوظائف وكل وسيلة تنهض بالشعب وتنير أفكاره وكان من أعضائها الأخ رئيس المجلس الجمهوري

ترجمة القاضي محمد بن علي الأكوع بخطه

ترجمة القاضي محمد بن علي الأكوع بخطه

٦- تفسير الدامغة للهمداني
٧- المقالة الناشرة لمن سرائر الحكمة له
٨- قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون للحافظ ابن الديبع
٩- ديوان جمال الدين محمد بن حمير الوصابي
١٠- الجزء الأول من مسالك الأبصار لمحمد بن الحسن العصامي الصنعاني
١١- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي جزآن
١٢- مرآة المعتبر في فضل جبل صبر لعبد الفتاح المخلافي
١٣- التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار الإمام الشوكاني لمحمد بن الحسن الشجني الذماري
١٤- وبل الغمام على شفاء الأوام للإمام محمد بن علي الشوكاني في الحديث
١٥- نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الوحاظي الحميري في اللغة
١٦- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك للمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري الزبيدي

ومن مؤلفاته:

١- الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٣٢هـ
٢- اليمن الخضراء مهد الحضارة في تاريخ اليمن القديم
٣- حياة عالم وأمير جزآن
٤- صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي الجزء الأول المرسل لكم
٥- الثاني والثالث تحت الطبع

ما هو تحت الطبع

صراع ثلث قرن ١٩ والحركة الوطنية
معجم بلدان اليمن وأنساب قبائلها
المشايخ والأقران في تراجم الرجال نرجو شاكرًا أن تبعثوا ترجمتكم
لسان اليمن الهمداني من أعلام العرب

وله غير ذلك

ونشرت من المقالات في مجلات وجرائد اليمن الجمهوري الشيء الكثير وأذيع من محطة الإذاعة بصنعاء منه الكثير الطيب

ما قاله المعاصرون عن صاحب الترجمة

قال مؤرخ مصر الدكتور أحمد فخري: إنه الهمداني الصغير
وقال المستشرق الروسي ميخائيل بيوتروفسكي: في كتابه اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي تعريب محمد الشعبي في ص ٦١:
فخلال السنوات الأخيرة رأت النور أكثر المصادر الخاصة بتاريخ اليمن القروسطية، وذلك بفضل جهود العلماء العرب والأوربيين، وبالمقام الأول البحاثة الهمام والفذ للتاريخ والثقافة اليمنية القاضي محمد الأكوع

وكتبت مقالة عنه في جريدة الثورة العراقية تحت عنوان العراق بين عهدين محمد رئيس تحرير المقال بالعطر كتب مؤرخ اليمن الكبير السيد محمد بن علي الأكوع الحوالي، ومؤرخ اليمن المذكور من العلماء القلائل الذين يلمون بتاريخ العرب والجزيرة العربية وبوجه خاص بلده اليمن وتاريخ الإسلام بوجه عام، كالبحر المليء في حاضر جزيرة العرب وماضيها والخليج العربي وفوق هذا فهو موسوعة علمية وله شهرة عالية يضاف إلى أنه من الساسة البارزين الذين لعبوا دورًا إيجابيًا في الدعوة الإصلاحية للأوضاع الداخلية في وطنه اليمن

ترجمة القاضي محمد بن علي الأكوع بخطه

ترجمة القاضي محمد بن علي الأكوع بخطه



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول
لمحات من حياته

الفصل الثاني
تعريف بمؤلفاته

* * *